إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١٣٤)

دراسة

في شخصية اليماني الموعود

(الحلقة: الأولى – الثالثة)

تأليف

الشيخ ناظم العقيلي

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى ليوث الوغى . . .

وفرسان الهيجاء . . .

إلى الشهداء السعداء . . .

إلى شهداء أنصار الله وأنصار الإمام المهدي عليه السلام . . .

أهدي هذا الجهد المتواضع وكلي حياء منكم أيها الأطهار .

أسأل الله أن يرزقني شفاعتكم ، واللحوق بكم إنه سميع مجيب ،

وأن يحشرنا جميعاً مع محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله عند مليك مقتدر . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

تعد مرحلة عصر الظهور للإمام المهدي عليه السلام من أهم المراحل البشرية، أو قل أهم المراحل إذا ما نظرنا لها من جهة الغربلة والتمحيص الذي تتعرض إليه الأمة الإسلامية بل البشرية برمتها، حيث الابتعاد عن مصادر التشريع الإلهي، وبُعد العهد الزمني بين الناس وبين الحجة المعصوم، وانحدار المجتمع البشري نحو المادة، والتكامل الفردي والاجتماعي على الصعيد الدنيوي إن صح التعبير ، والغفلة عن علاقة الإنسان بالله تعالى وبالدين وبحجج الله تعالى، حيث نجد أن كل المقاييس قد قلبت، فلا تجد نظرة ولا تعريفا صحيحاً للأخلاق ولا للعلم ولا للعقل ولا حتى للإنسانية.. حيث نجد كل هذه المفاهيم قد وضعت في القالب الدنيوي والمنفعة الفردية المادية، وبالتالي فكل تنظير وتقنين لا يتلائم مع اعوجاج المفاهيم الدنيوية يعد انحراف بل وجهل وتخلف يستدعي الضحك والفكاهة.

وهذا الوضع المزري وصل إليه الناس نتيجة شدة التصاقهم بالدنيا وما يتعلق فيها وانبهارهم بزخرفها، وابتعادهم وجهلهم بالأخلاق الإلهية والتكامل الروحي والعلمي نحو السمو الذي أراده الله تعالى للبشر، فمن جهل شيئاً عاداه، وشبيه الشيء منجذب إليه، كما يقال.

وهذا الجهل والانمساخ نحو المادة وقصر النظر عليها ليس ذنباً لعامة الناس فقط، بل الحصة الأكبر تقع على عاتق من وضعوا أنفسهم أدلاء على معرفة الله تعالى مع أنهم استأنسوا ظلمة السراديب وهدوء العزلة والانكماش، بحيث فاقوا المقصورات المخدرات من النساء، بل لا أبالغ إن قلت بأنه لا توجد مخدرات ولا مقصورات بمستوى رجال الدين المترفين، وليت شعري أنَّى لقائد يغط في سباته شتاءً وصيفاً أن يقود الأمة ويُعرّفهم التكامل الحقيقي وما خلقوا من أجله، نعم إذا كانت الحيوانات التي تسبت شتاءً وتخرج للنور في الصيف لتوفر لنفسها الغذاء ونحوه، فهؤلاء لا يرون ضرورة لذلك؛ لأنهم وفروا لأنفسهم ما يكفي لسباتهم بقدر أعمارهم مئات المرات من حقوق اليتامى والمساكين والمحرومين، فكل نفس دافئ تحت دثارهم، وكل طعام مستمرئ في مقصوراتهم هو أنة يتيم جائع ولوعة مسكين ضائع، والطامة الكبرى أن الناس

يعتبرون ذلك منقبة وفضيلة يستحق بها ذلك المخدر أن تقبل يديه ويتبرك بتراب رجليه إن كان لرجليه تراب !

فمن الطبيعي إن غاب الراعي وتقوقع في صَدَفة ذات أطباق، أن تألف الغنم الذئاب، بل وتبرر قسوتها وافتراسها على أنها رحمة من أجل المصلحة العامة !

فانقسم المجتمع إلى قسمين: أحدهما ظل يقدس قائده المزعوم المحبوس في شرنقته كالعذراء الدائمة العذرية، وهؤلاء هم أكثر الناس البسطاء، والمنتفعين من فضالة موائد الزهاد بالزهد.

وأما القسم الآخر وهو من يتمتع بالجرأة على النقد ورفض هكذا استحمار مقيت، فقد رفض تقديس هكذا فقهاء باتت أكراشهم مقبرة للحيوانات وما لذ وطاب، ولكن للأسف الشديد هذا القسم الأخير رفض الدين كمنهج ودستور وراح يطلب البديل، ظناً منه أن الدين الإلهي متمثل بهؤلاء المتطفلين، وعند فسادهم فلا دين ! وغفل عن أن واجبه يحتم عليه أن يكون نموذجاً صالحاً لتجسيد الدين والأخلاق السماوية، وفضح وكشف أقنعة المنتحلين والمنافقين والدجالين، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (... **ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى ؟ أو أكون كما قال القائل:**

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش. فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسلة شغلها تقممها، تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها. أو أترك سدى أو أهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة...) [1].

١- نهج البلاغة: ج٣ ص٧١ – ٧٢.

وبقيت ثلة قليلة مستضعفة منبوذة من كلا القسمين، أي منبوذة من قبل عبَّاد الأصنام البشرية، ومن قبل الذين رفضوا واستبشعوا حال تلك الأصنام التي قلّما تتكلم أو تفارق الظلام!

هذه الثلة المستضعفة هم الذين جعلوا نهج محمد وآل محمد عليهم السلام ميزاناً يقيسون به الرجال، ولم ينبهروا بالعمائم واللحى الطويلة، فمن كان من الفقهاء عاملاً زاهداً متبعاً لنهج أمير المؤمنين يقدسوه ويعتبروه من العلماء الربانيين الأمناء، وأما من حاد عن نهج الحق وسلك نهج معاوية الذي لم تشبع بطنه وإن تآكلت أسنانه، أو أصبح كالخفاش عاشقاً للظلام والفيء، لا طاقة له على التعرض لشعاع الشمس، في حين أن الفقراء والمساكين واليتامى قد نحلت أجسامهم وخمصت بطونهم وذبلت شفاههم.. ربما لم يروا مائدة (المرجع الأعلى) حتى في الأحلام ! فهم يرفضون هكذا فقهاء، بل يرونهم أعدى أعداء الدين.

هذه الثلة المستضعفة يرفضهم أتباع فقهاء السوء؛ لأنهم يرونهم قد مرقوا عن الدين وتعدوا على خلفاء الله في أرضه، وكذلك يرفضهم من تخلوا عن الدين؛ لأنهم يحسبون أن كل من تسمَّى بالدين فهو صورة عن هؤلاء الفقهاء المترفين، الذين لا يقتدي بهم ولا يقبلهم إلا من سفه نفسه.

فأمست هذه الثلة المستضعفة محمّلة بجرم غيرها، ومسلوبة حقها، غرباء مستضعفون منبوذون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إن الإسلام بدء غريباً وسيعود غريباً كما بدء، فطوبى للغرباء**) [1].

(... **المسلم يومئذ كالغريب الشريد ذاك الزمان يذهب فيه الإسلام ولا يبقى إلا اسمه، ويندرس فيه القرآن ولا يبقى إلا رسمه .... فإذا تكلم منهم متكلم بحق أو تفوه بصدق قيل له اسكت فأنت قرين الشيطان ورأس الضلالة**...) [2].

وفقهاء السوء في آخر الزمان قد تواترت الإخبار بذمهم:

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٠١، غيبة النعماني: ص٣٣٧ باب٢٢ ح٤، صحيح مسلم: ج١ ص٩٠ باب إن الإسلام بدأ غريباً...، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٢٠.
٢- جامع أحاديث الشيعة - للبروجردي: ج١٤ ص٣٦ – ٣٧ ح١٩٦٧.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود**)[١].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثاء سفهاء .... يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم**...) [٢].

عن محمد بن مسلم، قال: (سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام: متى يظهر قائمكم ؟ قال: **إذا كثرت الغواية، وقلت الهداية، وكثر الجور والفساد، وقل الصلاح والسداد ... ومال الفقهاء إلى الدنيا، وأكثر الناس إلى الأشعار والشعراء**...) [٣].

وأما حال سائر الناس فقد أمسوا لا هم مسلمين ولا هم نصارى كما يصفهم النبي محمد صلى الله عليه وآله: (**يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه، فإذا رأيته لقيته خيراً من أن تجربه، ولو جربته أظهر لك أحوالاً، دينهم دراهمهم، وهمهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف، ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى، لا مسلمين ولا نصارى**)[٤].

نعم، هذا هو آخر الزمان، وهذا هو عصر الظهور المقدس للإمام المهدي عليه السلام، هذا هو عصر الفتن والانحراف على مختلف الأصعدة ... فقهاء سوء قد مالوا إلى الدنيا والحكام الطواغيت .. وأتباع لهم همج رعاع ينعقون بما لا يفقهون ... وقوى وتيارات معادية للإسلام وأهله... !

وفي خضم هذا البحر الهائج .. تظهر راية الحق الممهدة للإمام المهدي عليه السلام، راية اليماني الموعود، التي تقف نداً قوياً ثابتاً لفقهاء السوء وللطواغيت، بلا مداهنة ولا مساومة، في قلة مستضعفة، تمخضت بهم الأرض فأولدتهم في آخر الزمان.

١- الكافي: ج٨ ص٣٠٧ – ٣٠٨ ح٤٧٩.
٢- تهذيب الأحكام - للطوسي: ج٦ ص١٨٠ – ١٨١ باب الأمر بالمعروف... ح٣٧٢.
٣- معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٣ ص٤٩٠ – ٤٩١، نقلاً عن مختصر إثبات الرجعة واثبات الهداة.
٤- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٩ ح١٣٣٠٥، بحار الأنوار: ج٧١ ص١٦٦، جامع أحاديث الشيعة: ج١٣ ص٣٧٦ ح٩٨١.

ولذلك نجد الإمام الصادق عليه السلام يحدد لنا موقف الناس تجاه هذه الراية، بقوله: (**إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل المشرق وأهل المغرب**...) [١].

وراية الحق في عصر الظهور هي راية اليماني الموعود (أهدى الرايات)، كما سيأتي تفصيل ذلك، وسنعرف أن امتحان الأمة الأول والأصعب سيكون مع اليماني الموعود قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام.

هذه الراية التي أرَّقت فقهاء آخر الزمان وأقضَّت مضاجعهم ونغصَّت عليهم سباتهم وترفهم، فهرعوا إلى محاولة تأويل روايات أهل البيت عليهم السلام التي تذكر اليماني، ليقنعوا الناس بأن اليماني الموعود ليس بواجب الطاعة ولعله لا يظهر الآن، وعلى فرض ظهوره فلابد أن يأتي أولاً ويقبل أعتاب فقهاء آخر الزمان، ويقرهم على مراكزهم وجاههم، أو يكون تابعاً لهم وخاضعاً لإرادتهم، وإلا فلا يرى إلا الاستهزاء والحرب والتشريد؛ لأنهم زعماء القوم، وبمجرد أن يتفوهوا بكلمة ترددها الناس بلا شعور كالببغاوات !

وقد جنَّد فقهاء آخر الزمان أقلاماً مأجورة لتُنَظِّر للناس كيفية قيام الإمام المهدي عليه السلام، وظهور الممهد له، فإن قال أحد بخلاف تنظيرهم فعلى الناس أن ترجمه بالحجارة وتتبرأ منه !

وطبعاً هذا التنظير محدد بإطار حفظ هيبة المرجعية العليا وضمان رئاستها، وبيان أنها الطريق الوحيد إلى معرفة الإمام المهدي عليه السلام، فأمست تلك الأقلام النخرة كحاطب ليل لا يدري أين يضع فأسه !

ومن أجل هذا وغيره، عزمت على أن أتعرض لدراسة مفصلة حسب الإمكان حول الروايات التي تتحدث عن عصر الظهور، والراية الممهدة للإمام المهدي عليه السلام، وتكليف الناس تجاهها، وإيضاح السبل إلى معرفة تلك الراية المقدسة، فقد وجدت حتى من تعرض لبيان هذا الموضوع بنية حسنة قد قصر نظره على روايات معينة، وترك البقية، أو إنه لم يوفق إلى التوفيق بين الروايات واقتناص النتيجة منها ولو بصورة جزئية.

١- كتاب الغيبة: ص٣٠٨ باب١٧ ح٤.

فتجدهم عندما يتناولون موضوع اليماني الموعود يقتصرون على الروايات التي صرحت باسمه فقط، ويغفلون عن سائر الروايات التي ترتبط بروايات اليماني وبشخصيته ارتباطاً وثيقاً، حيث نجد روايات كثيرة تتكلم عن أشخاص أو رايات ممدوحة بمدائح جليلة، بحيث لا يمكن أن تكون بمعزل عن شخصية اليماني الموعود، وخصوصاً إذا لاحظنا أن راية الحق والهدى والمأمور بنصرتها هي راية واحدة لا أكثر، وبقية الشخصيات أو الرايات إما أن تكون منطوية تحت راية الحق والهدى، وإما أن تكون ضالة وشاذة.

ومسألة أن راية الحق والهدى في عصر الظهور واحدة لا غير، مستفاد من روايات كثيرة، وبهذا القيد نستطيع أن نحكم روايات كثيرة تحدثت عن رايات عصر الظهور بشكل رمزي أو مموه، فلا يمكن لكاتب في موضوع ما أن ينظر إليه من جانب واحد ويترك بقية الجوانب التي بدونها لا يمكن معرفة تمام معالم وحدود ذلك الموضوع، بل قد يصل إلى صورة مشوهة عن الموضوع المبحوث عنه.

فمثلاً عندما نقرأ القرآن الكريم لا يمكن أن نقتصر في فهم مسألة معينة على آية واحدة أو آيات، بل لابد أن ننظر إلى كل الآيات التي تتحدث عن تلك المسألة المعينة.

فنحن مثلاً لا يمكن أن ننظر إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...**﴾[١]. فنحكم أن لله يد كالأيدي، وإن لها ظرف مكان (فوق أيديهم)، بل لابد مثلاً أن ننظر إلى قوله تعالى: ﴿... **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[٣]. وهكذا في مسائل كثيرة.

وأنا وأعوذ بالله من الأنا في هذه الدراسة لا أدعي إني قد وقفت على كل تفاصيل شخصية اليماني الموعود، أو إني أصبت عين الحقيقة في كل ما سأكتب، فإن هذا بحر عباب، وسر إلهي مكنون، قد أحكمه أهله أشد الإحكام؛ لحكم وغايات تقصر عن إدراكها العقول.

١- الفتح: ١٠.
٢- الشورى: ١١.
٣- الأنعام: ١٠٣.

وإنما أقول: بأني قد بذلت جهدي في تتبع الروايات ومقارنتها بعضها بالبعض الآخر، بما وفقني إليه الله ﷻ، فكل صواب هو من توفيق الله تعالى، وكل خطأ هو من قصوري وتقصيري لا محالة.

ولكن الذي أجزم به أن القارئ اللبيب عندما يتأمل في هذا البحث سيقف على خطأ كثير من الباحثين الذين خبطوا خبط عشواء، وسيجد أن هناك كثيراً من الأسرار والمفاتيح التي بثها أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم، وأن من الخطأ الفادح أن نقولب روايات أهل البيت عليهم السلام في منظار ضيق ونتعامل معها بعين الهوى والمصالح والمنافع.

فسنعرف إن شاء الله في هذه الدراسة جوانب كثيرة عن شخصية اليماني الموعود، وخفايا كثيرة عن عصر الظهور المقدس ومراحله وتداعياته، فإن هذا من الأهمية بمكان؛ لأنه يتعلق بمصير جميع البشر الدنيوي والأخروي، وتتعلق به السعادة والشقاوة في الدارين.

والذي أرجوه من القارئ الكريم أن يترك الهوى والتعصب الأعمى، ويتجرد عن العوائق المعرفية، عسى أن تتضح له الصورة بجلاء، ويمسك بطرف الخيط الذي يوصله إلى الصراط المستقيم، حيث النجاة من فتن آخر الزمان والفوز برضا الرحمن ونصرة إمام الإنس والجان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

ولا أخفي عليكم بأني سأتعرض في هذه الدراسة لعقبات كثيرة، لا يمكن تجاوزها إلا على نحو طرح الاحتمالات، لكي لا نكون من القائلين بلا علم، ومراعاة للتدرج مع القارئ الكريم، لكي تتضح عنده الصورة بلا تشويش.

وأكيد قد فاتني الكثير من الروايات والحقائق، لقصر باعي وقلة بضاعتي، ولأني كتبت هذا البحث على عجلة، وضيق من الوقت، والأمل في الإخوة المؤمنين أن يتموا ذلك، ويتكرموا عليّ بملاحظاتهم، أو أن يعملوا أبحاثاً بهذا الصدد، لينيروا الطريق لسالكيه، ويرموا بسهم بين يدي القائم عليه السلام.

وأكثر شيء تحريته في هذه الدراسة هو أن أشد انتباه طلاب الحقيقة والحق إلى أمور مهمة جداً، عسى أن يفكوا قيود التقليد والتعصب، وأن يتجهوا إلى دراسة الحقائق بعين التجرد

والإنصاف والمسؤولية، فالطريق شائك، والحساب عسير، والناقد بصير، لا تخفى عليه خافية في السموات والأرض.

وإن لم يُرِد القارئ الاقتناع بطرح معين، فلا أقل أن يكون محتملاً عنده، فلا ينكره ويعتقد بخلافه، فيهلك نفسه من حيث يعلم أو لا يعلم، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (... **فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون...**) [١].

(**أيها الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة من يسلكه، إن الناس اجتمعوا على مائدة قليل شبعها، كثير جوعها، والله المستعان**) [٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (**فإذا حدثناكم بحديث فجاء على ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم بحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، تؤجروا مرتين**) [٣].

(**فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك**) [٤].

(**إن حدثناك بأمر أنه يجيء من ها هنا فجاء من ها هنا فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت**) [٥].

فليحذر كل من يريد النجاة من مكر الله تعالى واختباره، قال الله تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[٦]؛ لأن الإمام المهدي عليه السلام سيظهر بأمر جديد شديد لا يقر به إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، كما روي عن الإمام: (**إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر غير الذي كان**) [٧].

١- نهج البلاغة: ج١ ص١٥٤.
٢- الغيبة للنعماني: ص٣٥.
٣- الغيبة للنعماني: ص٣٠٥.
٤- الكافي: ج١ ص٥٣٥.
٥- بحار الأنوار: ج٤ ص١١٩.
٦- العنكبوت: ٢ – ٣.
٧- الغيبة للطوسي: ص٤٧٣ ح٤٩٤.

(**إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً؛ لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه، وسمي بالقائم؛ لقيامه بالحق**) [١].

وعن مالك الجهني، قال: (قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. فقال: **لا والله، لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه**) [٢].

وبعد ذلك أنّى للمتخرصين المتشدقين أن ينصبوا أنفسهم منظرّين لكيفية ظهور وقيام القائم من آل محمد عليهم السلام، كأنهم قد اتخذوا عند الرحمن عهداً، أو كأن الله قد فرغ من الأمر وفوضه إليهم.

قال الله تعالى: ﴿**أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً**﴾[٣].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

١- الإرشاد - للمفيد: ج٢ ص٣٨٣.
٢- كتاب الغيبة للنعماني: ص٣٣٧ باب٢٢ ح٣.
٣- مريم: ٧٨.

عن الرسول ﷺ: (**إن خير الرجال أهل اليمن، والإيمان يمان، وأنا يماني**) [1].

عن الإمام الباقر عليه السلام: (... **خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**...) [2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**خروج الثلاثة: السفياني والخراساني واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني؛ لأنه يدعو إلى الحق**) [3].

الأوصاف الواردة عن اليماني في روايات أهل البيت عليهم السلام أوصاف جليلة وعظيمة لا يمكن أن تتوفر إلا في حجج الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، ومن خلال روايات أهل البيت عليهم السلام يتبين أن امتحان الأمة الأول هو باليماني وقبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وإنه قسيم النار والجنة في عصر الظهور، وإن عَجِبتَ فيزول عَجَبُك عندما تسمع الإمام الباقر يصف الملتوي عليه بأنه من أهل النار، أي حتى لو كان مقراً بلسانه بجميع الأئمة عليهم السلام يكون من أهل النار إن التوى على اليماني.

وهذا الامتحان والخروج عن الولاية واستحقاق النار قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام قد حذَّر منه الأئمة عليهم السلام:

١- الأصول الستة عشر - عدة محدثين: ص٨١، أصل جعفر بن محمد الحضرمي، بحار الأنوار: ج٥٧ ص٢٣٢، مستدرك سفينة البحار: ج١٠ ص٦٠٢.
٢- الغيبة - للنعماني: ص٦٢ – ٢٦٤ باب١٤ ح١٣.
٣- الإرشاد - للمفيد: ج٢ ص٣٧٥، إعلام الورى بأعلام الهدى - للطبرسي: ج٢ ص٢٨٤، الغيبة - للطوسي: ص٤٤٦ – ٤٤٧ ح٤٤٣ بتفاوت يسير.

عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير بعض الآيات القرآنية، قال: (وقوله: ﴿**وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾ **يعني بذلك الشيعة وضعفاءها** ... إلى قوله: وقوله: ﴿**وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ.. لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ**﴾[١]، قال: **اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه، ومن شاء تأخر عنه**...)[٢]. فمن تقدم إلى قبول الحق تأخر عن سقر، ومن تأخر عن قبول الحق تقدم إلى سقر.

إذن، فالالتواء على اليماني ومعاداته يُخرج الناس عن الولاية ويوردهم سقر والعياذ بالله ، وسيتبين أن اليماني هو واعية أهل البيت عليهم السلام في عصر الظهور ومن سمعه و لم ينصره أكبه الله في النار على وجهه، كما قال الإمام الحسين عليه السلام: (... **فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا كبه الله على وجهه في نار جهنم**) [٣].

والواعية هي الدعوة، والكلام في هذا الموضوع طويل أتركه إلى محله. ولنسلط الضوء الآن على صفات اليماني الموعود التي وردت في كلام الباقر والصادق (عليهما السلام):

١- (وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني):

فهو أهدى الرايات في عصر الظهور، وهذا يعني أنه الممهد الرئيسي لقيام الإمام المهدي عليه السلام، وكل راية أو دعوة تعارضه فهي باطل وانحراف، ولا يمكن أن يُقرَن به أحد مهما كان.

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٤]. وقال الله تعالى: ﴿**قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ**﴾[٥].

ومن هذا نعرف أن في عصر الظهور المقدس هناك راية هي أهدى الرايات، ومأمور بنصرتها ومنهي عن مخالفتها، وتدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام، وتدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، فهي راية محمد وآل محمد عليهم السلام ؛ لأنها نفس أوصافها.

١- المدثر: ٣١، ٣٧.
٢- بحار الأنوار: ج٢٤ ص٣٢٥ – ٣٢٦، تأويل الآيات - لشرف الدين الحسني: ج٢ ص٧٣٤ – ٧٣٥.
٣- الامالي - للصدوق: ص٢١٩.
٤- القصص: ٤٩.
٥- القصص: ٢٤.

وعندما نخوض في دراسة موضوع الرايات في عصر الظهور يطول بنا الكلام كثيراً، وسأحاول اختصاره قدر الإمكان، ولذلك أرجو من القارئ الكريم أن يتابع معي وبدقة إلى النهاية؛ لأنه سيتضح أن أهل البيت عليهم السلام قد بيَّنوا الأمر بصورة جلية ولكن بمناسبات وعبارات مختلفة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: (... **لنا راية، من استضل بها كنته، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلف عنها هلك، ومن فارقها هوى، ومن تمسك بها نجا...**) [١].

وهذا أيضاً وصف الراية الموروثة من رسول الله صلى الله عليه وآله: عن أمير المؤمنين عليه السلام: (... **ونشهد أن لا إله غيره، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعاً، وبذكره ناطقاً، فأدى أميناً ومضى رشيداً، وخلف فينا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق دليلها، مكيث الكلام، بطئ القيام، سريع إذا قام...**) [٢].

بل نجد راية اليماني الموعود مشابهة لدين محمد صلى الله عليه وآله عليهم السلام، كما في الرواية الآتية:

عن محمد بن سنان، قال: (كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: **يا محمد، إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى.** ثم قال: **يا محمد، هذه الديانة التي من تتدينها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد**) [٣].

وهذا الوصف وُصِف به باب آل محمد عليهم السلام والذي يكون عند التمييز عصر الظهور كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام لبعض شيعته وقد ذكر تغلب أهل الباطل:

(**يا معشر شيعتنا، صلوا معهم الجمعات، وأدوا إليهم الأمانات، فإذا جاء التمييز قامت الحرب على ساق، فمعنا أهل البيت باب من أبواب الجنة، من اتبعه كان محسناً، ومن تخلف**

١- بحار الأنوار: ج١٠ ص٨٩ – ١١١.
٢- نهج البلاغة: ج١ ص١٩٣.
٣- الكافي: ج١ ص٤٤١ باب بلد النبي (صلى الله عليه وآله) ووفاته ح٥.

عنه كان ممحقاً، ومن لحق به لحق بالحق. ألا إن الدين [بنا] فتح وبنا يختم، ولو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لولاه الله تعالى رجلاً منا يملاها عدلاً كما ملئت جوراً) [١].

ولاحظ هنا أن أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى زمن قيام الإمام المهدي عليه السلام والحروب والفتن التي تسبقه، فتأمل في قوله عليه السلام عن هذا الباب: (**ومن لحق به لحق بالحق**)، وقارنه مع وصف اليماني في كلام الإمام الباقر عليه السلام: (**لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**)، و (**هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم**)، والحر تكفيه الإشارة.

فإن قلت: من أين لك إثبات أن راية اليماني هي راية أهل البيت عليهم السلام؟

أقول: ثبت من خلال ما تقدم أن راية اليماني راية هدى بل أهدى الرايات، وهي راية حق وتدعو إلى الحق وإلى الإمام المهدي عليه السلام، وممدوحة بمدائح عظيمة.

وعندما نأتي إلى روايات أهل البيت عليهم السلام نجدها تحذر بلهجة شديدة عن اتباع أي راية قبل قيام القائم عليه السلام وفي عصر الظهور، إلا راية واحدة، وصفت بعدة أوصاف وبألفاظ مختلفة، فتارة نجدهم يعبرون عنها بأنها حسينية، وتارة بأن مع صاحبها عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وتارة بأنها مشرقية، وتارة بأنها سوداء، وتارة بأن صاحبها خامل أصله، وتارة بأنها راية آل محمد وعلي عليهم السلام، وتارة بأنها يسوقها رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله... الخ.

وبما أن الحق واحد لا يتعدد، فلابد أن تكون هذه الراية الممدوحة من بين الرايات والمأمور باتباعها هي راية اليماني الموعود أهدى الرايات ، إذن فهي راية أهل البيت عليه السلام لا غير، ولنتصفح الروايات الآتية لنقف على الحقيقة بشكل أوضح:

عن الباقر عليه السلام، قال: (... **إياك وشذاذ من آل محمد عليهم السلام، فأن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي ويفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبداً وإياك ومن ذكرت لك...**) [٢].

١- شرح الأخبار - للقاضي النعمان المغربي: ج٣ ص٣٨٩.
٢- إلزام الناصب: ص٢٩٦.

وفي الرواية السابقة لو قلنا بأن هذه الراية غير راية اليماني الموعود للزم أن تكون راية اليماني من ضمن الرايات الشاذة والمنهي عن اتباعها؛ لأن الرواية لم تستثنِ غير راية واحدة حسينية، ومن المعلوم أن راية اليماني الموعود موصوفة بأنها أهدى الرايات وتدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم ومأمور بنصرتها، إذن فهي الراية الحسينية وهي راية آل محمد عليهم السلام.

ومما تقدم نعرف أن اليماني سيد حسيني ومن آل محمد ومعه عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن أبي جعفر عليه السلام أنه سُئل عن الفرج متى يكون، فقال: (**إن الله عز وجل يقول: ﴿فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾**[1]، ثم قال: **يرفع لآل جعفر بن أبي طالب راية ضلال، ثم يرفع آل عباس راية أضل منها وأشر، ثم يرفع لآل الحسن بن علي عليه السلام رايات وليس بشيء، ثم يرفع لولد الحسين عليه السلام راية فيها الأمر**) [2].

وهذه الرواية أيضاً تؤكد على أن الراية الحقة الوحيدة قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام هي راية حسينية وفيها الأمر أي الفرج وقيام الإمام المهدي عليه السلام وإنشاء دولة العدل الإلهي الموعودة.

وقوله: (**فيها الأمر**) له علاقة بوصف اليماني (لأنه يدعو إلى صاحبكم)، أي إلى الإمام المهدي عليه السلام، ويمهد له قيامه المقدس.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: (... **وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد، تظهر بالمشرق، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها بشهر حتى يترلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم. فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسي رهان...**) [3].

وفي هذه الرواية عدة نقاط:

أ بعد أن أسسنا نقطة هامة جداً، وهي أن راية الهدى والحق في عصر الظهور واحدة وهي راية اليماني الموعود، يتبين أن هذه الراية أو الرايات التي في الرواية السابقة هي رايات

١- الأعراف: ٧١، يونس: ٢٠، يونس: ١٠٢.
٢- شرح الأخبار: ج٣ ص٩٧.
٣- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٧٤.

اليماني الموعود؛ لأنها موصوفة بصفات جليلة وعظيمة، وقد تقدم أن كل الرايات في عصر الظهور مذمومة إلا راية واحدة: (... **فأن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه**...).

ب قوله عليه السلام: (**وتقبل رايات من شرقي الأرض**):

نعرف منه أن هذه الرايات مشرقية ولا علاقة لها باليمن أو غيره، وجهة المشرق هنا هي العراق وإيران، إذن فحركة اليماني مشرقية مرددة بين العراق وإيران أو إن عصبة أنصارها منهما.

ج قوله عليه السلام: (**غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير**):

الرايات المعلمة الظاهر هي الرايات الملونة أو المرسوم على حافاتها رموز أو كتابة معينة، ومع مقارنة ذلك مع روايات أخرى يتبين أنها رايات سود لا يشوبها لون غير السواد، ولعل لها معنى باطنياً آخر؛ وهو كونها هدى خالصاً لا يشوبه باطل، أي كوصف راية اليماني (أهدى الرايات.. يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم..).

وأما وصفها بأنها ليست من قطن ولا كتان ولا حرير، فلعل معناه أنها هي الراية الغالبة التي يتوارثها الأئمة عليهم السلام كابر عن كابر، أو أنها منها ومنطوية تحتها هدفاً ومنهجاً ... الخ.

ويتضح هذا الأمر أكثر عندما نسمع وصف الراية المغلبة، وأنها ليست من قطن ولا كتان ولا حرير، في الرواية الآتية:

عن أبي بصير، قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: **لا يخرج القائم عليه السلام حتى يكون تكملة الحلقة**. قلت: وكم تكملة الحلقة ؟ قال: **عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بها جبرئيل يوم بدر**. ثم قال: **يا أبا محمد، ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير**. قلت: فمن أي شيء هي ؟ قال: **من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة**

نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً، وورائها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً، ثم قال: **يا أبا محمد، إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق**...) [١].

ويؤيد هذا الأمر أكثر ما تقدم من أن راية اليماني الموعود هي راية آل محمد وعلي عليهم السلام.

د قوله عليه السلام: (**مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر**):

السيد الأكبر هو الرسول محمد صلى الله عليه وآله، لا كما حاول الكوراني تحريفها، عندما قال: بأنه قد يكون السيد الخميني (رحمه الله)، فقد جاء في دعاء الندبة: (**وصل على محمد جده رسولك السيد الأكبر**...) [٢].

وأيضاً روى المفضل بن عمر في حديث طويل، عن الإمام الصادق عليه السلام في القائم عليه السلام والرجعة: (... **هيهات يا مفضل، والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً**...) [٣].

وهذا إن لم يعني أنها نفس راية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة، فهي منها أي من يمثلها ويحكي عنها.

وأما مسألة خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فالمستفاد من الراويات أن له صلى الله عليه وآله أكثر من خاتم، ولكن الأرجح إن حملناه على المعنى المادي هو الخاتم الذي أعطاه الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قبل وفاته:

عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة.... قال** أي الإمام علي عليه السلام : **فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تختم بهذا في حياتي، قال: فنظرت الخاتم حين وضعته في إصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم**...) [٤].

١- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٣١٩ – ٣٢٠ باب١٩ ح١.
٢- المزار - للمشهدي: ص٥٨٣.
٣- بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤.
٤- الكافي: ج١ ص٢٣٦ باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) ح٩.

وقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام على القوم بوراثته لهذا الخاتم: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام حين قتل عمر ناشدهم، قال: (**نشدتكم الله هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ورايته وخاتمه غيري ؟ قالوا: لا**) [١].

والظاهر أن هذا الخاتم هو خاتم سليمان عليه السلام الذي كان يفتخر به أمير المؤمنين عليه السلام:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول: همهمة همهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام، عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام**) [٢].

وخاتم سليمان كان عند الإمام الجواد عليه السلام أيضاً:

عن الحسين بن موسى بن جعفر، قال: (رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السلام)، خاتم فضة ناحل، فقلت: مثلك يلبس مثل هذا ! قال عليه السلام: "**هذا خاتم سليمان بن داود (عليهما السلام)**") [٣].

وقد يكون هو نفسه الخاتم ذو الفص الأسود الذي أخرجه الإمام الصادق عليه السلام [٤] لعبد الله الله بن سنان: عن عبد الله بن سنان، قال: (ذكرنا خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: **تحب أن أريكه؟** فقلت: نعم، فدعا بحق مختوم ففتحه وأخرجه في قطنة، فإذا حلقة فضة وفيه فص أسود عليه مكتوب سطران "محمد رسول الله صلى الله عليه وآله"، قال: ثم قال: إن فص النبي صلى الله عليه وآله أسود) [٥].

وقد روي عن الإمام علي عليه السلام أن خاتم سليمان عند دابة الأرض التي تخرج في آخر الزمان:

١- بصائر الدرجات - للصفار: ص٢٠٢.
٢- الكافي: ج١ ص٢٣١ – ٢٣٢.
٣- مستدرك الوسائل: ج٣ ص٢٨٤.
٤- هذا هو الظاهر؛ لأن عبد الله بن سنان يروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وقيل إنه يروي عن الكاظم عليه السلام ولكنه غير ثابت كما قال النجاشي في رجاله.
٥- الكافي: ج٦ ص٤٧٣ – ٤٧٤.

(... وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال: **خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصى موسى عليهم السلام، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً**...) [١].

وأيضاً روي أن خاتم سليمان يكون مع القائم عليه السلام:

عن الريان بن الصلت، قال: (قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر ؟ فقال: **أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان (عليهما السلام). ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**) [٢].

وقد قيل أن خاتم سليمان سداسي الشكل، كما جاء في هامش بحار الأنوار ج٩٢ هامش ص ٢٨، رقم٢: (قيل: وصورة خاتم سليمان أن ترسم مثلثين متواردين، بحيث يحصل من ذلك كوكبة لها ستة زوايا هكذا (أي نجمة سداسية) [٣]، وقيل يرسم ثلاث مثلثات متواردات).

وأيضاً جاء ذلك في هامش مكارم الأخلاق للطبرسي هامش ص٤٠٢، رقم١: (صورة خاتم سليمان عليه السلام في الكتب المشهورة هكذا: وفي بعضها كذا: وفي بعضها كذا:). وذكر أن أحد الأشكال هو النجمة السداسية.

وقد وردت النجمة السداسية في بعض أحراز الأئمة عليهم السلام، وهي نجمة نبي الله داود عليه السلام، ولها أسرار عظيمة، والثابت أن مواريث الأنبياء كلها عند الرسول محمد صلى الله عليه وآله وقد ورثها منه

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٥٢٧.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٧٦.
٣- ما بين قوسين من المؤلف للتوضيح، وليس من المصدر.

أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا الأوصياء من بعده إلى القائم عليه السلام، وقد دلت الروايات السابقة على أن خاتم سليمان عليه السلام عند الأئمة عليهم السلام وهم يتفاخرون به ويعظمونه أشد التعظيم [1].

وعلى أي حال فالراجح إن لم يكن أكيداً أن المقصود من خاتم الرسول صلى الله عليه وآله هو خاتم نبي الله سليمان عليه السلام وهو سداسي الشكل، وإذا غضضنا النظر عن ذلك، فالمتحصل لدينا أن هذه الرايات المشرقية هي رايات آل محمد عليهم السلام ومختومة بخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله أي إنها منه وله وإليه وليست برايات ضلال.

هـ قوله عليه السلام: (**يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق**):

هنا تأكيد آخر على أن هذه الرايات تظهر بالمشرق، وقوله بأنها يسوقها رجل من آل محمد عليهم السلام أي يقودها، سواء كانت قيادة فكرية وعقائدية أو قيادة مباشرة بأن يكون معها في نفس المسير، ومن هذا نعرف أن هذه الرايات يقودها رجل من آل محمد أي إنه صاحب راية آل محمد وعلي (عليهما السلام) كما في رواية الإمام الباقر عليه السلام، وهي أيضاً راية حسينية كما ثبت أيضاً فيما تقدم، إذن فلا يكون لها مصداق غير راية اليماني؛ لأنه لا توجد أكثر من راية ممدوحة هكذا غير راية اليماني الموعود، وبذلك يتضح أن اليماني رجل من آل محمد ومعه عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته أي إنه وصي من الأوصياء.

و قوله عليه السلام: (**وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر**):

١- ومن باب؛ الشيء بالشيء يذكر، فقد قيل أن الصابئة عملوا هياكل للكواكب وكان هيكل زحل مسدس الشكل، وربما هذا ليس من سبيل الصدفة؛ لأن بعض الأديان وإن كانت منحرفة ولكنها ورثت بعض الأمور، أي علمتها من الشرائع السابقة للأنبياء (عليهم السلام):
قال الطباطبائي في تفسيره: (... ثم ذكر المسعودي .... ومن هياكل الصابئة هيكل السلسلة، وهيكل الصورة، وهيكل النفس وهذه مدورات الشكل، وهيكل زحل مسدس...) تفسير الميزان: ج٧ ص٢٣٩.
وكوكب زحل هو كوكب أمير المؤمنين عليه السلام كما روي عن أهل البيت (عليهم السلام):
قال الإمام الصادق عليه السلام في حوار له مع رجل يماني: (**فما زحل عندكم في النجوم** ؟ فقال اليماني: نجم نحس. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: **مه، لا تقولن هذا فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء عليهم السلام، وهو النجم الثاقب الذي قال الله عز وجل في كتابه.** فقال له اليماني: فما يعني بالثاقب ؟ قال: **إن مطلعه في السماء السابعة وإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثم سماه الله عز وجل النجم الثاقب**...) الخصال - للصدوق: ص٤٨٩ – ٤٩٠.
وقال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: ("**والسماء والطارق**" قال: الطارق النجم الثاقب، وهو نجم العذاب ونجم القيامة، وهو زحل في أعلى المنازل...) تفسير القمي: ج٢ تفسير سورة الطارق ص٤١٥.

ربما الريح هنا كناية عن العلم والهداية وحسن السيرة، أي إن هذه الرايات تظهر بالمشرق ويبلغ هداها واستقامة منهجها إلى المغرب، وتوجد هناك من يعرف ريحها ويحمله ويتعطر به. والله العالم.

ز قوله عليه السلام: (**يسير الرعب أمامها بشهر حتى يترلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم**):

ومسألة مسيرة الرعب أمامها شهراً هي من صفات راية رسول الله صلى الله عليه وآله التي جاء بها جبرائيل عليه السلام من الجنة والتي هي راية الإمام المهدي عليه السلام كما سبق في رواية الإمام: (... **فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً، ووورائها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً**...).

وهذا يؤكد أكثر على أن هذه الراية هي راية الإمام المهدي عليه السلام أو إنها راية اليماني الموعود التي هي أهدى الرايات، والمأمور باتباعها، المنهي عن اتباع غيرها.

ح قوله عليه السلام: (**فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسي رهان**...):

الظاهر أن المقصود من خيل اليماني هنا ليس راية اليماني ولا جيشه الملتصق به منذ البداية؛ لأن تكملة الرواية تبين أن هؤلاء خيل اليماني يظهرون الندم والتوبة عن تأخرهم وجلوسهم، وهذا هو قولهم كما جاء في تكملة الرواية: (فيقول: **لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا اللهم فإنا التائبون، وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**[1]).

وقد يكون هؤلاء من أتباع اليماني والخراساني وقد تأخروا عن النصرة أو عرض لهم أمر ما سبب تأخرهم ولذلك نرى حسرتهم وندامتهم.. فالرواية عبَّرت عنهم بـ . (خيل اليماني) وليس اليماني نفسه.

وسيأتي إن شاء الله في الحلقات القادمة مبحث تعدد اليماني بمعنى أن أصحاب وأنصار وقادة اليماني الموعود كلهم يمانية نسبة إلى قائدهم، أي إن كل واحد منهم يوصف بـ .

١- البقرة: ٢٢٢.

(اليماني)، كما أن قادة وأتباع السفياني كل واحد منهم يسمى سفياني نسبة إلى قائدهم السفياني الأصل.

وعلى هذا فقد يكون (خيل اليماني) هي خيل أحد قادة اليماني وأتباعه، وقد تأخروا أو حال بينهم وبين اللحوق حائل ما ... والله العالم.

ولا ننسى الأصل الأصيل الذي تقدم بيانه وهو أن راية اليماني هي أهدى الرايات، وهي راية آل محمد عليهم السلام ولا توجد راية غيرها مأمور بطاعتها... الخ.

ولنأتي الآن إلى سماع رواية أخرى عن راية آل محمد في عصر الظهور المقدس.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال على منبر الكوفة: (**لابد من وجود رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناواهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقى الفجّار منهم والأعراب الجفاة يسلطهم الله عليهم بلا رحمة، فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد**) [1].

وأيضاً في الرواية أعلاه عدة نقاط لابد من بيانها:

أ قوله عليه السلام: (**لابد من وجود رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها**...):

نجد هذا الوصف للفتن ورحى الحرب: (**قامت على قطبها وثبتت على ساقها**) في غير هذه الرواية من كلام أهل البيت عليهم السلام، ونجدهم يصرِّحون أو يشيرون بأنه حينئذ يكون الفرج برجل من آل محمد عليهم السلام، بل ويشيرون إلى راية آل محمد في عصر الظهور المقدس.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة: (.... **أما بعد، فإنه لا بد من رحى تطحن ضلالة، فإذا طحنت قامت على قطبها. ألا وإن لطحنها روقاً، وإن روقها حدها وعلى الله**

١- غيبة النعماني: ص٢٦٥.

فلها. ألا وإني وأبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، معنا راية الحق والهدى، من سبقها مرق، ومن خذلها محق، ومن لزمها لحق. إنا أهل بيت من علم الله علمنا، ومن حكم الله الصادق قيلنا، ومن قول الصادق سمعنا. فإن تتبعونا تهتدوا ببصائرنا، وإن تتولوا عنا يعذبكم الله بأيدينا أو بما شاء. نحن أفق الإسلام، بنا يلحق المبطئ، وإلينا يرجع التائب) [1].

فنجد أمير المؤمنين عليه السلام يخبر عن رحى الضلالة والحرب، ثم يخبر عن راية الحق والهدى التي من لزمها لحق ومن خذلها محق، وكأنه يقول عند ذلك فعليكم باتباع رايتنا المعصومة المنجية من تلك الفتنة، وقد عرفنا أن راية آل محمد وعلي (عليهما السلام) في آخر الزمان هي راية اليماني الموعود، وهي متصفة بنفس الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام: (**راية الحق والهدى، من سبقها مرق، ومن خذلها محق، ومن لزمها لحق**).

وكذلك نجد أمير المؤمنين عليه السلام يتكلم عن نفس الرحى الطاحنة، وخصوصاً إذا قارنا بين الروايتين:

(**لابد من وجود رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها**...).

(**لا بد من رحى تطحن ضلالة، فإذا طحنت قامت على قطبها**).

ثم نجد الإمام علي عليه السلام بعد ذلك يطلب النصرة والاتباع لهذه الراية المهدية، ويحذر عن خذلانها بالعذاب: (**فإن تتبعونا تهتدوا ببصائرنا، وإن تتولوا عنا يعذبكم الله بأيدينا أو بما شاء**).

وأيضاً قارن ذلك بوصف الباقر عليه السلام لليماني الموعود بوجوب نصرته وأن المتخلف عنه من أهل النار، يتضح لك الحال بأوضح مقال.

والآن نأتي إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام بعد قوله: (**لابد من وجود رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها**...).

١- كتاب سليم بن قيس - تحقيق الأنصاري: ص٢٥٨ ـ ٢٥٩.

ب قوله عليه السلام: (**بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله**):

أي إن بعد قيام الرحى يبعث الله تعالى عليها عبداً عنيفاً، أي يبعثه للحرب والقضاء على قطب رحى الباطل والفساد والإفساد، ووصفه بـ . (عبداً)، مأخوذ من العبودية والطاعة لله تعالى، أي إن هذا الرجل هو (عبد الله) في عصر الظهور، وطبعاً هذا لا يعني انتفاء هذه الصفة عن غيره مطلقاً، بل يعني انطباقها عليه بأعلى مستوياتها في وقته ومحيطه، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً**﴾[١]، وكما وصف الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وآله: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**﴾[٢]، وأيضاً كما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام مفتخراً: (**أنا عبد الله وأخو رسوله**) [٣].

ووصفه بـ . (عنيفاً) يعني أنه شديد صلب في أمره، مأخوذ من العنف وهو ضد الرفق، وهذا أكيد نظراً إلى مهمة هذا الرجل الذي هو الممهد الرئيسي للإمام المهدي عليه السلام، وقد استفاضت الروايات في وصف شدة الإمام المهدي عليه السلام وكثرة القتل والتنكيل الذي يوقعه بالظالمين والمنافقين والمنحرفين عند قيامه.

وأما وصفه بـ . (خاملاً أصله)، فهنا مفردتان لابد من الوقوف على معناهما، وهما: (خاملاً) و (أصله):

خاملاً: مأخوذ من (خمل) أي خفي، فيكون (خاملاً) بمعنى خافياً.

قال الزبيدي في تاج العروس: ([خمل]: خمل ذكره وصوته خمولاً: خفي. قال المتنخل:

هل تعرف المترل بالأهيل * كالوشم في المعصم لم يخمل ؟

أراد لم يدرس فيخفى، هو من حد نصر، هكذا صرح به الأزهري وابن سيده والجوهري والصاغاني وابن القطاع وابن القوطية....) [٤].

إذن، فالخمول هنا في هذا الحديث هو الخفاء وعدم الشهرة بين الناس.

١- الجن: ٣٠.
٢- الجن: ١٩.
٣- انظر: الخصال: ص٤٠٢.
٤- تاج العروس: ج١٤ ص٢١٢ مادة خمل.

(أصله): وأصل الشجر والنبات هو جذوره وعروقه، وقولهم قلعت الشجرة من أصلها أي من عروقها، وهو يطلق على الإنسان ويراد منه نسبه من الآباء والأجداد.

قال ابن منظور في لسان العرب: (... أنشد ثعلب: ورب حسيب الأصل غير حسيب أي له آباء يفعلون الخير ولا يفعله هو...) [١].

وهذا هو المتعارف بين الناس والمتبادر عندما يقال (أصل فلان) أي نسبه، والنسب هو الانتساب إلى الآباء .. والحسب هو مفاخر الآباء ومناقبهم، أو مفاخر الرجل نفسه، وقد يطلق أيضاً على المال.. الخ.

فيكون معنى (خاملاً أصله) أي خافياً نسبه، ومنه يتضح أن صاحب راية آل محمد وأهدى الرايات في عصر الظهور يوجد أمر خفي في نسبه، وهذه الإشارة من أهل البيت عليهم السلام ليست اعتباطية وحاشاهم من الاعتباط فلهم في كل إشارة غاية أو غايات، وسيأتي بيان كيفية خفاء نسب اليماني وخموله في الحلقات القادمة إن شاء الله فانتظر.

وقوله: (**بعث الله عليهم عبداً**...) أي إن هذا الرجل مبعوث من الله بمعنى أنه من جند الله تعالى، لا بمعنى أنه سلطه عليهم كما يُسلط الظالم على الظالم.. ويعرف هذا من بقية فقرات الرواية وسائر الروايات أيضاً، حيث نعرف أنه الممهد للإمام المهدي عليه السلام وصاحب راية آل محمد عليهم السلام، وهذا البعث والإرسال جاء في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً**﴾[٢].

وتعال معي أيها القارئ لنقارن بين ألفاظ الآية والرواية:

بعثنا = بعث الله.

عباداً لنا "عباد الله" = عبداً "عبد الله".

أولي بأس شديد = عنيفاً... يسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً.

١- لسان العرب: ج١ ص٣١٠ مادة حسب.
٢- الإسراء: ٥.

وكما هو معلوم أنه يمكن التعبير عن المفرد بالجمع للتعظيم أو ما شابه، وكذلك يمكن أن يعبر عن المجموع ويراد زعيمهم وقائدهم، وأيضاً قد يعبر عن الزعيم ويراد الأعم منه ومن قومه.

ولنسمع ما جاء عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل هذه الآية المباركة:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: **قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام**، ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ قال: **قتل الحسين عليه السلام**، ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا﴾ **فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام** ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ﴾ **قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترا لآل محمد إلا قتلوه**، ﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾[١] **خروج القائم عليه السلام**...)[٢].

تفسير العياشي: عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (كان يقرأ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، ثم قال: **وهو القائم وأصحابه أولى بأس شديد**)[٣]. وأترك التعليق على هاتين الروايتين؛ لأن فيهما كلام طويل ربما يأتي في مستقبل هذه الدراسة إن شاء الله تعالى.

ج قوله عليه السلام: (**يكون النصر معه**):

والنصر هنا على الفاسقين والمنحرفين من بني العباس وأتباعهم وبني أمية وأشباههم أي كل عدو لآل محمد عليهم السلام، وهذا النصر هو نصر وفتح للقائم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

قال علي بن إبراهيم القمي: (﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يعني في الدنيا بفتح القائم...)[٥].

١- الإسراء: ٤ – ٥.
٢- الكافي: ج٨ ص٢٠٦.
٣- تفسير العياشي: ج٢ ص٢٨١، بحار الأنوار: ج٥١ ص٥٧.
٤- الصف: ١٣.
٥- تفسير القمي: ج٢ ص٣٦٦.

د قوله عليه السلام: (**أصحابه الطويلة شعورهم أصحاب السبال**):

قد تكون الشعور هنا كناية عن الأفكار والعلم، أي إن علم هؤلاء المؤمنين المجاهدين وافر وكثير.

وأما (أصحاب السبال)، فقد يراد منه وصف للشعر بأنه سبل أو سبط أي ليس بجعد، وهذا أيضاً قد يكون على الظاهر، وقد يكون أيضاً كناية عن سهولة أفكارهم بمعنى عدم تشوشها واضطرابها واعوجاجها.

وقد يكون السبال جمع سبلة وهي بمعان عديدة، منها سبلة الشارب وتثنى سبالان، وهما طرفا الشارب النازلان على اللحية، وقيل هي اللحية، وقيل إنها مقدمة اللحية خاصة [1].. وقد تعني أن هؤلاء أصحاب شجاعة ورجولة في ذات الله ودينه، أي أن شجاعتهم مقيدة بقيود الدين والأخلاق؛ لأن الشارب يرمز للرجولة واللحية ترمز للدين .. والله العالم.

هـ قوله عليه السلام: (**سود ثيابهم، أصحاب رايات سود**):

بعد بيان أن راية الحق في عصر الظهور هي واحدة، وأنها راية اليماني الموعود، وأنه حسيني النسب، وأنه وصي... فهنا يضاف شيء آخر، وهو أنه صاحب الرايات السود كما تدل عليه روايات أخرى، وكذلك أن أتباعه أصحاب ثياب سود.

و قوله عليه السلام: (**ويل لمن ناواهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقى الفجّار منهم والأعراب الجفاة يسلطهم الله عليهم بلا رحمة، فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد**).

وهنا يبين الإمام علي عليه السلام شدة هؤلاء الأولياء ضد الفجار والأعراب الجفاة، وأنهم يقتصون من هؤلاء الفاسقين بلا رحمة هرجاً بشاطئ الفرات أي في العراق، ومسألة القتل بلا رحمة هرجاً وصف بها القائم عليه السلام أيضاً:

١- راجع لسان العرب - لابن منظور: ج١١ ص٣٢١ – ٣٢٢ مادة سبل.

عن أبي بصير، قال: (سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: ... **ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً مرجاً حتى يرضي الله.** قلت: فكيف يعلم رضاء الله ؟ قال: **يلقي الله في قلبه الرحمة**) [١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: (... **فإذا كان ذلك ابتعث الله خير هذه الأمة** (أو قال: **البرية**) **فيقتلهم هرجاً هرجاً حتى يرضى الله، وحتى يقول قريش والعرب: والله لو كان هذا من آل محمد لرحمنا. ويتمنون أنهم رأوني ساعة من نهار لأشفع لهم الله.** فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، ومتى يبلغ رضا الله ؟ قال: **يقذف الله في قلبه الرحمة، فيرفع السيف عنهم.** فقال له: متى يكون ذلك ؟ قال: **إن شاء الله**) [٢].

وإلى هنا انتهينا من شرح الرواية السابقة بتوفيق الله تعالى ونشرع برواية أخرى أيضاً لأمير المؤمنين عليه السلام وهي تنطبق انطباقاً عجيباً مع سابقتها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: (**ملك بني العباس يسر لا عسر فيه، دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان لن يزيلوه، ولا يزالون في غضارة من ملكهم حتى يشذ عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم، ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا هدها، ولا نعمة إلا أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عترتي، يقول بالحق ويعمل به**) [٣].

وهنا أيضاً عدة نقاط:

أ بنو العباس هنا هم بنو العباس في آخر الزمان، وهم آخر دولة في العراق قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، والظاهر أن التسمية هنا ليست بسبب النسب، بل بسبب المشابهة في المنهج والحكم، فإن بني العباس ابتدأت دولتهم برايات سود وشعارات الرضا من آل محمد عليه السلام، ثم

١- الغيبة - للنعماني: ص١٦٨.
٢- شرح الأخبار - للقاضي النعمان المغربي: ج٣ ص٣٧٢.
٣- الغيبة - للنعماني: ص٢٥٨.

تتبعوا آل محمد وقتلوهم وسجنوهم ومثلوا بهم... الخ، أي إنها دولة مكر وخداع مقنعة ببرقع الدين وهي منه براء.

والدليل على أن آخر دولة للباطل في العراق تسمى دولة بني العباس الروايات الآتية:

عن الحسن بن الجهم، قال: (قلت للرضا عليه السلام: أصلحك الله، إنهم يتحدثون أن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس. فقال: **كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم**) [١].

وعن علي بن أبي حمزة، قال: (رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة، فقال لي يوماً: **يا علي، لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءهم حتى يخرج السفياني.** قلت له: يا سيدي، أمره من المحتوم ؟ قال: **نعم**. ثم أطرف هنيئة، ثم رفع رأسه، وقال: **ملك بني العباس مكر وخداع، يذهب حتى يقال: لم يبق منه شيء، ثم يتجدد حتى يقال: ما مر به شيء**) [٢].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (**لا بد أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من ها هنا، وهذا من ها هنا، حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً**) [٣].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (... **لابد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً.** ثم قال عليه السلام: **خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع**

١- الغيبة - للنعماني: ص٣١٥.
٢- الغيبة - للنعماني: ص٣١٤.
٣- الغيبة - للنعماني: ص٢٦٧.

السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم...) [١].

وأعتقد أن الروايات لا تحتاج للتفصيل بالمعنى المراد، وسيأتي شرحها من جهات أخرى إن شاء الله تعالى.

ب قوله عليه السلام: (**ويسلط الله عليهم علجاً**):

في الرواية التي سبق شرحها قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**بعث الله عليها عبداً عنيفاً**...)، هنا قال: (**سلط الله عليهم علجاً**...) وهما متقاربان كما سيأتي.

ومنه ومما سبق نعرف أن رحى الحرب والفتنة التي تدور المقصود أنها في العراق خاصة، وإن كان هذا لا ينفي وجود فتن وحروب في باقي الدول، ولكن التركيز في هذه الروايات على العراق كما لا يخفى.

وقيل في معنى (العلج) عدة معان: (الرجل القوي الضخم..، الجلد الشديد في أمره..، شديد صريع معالج للأمور..، الكافر..، الجافي في الخلقة..، اللئيم) [٢].

وطبعاً لا يمكن حمله على المعاني المذمومة؛ لأنه هو الذي يسلب ملك بني العباس ويسلمه إلى الإمام المهدي عليه السلام كما تبين نفس الرواية، بل إن الرواية تشهد على أنه الشديد في الحرب القوي الحازم في أمره والمعالج للأمور الصعاب؛ لأنه موصوف بأنه لا ترفع له راية إلا هدها.. والويل لمن ناواه.. الخ.

وقد ذكر هذا المعنى ابن منظور في لسان العرب ضمن معاني مادة (علج): (علج: العِلْج: الرجل الشديد الغليظ، وقيل هو كل ذي لحية، والجمع أعلاج وعلوج ... واستَعْلَج الرجل: خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه... وكل صلب شديد: عِلْج...

١- كتاب الغيبة - للنعماني:ص٢٦٤.
٢- راجع بحار الأنوار: ج٣١ ص٥٣١ – ٥٣٢، وغيبة النعماني: ص٢٥٨.

والعُلَّج: الشديد من الرجال قتالاً ونطاحاً. ورجل عُلَّج: شديد العلاج. ورجل عَلِج، بكسر اللام، أي شديد. وفي التهذيب: عُلَج وعُلَّج...) [١].

فيكون لفظ (علج)، أما بفتح العين وكسر اللام هكذا (عَلِج)، وأما بكسر العين وسكون اللام هكذا (عِلْج)، وأما بضم العين وفتح اللام مع التشديد وبدونه هكذا (عُلَج أو عُلّج).

وكذلك الزبيدي في تاج العروس حيث قال: (... وكل صلب شديد: علج. والعلج: "الرغيف"..... وعالجه "أي الشيء" علاجاً ومعالجة: زاوله "ومارسه..... وفي حديث علي رضي الله عنه" أنه بعث برجلين في وجه وقال: "إنكما علجان فعالجا عن دينكما". العلج: هو الرجل القوي الضخم. وعالجا: أي مارسا العمل الذي ندبتكما إليه واعملا به وزاولاه. وكل شيء زاولته ومارسته فقد عالجته. وعالج المريض معالجة وعلاجاً عاناه و "داواه". والمعالج: المداوي، سواء عالج جريحاً أو عليلاً أو دابة..... وفي اللسان: العلج: الشديد من الرجال قتالاً ونطاحاً) [٢].

ذكرت المعاني اللغوية التي تبين المعنى الحسن، مع أننا في غنى عنها بروايات أهل البيت عليهم السلام التي بيَّنت أن هذا الرجل هو من آل محمد وأهدى الرايات ومشرقي وحسيني... الخ، ومنها يتضح معنى (علجاً) وهو الشديد في أمره المعالج للأمور الصعاب من الحروب والأهوال، وهو مقارب لمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في الرواية التي سبقت (بعث عليهم عبداً عنيفاً...) أي عنيفاً في الحروب، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يرحم أحداً من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله؛ لأنه العذاب الإلهي المصبوب على الجاحدين والغاصبين والمفسدين، فكيف للمعالج أن يسمح ببقاء الداء والعلة في جسد الدين والأمة الإسلامية، بل إن الرحمة في هكذا مجال لا تسمى رحمة بل هي خيانة وتقصير في أداء التكليف الإلهي وتفريط في النصح لله ولعباده.

ج قوله عليه السلام: (يخرج من حيث بدأ ملكهم):

وتحديد ذلك يكون بالتدقيق في بداية ملك دولة بني العباس في آخر الزمان، وهذا بحث مؤجل إلى وقته.. إن شاء الله تعالى.

١- لسان العرب: ج٢ ص٣٢٧.
٢- تاج العروس: ج٣ ص٤٣٦ – ٤٣٧.

د قوله عليه السلام: (**لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا هدها، ولا نعمة إلا أزالها، الويل لمن ناواه**):

وهذا يدل على أن هذا الرجل عند خروجه وقيامه بالسيف في الوقت المعلوم، يكون مؤيداً مظفراً بنصر الله تعالى، وهذا يساوي معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في الرواية السابقة: (... **بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله يكون النصر معه ... ويل لمن ناواهم**...). وعميت عين لا ترى الحقيقة إن بانت كالشمس إذا انزاح عنها السحاب.

هـ قوله عليه السلام: (**فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عترتي، يقول بالحق، ويعمل به**):

وهنا نقطتان:

الأولى: هي أن هذا الرجل يخرج على بني العباس وينتصر عليهم ويسقيهم كأساً مصبرة وبدون رحمة، وهو نفسه الـ . (العبد العنيف خامل الأصل) الذي بيَّن أمير المؤمنين عليه السلام أنه يخرج على الظالمين في العراق ويقتلهم هَرْجاً بلا رحمة، وهؤلاء أيضاً هم بنو العباس.

وهذا الرجل المنصور المظفر صاحب الفتح يدفع بنصره إلى الإمام المهدي عليه السلام أي إنه الممهد للإمام المهدي عليه السلام، وقد تبين من خلال الروايات التي ناقشناها وسيتبين أكثر مما سيأتي بأن هذا الممهد هو صاحب راية آل محمد عليهم السلام وهو حسيني النسب ويخرج من المشرق وهو أهدى الرايات ويدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم وصاحب دعوة إلى الإمام المهدي عليه السلام، ودليل الانحصار به هو الروايات التي تنص على أن كل الرايات في عصر الظهور شاذة إلا راية واحدة، إذن فلابد أن تكون الراية صاحبة الظفر المدفوع للإمام المهدي عليه السلام هي راية الهدى والمأمور بنصرتها والمنهي عن الالتواء عليها.

الثانية: بعد إثبات أن آخر دولة للباطل في العراق هي دولة بني العباس، فنحن نعلم من خلال الروايات بأن الرايات التي تشارك في استئصالها وهلاكها ثلاث رايات: راية اليماني، وراية الخراساني، وراية السفياني.

فلابد أن يكون هذا العبد العنيف أحد هذه الرايات الثلاث، ومن البديهي أن راية السفياني ساقطة رأساً؛ لأنها راية ضلال، فيبقى الترديد بين راية اليماني والخراساني، وبعد الرجوع إلى ما أصلناه سابقاً من أن الراية الممدوحة بمدائح عظيمة هي راية اليماني الموعود وهي راية آل محمد عليهم السلام وقائدها رجل من آل محمد عليهم السلام... فتسقط راية الخراساني من الاحتمال، ويكون اليماني هو الرجل العنيف خامل الأصل الذي كون النصر معه والذي يدفع بنصره وظفره إلى الإمام المهدي عليه السلام.

وراية الخراساني إما أن تكون منطوية تحت راية اليماني وتابعة لها، وإما أن تكون راية ضلال، وإن شاء الله سيأتي تفصيل هذه المسألة في الحلقات القادمة.. فانتظر.

وقد وردت روايات وأخبار عن طرق العامة تتكلم عن الذي يؤدي الطاعة للمهدي عليه السلام ويقاتل عنه، أتعرض لها باختصار:

عن أبي قبيل، عن شفى، عن تبيع، عن كعب، قال: (إذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتتل الشامي والمصري، وسبى أهل الشام قبائل من مصر، وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام، فهو الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي، قال أبو قبيل: ثم يملك رجل أسمر يملاها عدلاً ثم يسير إلى المهدي، فيؤدي إليه الطاعة ويقاتل عنه) [1].

وهذا الخبر ينص على أن الذي يؤدي الطاعة للمهدي عليه السلام ويقاتل عنه رجل أسمر يأتي من المشرق صاحب رايات سود صغار وهو معاصر للسفياني الملعون، ونستفيد من هذا الخبر صفة أخرى لصاحب راية الهدى في عصر الظهور وهو أنه اسمر اللون، وأنه يملأ الأرض عدلاً قبل أن يسلمها للإمام المهدي عليه السلام.

وأما وصف راياته بأنها سود صغار فستأتي أيضاً روايات أو أخبار تنص على ذلك.

بقيت مسألة في الخبر السابق لا ينبغي إغفالها، وهي أن الخبر كأنه يوحي بوجود أكثر من مهدي، فهو قال أولاً: (... وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام،

١- الملاحم والفتن: ص١٢١ الباب١٠٠.

فهو الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي)، ثم قال: (قال أبو قبيل: ثم يملك رجل أسمر يملاها عدلاً ثم يسير إلى المهدي، فيؤدي إليه الطاعة ويقاتل عنه).

فإن كان كلام أبي قبيل متفرعاً عن الكلام الأول، فالخبر يدل على أن صاحب الرايات السود الصغار يسلم الأمر لمهدي غير الإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام أي يسلمها إلى الرجل الأسمر الذي يملاها عدلاً.. ثم هذا الرجل الأسمر المهدي يسلمها إلى المهدي الأصل الحجة ابن الحسن عليه السلام ويقاتل عنه.

وأما إذا كان كلام أبي قبيل الأخير مستقلاً عن الكلام الأول فهو ظاهر في أن الرجل الأسمر هو صاحب الرايات السود الصغار المشرقية وهو الذي يسلمها إلى الإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام.. والله العالم.

وسيأتي إن شاء الله أن اليماني أيضاً يسمى مهدي، وأن هذا الاسم أو الصفة ليس مختصاً فقط بالإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذكر بلاء يلقاه أهل بيته: (**حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي فيولوه أمرهم، فيؤيده الله وينصره**) [1].

وقول الرسول صلى الله عليه وآله عن هذه الراية: (**من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله**) يعني وجوب نصرتها وحرمة الالتواء عليها، بل كلام الرسول صلى الله عليه وآله يوحي بأنها الراية الوحيدة التي يكون بها النصر والفرج والتمهيد للإمام المهدي عليه السلام: (**حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء**).

وإن قلنا بأن هذه الراية غير راية اليماني الموعود يكون التناقض على قدم وساق، بل يكون اليماني مأموراً بنصرة هذه الراية السوداء المشرقية وإلا فهو مخذول وحاشاه، في حين أننا نجد الإمام الباقر عليه السلام يصف راية اليماني بأنها أهدى الرايات، وقد تقدم أن بها النصر والفتح وهي التي تدفع بنصرها إلى الإمام المهدي عليه السلام، إذن فلا محيص عن القول بأن هذه الراية السوداء

١- الملاحم والفتن: ص١٢١ الباب١٠١، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج١ ص٣٨٦، دلائل الإمامة - للطبري الشيعي: ص٤٤٤ – ٤٤٥ ح٤١٨ بتفاوت.

المشرقية هي نفسها راية اليماني الموعود أو أنها تابعة له وجزء من ثورته المقدسة، بل إن أوصافها مواطئة لأوصاف راية اليماني ومؤكدة لها.

وقد جاءت هذه الرواية بألفاظ أخرى دالة على المطلوب وزيادة بل منها ما ينص على أن في هذه الرايات المهدي عليه السلام. وسيأتي تفصيل ذلك في الحلقات القادمة إن شاء الله.

عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يمكثون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق، ويؤدون الطاعة للمهدي**) [١].

نستفيد من هذه الرواية أمراً جديداً في معرفة راية الهدى والحق في عصر الظهور، وهو أنها مسبوقة برايات سوداء أخرى تخرج من المشرق وتمتاز بأنها سود كبار.. ثم بعد ذلك بزمن ليس بالقصير تخرج الرايات السود الصغار التي تحارب السفياني وتؤدي الطاعة للمهدي عليه السلام.

عن جابر، عن أبي جعفر، قال: (**تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعثت إليه بالبيعة**) [٢].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله، قال: (**إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي**) [٣].

ورد هذا الحديث بألفاظ متقاربة وهناك أحاديث كثيرة بمعناه، ولابد من نقاش نقطتين فيه:

الأولى: إنها تبين أن هناك مهدياً يأتي من المشرق مع الرايات السود بينما الروايات متواترة عن أهل البيت عليهم السلام تنص على أنه يأتي من مكة، وكذلك روايات كثيرة عن طرق أبناء العامة، وتفصيل الكلام في هذه النقطة موكول إلى محله في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

١- الملاحم والفتن: ص١٢٣ الباب ١٠٣، الفتن - لابن حماد: ص١١٦، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج١ ص٣٩٦.
٢- الملاحم والفتن: ص١٢٣ الباب١٠٥.
٣- المهدي الموعود المنتظر: باب٢٤ ص٥٨، الملاحم والفتن: ص١١٩ باب ٩٥، بحار الأنوار: ج٥١ ص٨٢، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج١ ص٣٩٠، مسند أحمد: ج٥ ص٢٧٧، مستدرك الحاكم النيسابوري: ج٤ ص٥٠٢ وصححه على شرط الشيخين، الجامع الصغير - للسيوطي: ج١ ص١٠٠ ح٦٤٨، كنز العمال: ج١٤ ص٢٦١ ح٣٨٦٥١، وغيرها من المصادر.

الثانية: نجد هذه الرواية وغيرها تنص على أن الراية السوداء المنصورة والمأمور بنصرتها وعدم التخلف عنها تأتي من خراسان، ونجد التأكيد على نصرتها شديداً جداً، فهي إذن لا يمكن بحال أن تكون غير راية اليماني الموعود، ولكن ليس هذا هو السؤال المهم الآن، بل السؤال المهم هو هل أن اليماني خراساني الأصل أي البلد أم لا ؟!

والجواب: أكيد كلا.. وهذا بالنظر إلى عموم الروايات، فإننا لا يمكن أن ننظر إلى رواية واحدة أو روايات في مسألة متشابهة، كما سبق التنبيه على ذلك، بل لابد من النظر إلى عموم الروايات ومحاولة إرجاعها إلى أصولها وتقييد وتخصيص وتفسير وإحكام بعضها بالبعض الآخر، وسيأتي إن شاء الله تعالى بأن اليماني الموعود لابد أن يكون من العراق أي أصله وبلده، ومن البصرة بالخصوص، وهذا بحث ليس هنا محله كما قلت.

فيبقى احتمالان لتوجيه هذه الروايات:

الاحتمال الأول: أن يضطر اليماني الموعود بعد مراحل من دعوته وظروف وأحداث قاهرة إلى الهجرة من العراق هو وبعض أو كل أنصاره إلى إيران، وتجتمع له أنصار هناك ويقوى أمره، ثم عند توجه السفياني نحو العراق يتوجه هو أيضاً ويتسابق معه نحو الكوفة بالتحديد.

الاحتمال الثاني: أن تكون هذه الرايات منسوبة لليماني ليس لأن شخص اليماني فيها بالفعل أو قائد لها بالمباشرة، بل آمنت به وبدعوته وأعدت نفسها لنصرته، وعندما يتوجه السفياني نحو الكوفة تخرج هذه الرايات ملبية لأمر اليماني الموعود، والظاهر أن عدد أفرادها سيكون هو الثقل الأكبر من جيش اليماني ولذلك ركزت الروايات عليها، فقد روي أن قوامها (١٢٠٠٠) ألفاً، ويؤيد هذا الاحتمال الرواية الآتية التي تصف هذه الرايات بأن فيها نفر من أصحاب القائم عليه السلام:

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: (.... **ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم**...) [1].

فالظاهر هنا من (أصحاب القائم) ليس الجيش أو مطلق الأنصار، بل إن لهم مزية خاصة من الصحبة، وإلا فهؤلاء الاثنا عشر ألفاً كلهم يصدق عليهم أنهم جيش وأنصار للقائم عليه السلام، في حين أنه عليه السلام عبر عن هؤلاء الأصحاب بالنفر، وقيل إن النفر هم العشرة فما دون من الرهط أو القرابة أو الخاصة... وإذا كان هؤلاء أصحاباً للقائم عليه السلام بمعنى المصاحبة، فالروايات تبين أن الإمام المهدي عليه السلام في هذا الوقت لم يقم، فكيف صاحبوه ؟!

والجواب محصور بأمرين:

الأمر الأول: أن يكون هناك ظهور مبكر للإمام المهدي عليه السلام قبل فترة ليست بالقصيرة من خروج السفياني، وهذا الوجه محتمل وخصوصاً إذا لاحظنا بعض الروايات التي تنص على أن هناك اثنا عشر شخصاً يرونه ويكذبهم الناس.. ولكن هذا الوجه ربما سيضعف في مستقبل البحث عندما يتبين تعدد القوام وأن القائم كما يصدق على الإمام المهدي عليه السلام كمصداق أعلى، أيضاً يصدق على غيره كاليماني الموعود كمصداق أدنى منه.

الأمر الثاني: أن يكون هؤلاء الأصحاب هم أصحاب اليماني الموعود، وهم من خُلَّص أصحابه والمقربين إليه، وقد صحبوه وعايشوه لفترة بحيث يكون لهم هذا التمييز عن غيرهم، وخصوصاً إذا لاحظنا أن تمييزهم جاء في وسط جيش موصوف بالإيمان وبصفات جليلة أخرى.

فكما كررت مراراً بأن اليماني الموعود أيضاً قائم بأمر القائم الأصل وهو الحجة ابن الحسن عليه السلام، بل سيتضح أن كل أو أكثر الملاحم والحروب ستجري على يد اليماني الموعود وبإشراف وتوجيه الإمام المهدي عليه السلام، بل سيتضح في مستقبل هذا البحث أن هناك روايات تكلمت عن القائم أو عن المهدي عليه السلام وتقصد اليماني الموعود.

١- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٢٩٨ – ٢٩١.

فقد يكون هؤلاء أصحاب اليماني الموعود هم من يقود هذه الرايات المشرقية الخراسانية نيابة عن اليماني الموعود، ويكون بقية الجيش قد آمنوا بدعوة اليماني من دون أن يصاحبوه أو من دون أن يروه أصلاً، بل آمنوا من خلال حسن سيرته وقوة حجته واستقامة نهجه وضلال من ناواه وخالفه، فكما يقال (تعرف الأشياء بأضدادها).

ولو قارنَّا رواية: (... **فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم**...) مع الرواية التي ناقشناها في الصفحات السابقة وهي: (**وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها بشهر حتى يترلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم**)، لعرفنا أن الروايتين تتكلمان عن نفس الرايات المشرقية، وقد أشرت سابقاً إلى أن معنى (يسوقها رجل من آل محمد)، أي يقودها اليماني الموعود الذي هو من آل محمد عليهم السلام، وقلت أيضاً بأنه لا يشترط أن يقودها اليماني بصورة مباشرة بحيث يكون فيها ومن ضمنها، بل قد تكون تحت قيادته ورهن إشارته، فالسائق هو القائد المرشد والباعث والمدبر، وفيه دلالة على انقياد هذا الجيش له وإجماعهم عليه، وهذه القيادة كما تصدق بالمباشرة أيضاً تصدق بالنيابة وبامتثال الأمر والنهي غير المباشرين.

ويؤكد هذا المعنى أكثر فأكثر الرواية الآتية:

عن الإمام الباقر عليه السلام: (**إن لله كتراً بالطالقان، ليس بذهب ولا فضة، إثنا عشر ألفاً بخراسان، شعارهم (أحمد أحمد)، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج**)[1]. فالرواية هذه تتكلم عن نفس الرايات الخراسانية المشرقية المأمور باتباعها، وتنص الرواية على أن شعارهم (أحمد أحمد)، والشعار هو العلامة، وهي إما أن تكون للجيش ليعرف بها بعضه البعض الآخر ككلمة سر، أو كعلامة يَسِمون بها أنفسهم ليتميزوا عن غيرهم، كأن تكون مكتوبة على الأعلام والرايات أو ما شابه ذلك أو أنه هتافهم عند الحرب.

١- منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٤٣.

والمعنى الثاني أقرب وأوفق؛ لأن الرواية بصدد التعريف بهذا الجيش والهداية إليه، فهي تذكر صفاته وعلامته ثم تختم بقوله عليه السلام: (**فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج**)، أي إذا سمعتم بهؤلاء القوم الذين يأتون من خراسان والذين شعارهم (أحمد أحمد) ويقودهم شاب من بني هاشم عليه عصابة حمراء، فسارعوا إلى نصرتهم. والجيش الذي يرفع اسماً معيناً كشعار يعرف به، لابد أن يكون لهذا الاسم قدسية خاصة، وعادة ما يكون هو إمام القوم أو قائدهم.. كما هو متعارف في هذا الزمان.

وقد تقدم بيان أن أهدى وأفضل وأقدس شخصية في عصر الظهور هي شخصية اليماني الموعود، وهو حامل راية آل محمد عليهم السلام، وعرفنا أيضاً أن الراية الوحيدة المأمور باتباعها هي راية اليماني الحسيني .. إذن فلابد أن تكون هذه الرايات تابعة إليه ومقتدية به، وشعارها (أحمد أحمد) هو اسم اليماني الموعود، ويتأكد ذلك أكثر إذا عرفنا في مستقبل هذا البحث أن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام اسمه أحمد، وإن وصي الإمام المهدي عليه السلام أيضاً اسمه أحمد كما جاء في وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وقد وصفه الرسول صلى الله عليه وآله بأنه أول المؤمنين، وسيتبين أن لا معنى لذلك إلا أن يكون أول المؤمنين والمصدقين بالإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور، وإنه من ذريته وولده، وبه سيتضح معنى الروايات التي تصف حامل وقائد راية آل محمد عليهم السلام بأنه رجل من آل محمد وأن معه عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام.

وقوله: (**يقودهم شاب من بني هاشم**)، ليس بالضرورة أن يكون هذا الشاب هو اليماني الموعود، فقد يكون قائداً منصباً من قبل اليماني الموعود لقيادة الرايات المشرقية.. والله العالم.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت [فلا يقتله أحد حتى يموت]** [١])[٢].

ولابد من التوقف عند ثلاث نقاط في هذا الحديث:

١- ما بين معقوفتين موجود في أحد النسخ الخطية لكتاب عقد الدرر، كما سيأتي بيانه.
٢- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص ١٩٨، شرح إحقاق - للمرعشي: ج٢٩ ص٥٧٣، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٣ ص١١٩ باختلاف يسير، كنز العمال: ج١٤ ص٥٨٩ ح٣٩٦٦٩.

النقطة الأولى: قوله عليه السلام: (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق**):

لقد سمعنا وسنسمع روايات كثيرة تتحدث عن رجل من آل محمد عليهم السلام يخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام وإن رايته ممدوحة بمدائح جليلة، وقد تقدم بيان أن هذا الرجل هو اليماني الموعود، بل جاء التصريح بذلك في أحد الأخبار:

عن كعب قال: (فيظهر اليماني ويقتل قريش ببيت المقدس وعلى يديه تكون الملاحم) [1].

والآن هذه الرواية تتحفنا بشيء جديد، وهو أن هذا الرجل المشرقي من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، ونحن نعلم أن الإمام المهدي عليه السلام ليس له أهل بيت في عصر الظهور إلا أن يكونوا من ذريته، فلا مناص من القول بأن هذا الرجل هو من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، والرواية تبين أنه هو الممهد الرئيسي المشرقي صاحب الملاحم.

إذن فاليماني الموعود هو مشرقي حسيني مهدوي أي من ذرية الإمام المهدي عليه السلام (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق**). بل إن كل الروايات التي تصف هذا الممهد بأنه من آل محمد أو من أهل البيت عليهم السلام لابد أن يكون معناها أنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ومن الأوصياء بالخصوص؛ لأن (أهل البيت) لا تصدق على كل من انتسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وخصوصاً عندما نلاحظ صفاته ومهمته الواردة في الروايات، ومن المعلوم أن آخر الأئمة الاثني عشر هو الإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام، وهذا الرجل غيره؛ لأن الرواية تقول بأنه يخرج قبله ومن أهل بيته، وإذا رجعنا إلى وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله عند وفاته وغيرها من الروايات لا نجد مصداقاً لهذا الرجل إلا المهدي الأول (أحمد) من ذرية الإمام المهدي عليه السلام والذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه أول المؤمنين، وأنه وصيه وأول المهديين عليهم السلام.

ولنعرج على روايات الأئمة عليهم السلام لنعرف معنى (أهل البيت) ما هو:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين** وضم بين سبابتيه

١- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد المروزي: ص٢٣٧.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، ومن عترتك ؟ قال: **علي والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة**) [١].

وعن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، مَن الآل ؟ قال: **ذريته محمد** صلى الله عليه وآله . قال: فقلت: ومَن الأهل ؟ قال: **الأئمة** عليهم السلام . فقلت: قوله عز وجل: ﴿**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[٢]، قال: **والله ما عنى إلا ابنته**) [٣].

وعن أبي بصير، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مَن آل محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال: **ذريته**. فقلت: أهل بيته ؟ قال: **الأئمة الأوصياء**. فقلت: مَن عترته ؟ قال: **أصحاب العباء**. فقلت: من أمته ؟ قال: **المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل، المتمسكون بالثقلين، اللذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله عز وجل، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على الأمة بعده** صلى الله عليه وآله) [٤].

ومن الروايات المتقدمة نعرف أن (أهل البيت) تعني الأوصياء من ذرية علي وفاطمة (عليهما السلام) إلى يوم القيامة، وأرى من الضروري هنا أن أذكر مختصر الوصية لنعرف من هم أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة. فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً**..... (إلى قوله): **فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد عليهم السلام، فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً،**

١- معاني الأخبار: ص٩١ باب معنى الثقلين ح٥.
٢- غافر: ٤٦.
٣- معاني الأخبار: ص٩٤ باب معنى الآل والأهل والعترة والأمة ح٢.
٤- معاني الأخبار: ص٩٤ باب معنى الآل والأهل والعترة والأمة ح٣.

فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، وهو أول المؤمنين) [١].

ومن هذه الوصية المقدسة نعرف أن أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وأول أوصياء الإمام المهدي عليه السلام اسمه (أحمد)، وهو أول المؤمنين أي بالإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور المقدس، وأرجو أن القارئ الكريم لم ينسَ شعار الرايات الخراسانية (أحمد أحمد)، فقد تقدم التنبيه على أن له علاقة بأحمد ابن الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك لم ينسَ أن الراية المأمور باتباعها واحدة لا غير، فلابد أن تكون هي راية أحمد اليماني المشرقي الحسيني المهدوي وصي الإمام المهدي عليه السلام، وأول أنصاره والمصدقين به في عصر الظهور المقدس.

وما دام الكلام قد جرني إلى مسألة ابن الإمام المهدي عليه السلام ووصية فلا بأس أن أسلط الضوء عليه أكثر بذكر بعض الروايات لتتم الفائدة:

روي عن الإمام الرضا عليه السلام الدعاء لصاحب الأمر بهذا الدعاء، وإليكم ملخصه: (**اللهم ادفع عن وليك وخليفتك، وحجتك على خلقك، ولسانك المعبر عنك بإذنك** ..... إلى قوله عليه السلام: **اللهم أعطه في نفسه وأهله ووَلَدِه وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسر به نفسه** ..... إلى قوله عليه السلام: **اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده، وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعز نصرهم، وتمم لهم ما أسندت إليهم في أمرك لهم، وثبت دعائمهم، واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً، فإنهم معادن كلماتك، وأركان توحيدك، ودعائم دينك، وولاة أمرك، وخالصتك من عبادك، وصفوتك من خلقك، وأوليائك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد رسلك، والسلام عليهم ورحمه الله وبركاته**) [٢].

فهنا خص بالدعاء ولداً واحداً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهذا ما يؤكد على وجود خصوصية لهذا الولد الطاهر.

١- الغيبة - للطوسي: ص١٥٠ – ١٥١ ح١١١، مختصر بصائر الدرجات: ص٣٩، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٦٠ – ٢٦١، مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله) - للميانجي: ج٢ ص٩٥ – ٩٦، غاية المرام - للسيد هاشم البحراني: ج١ ص١٩٥ – ١٩٦، وغير ذلك من المصادر.

٢- مصباح المتهجد - للطوسي: ص٤٠٩ وما بعدها، المصباح - للكفعمي: ص٥٤٨ وما بعدها، مفاتيح الجنان - للقمي: ص٦١٦ ط بيروت، مؤسسة الاعلمي، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م، وغير ذلك من المصادر.

وهذا الدعاء للذرية مشابه للدعاء الآتي المروي عن الإمام المهدي عليه السلام وأذكره باختصار أيضاً:

(**بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله** ... إلى قوله عليه السلام: **اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير** ... إلى قوله عليه السلام: **وصل على وليك وولاة عهدك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم، ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير**) [1].

ومما تقدم تبين أن الأوصياء من ذرية الإمام المهدي عليه السلام مهديون وأئمة أي حجج الله تعالى على الناس بعد أبيهم الإمام المهدي عليه السلام، وللإحاطة أكثر بهذا الموضوع أنصح بقراءة كتاب (الوصية والوصي) الذي هو أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

وإذا عرفنا أن المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام (أحمد) يوصف بأنه (مهدي)، فلنسمع الرواية الآتية والتي تزيد الأمر وضوحاً حول رواية (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق**).

عن حذلم بن بشير، قال: (قلت لعلي بن الحسين (عليهما السلام): صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته ؟ فقال: ... **ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك**) [2].

والرواية واضحة الدلالة على أن المهدي عليه السلام موجود وظاهر قبل خروج السفياني من الوادي اليابس، في حين أن الروايات متواترة على أن السفياني علامة من علامات قيام الإمام

١- غيبة الشيخ الطوسي: ص٢٧٣ وما بعدها، وجمال الأسبوع - للسيد ابن طاووس: ص٣٠١ وما بعدها، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - للشيخ علي اليزدي الحائري: ج١ ص٣٣١، وغيرها من المصادر.

٢- الغيبة - للطوسي: ص٤٤٣ – ٤٤٤ ح٤٣٧، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢١٣، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٣ ص١٩٩، مكيال المكارم - للأصفهاني: ج٢ ص١٤٦.

المهدي عليه السلام وأنه يخرج قبله بشهور عديدة، إذن فمن هو هذا المهدي الظاهر قبل خروج السفياني ؟

ولا أظن أن الجواب بات صعباً بعد أن عرفنا بأن هناك ممهداً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهو من أهل البيت عليهم السلام، وأيضاً يوصف بـ . (المهدي)، وسيأتي البحث مفصلاً في موضوع تعدد المهدي والقائم في الحلقات المقبلة إن شاء الله تعالى.

وما يؤكد ذلك أيضاً الرواية الآتية:

عن أبي الحسن عليه السلام، قال: (**كأني برايات من مصر مقبلات، خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات**) [1]. ولابد أولاً من معرفة الوصيات وصاحبها أولاً حتى نعرف ابنه.

فأقول: الوصيات هي جمع وصية، وكذلك يأتي الجمع: وصايا، والمراد هنا بالوصيات هي وصايا الأنبياء ووصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله ووصايا الأئمة الطاهرين ومواريثهم عليهم السلام، فإن وصايا الأنبياء ورثها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وورَّثها لعلي عليه السلام، ويرثها إمام عن إمام إلى أن وصلت إلى الإمام المهدي عليه السلام، فهي الآن مستحفظة عند الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه الإمام والحجة على الخلق أجمعين.

وما يدل على ذلك ما يلي: عن درست بن أبي منصور، أنه سأل أبا الحسن الأول عليه السلام: (أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب ؟ فقال: **لا، ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه** صلى الله عليه وآله. قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنه محجوج به ؟ فقال: **لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية**. قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب ؟ قال: **أقر بالنبي وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه**) [2].

١- الإرشاد: ج٢ ص٣٧٦، الصراط المستقيم - لعلي بن يونس العاملي: ج٢ ص٢٥٠، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٤ ص١٦٧، كشف الغمة - للاربلي: ج٣ ص٢٥٩.
٢- الكافي: ج١ ص٤٤٥.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من الحلال والحرام ومما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة، كل يوم يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب حتى علمت المنايا والوصايا وفصل الخطاب**) [١].

وقال سلمان المحمدي عليه السلام: (... ألا وإن عند علي بن أبي طالب عليه السلام المنايا والبلايا، وميراث الوصايا، وفصل الخطاب...) [٢].

وفي أحد رسائل أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: (... **أفغير الله يا معاوية تبغى رباً، أم غير كتابه كتاباً ..... أم غير الحكم تبغى حكماً، أو غير المستحفظ منا تبغى إماماً، الإمامة لإبراهيم وذريته والمؤمنون تبع لهم**...) [٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (.... **ولقد أعطيت الست، علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس**) [٤].

ومن ألقاب زين العابدين عليه السلام: (... **ووصي الوصيين، وخازن وصايا المرسلين**...) [٥].

إذن فالأئمة عندهم علم الوصايا، وهم المستحفظون والخزان لها، ولذلك نجد الإمام المهدي عليه السلام قد وصفه الرسول محمد صلى الله عليه وآله في وصيته السابقة الذكر بـ . (المستحفظ من آل محمد): (... **فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد** عليهم السلام...).

وأيضاً وصفه الإمام الصادق عليه السلام بـ . (الحافظ لما استودع): (... **الحافظ لما استودع، يملاها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً**) [٦].

١- بصائر الدرجات - للصفار: ص٣٢٥.
٢- بحار الأنوار: ج٢٩ ص٧٩.
٣- مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) - للميرجهاني: ج٤ ص٦٨، بحار الأنوار: ج٣٣ ص١٣٨.
٤- الكافي: ج١ ص١٩٧ – ١٩٨.
٥- بحار الأنوار: ج٤٦ ص٤.
٦- بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٦٩.

ومما تقدم يتضح لنا أن صاحب الوصيات هو الإمام المهدي عليه السلام، فيكون معنى (ابن صاحب الوصيات) هو ابن الإمام المهدي عليه السلام، وهذا الابن تهدى إليه الرايات أي تبايع وتطيع.

فقول الإمام علي عليه السلام: (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق**)، يعني أن هذا الرجل هو ابن الإمام المهدي عليه السلام، وهو أحمد وهو وصيه وهو اليماني الموعود... الخ، كما تقدم بيان ذلك مراراً.

ومسك الختام في هذه النقطة هو رواية تدل على أن (أحمد) وصي الإمام المهدي وولده أيضاً تكون له بيعة بين الركن والمقام:

عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال: (**إنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها**) [1].

ولا أريد أن أطيل في شرح هذه الرواية؛ لأن ذلك سيأتي في مستقبل هذا البحث إن شاء الله تعالى، ولكن فقط أرجو مقارنة هذه الرواية مع ما جاء في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله من وصف وصي الإمام المهدي عليه السلام:

(... **فإذا حضرته الوفاة (أي الإمام المهدي عليه السلام) فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، وهو أول المؤمنين**).

فلاحظ تطابق الأسماء بتمامها في الروايتين: أحمد وعبد الله والمهدي !

والآن نأتي إلى النقطة الثانية حول رواية أمير المؤمنين عليه السلام.

النقطة الثانية: قوله عليه السلام: (**يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر**):

مسألة حمل السيف ثمانية أشهر للقتال وخوض الملاحم وقتل أعداء آل محمد عليهم السلام من المنحرفين والمفسدين جاءت في روايات عديدة، ولكن تارة يظهر منها أنها تقصد الممهد للإمام

١- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٤٥٤.

المهدي عليه السلام، وتارة يظهر منها أنها تقصد الإمام المهدي عليه السلام نفسه، وهنا أمير المؤمنين عليه السلام ينص على أن الذي يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر هو رجل من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام ويخرج قبل الإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام: (**يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر**).

في خطبة طويلة لأمير المؤمنين عليه السلام: (... فقال الرجل: فهل من جماعة يا أمير المؤمنين بعد ذلك ؟ قال عليه السلام: **إنها ستكونون جماعة شتى، عطاؤكم وحجكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفة**. قال: قال واحد: كيف تختلف القلوب ؟ قال عليه السلام: **هكذا** وشبك بين أصابعه ، ثم قال: **يقتل هذا هذا وهذا هذا، هرجاً هرجاً، ويبقى طغام جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى. نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة**. قال: فما أصنع في ذلك الزمان يا أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام: **انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتعذروا، فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعكم البلاء وتشمت بكم الأعداء**. قال: **فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام: يفرج الله البلاء برجل من بيتي كانفراج الأديم من بيته، ثم يرفعون إلى من يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف، هرجاً هرجاً، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تود قريش بالدنيا وما فيها أن يروني مقاماً واحداً فأعطيهم وآخذ منهم بعض ما قد منعوني، وأقبل منهم بعض ما يرد عليهم حتى يقولوا: ما هذا من قريش، لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أمية فيجعلهم تحت قدميه ويطحنهم طحن الرحى. ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ۞ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾**[1].

أما بعد، فإنه لا بد من رحى تطحن ضلالة، فإذا طحنت قامت على قطبها. ألا وإن لطحنها روقاً، وإن روقها حدها وعلى الله فلها...) [2].

١- الأحزاب: ٦١ – ٦٢.
٢- كتاب سليم بن قيس: ص٢٥٨ – ٢٥٩.

في هذه الرواية يخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن فتن آخر الزمان وتشتت أهله واختلافهم واقتتالهم، ثم يخبر عليه السلام عن تفريج ذلك برجل من أهل البيت عليهم السلام: (**يفرج الله البلاء برجل من بيتي**)، ثم يصف شدة بأسه وقتاله وأنه: (**يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر**)، وبعد ذلك يخبر عن شدة قتله لبني أمية: (**يغريه الله ببني أمية فيجعلهم تحت قدميه ويطحنهم طحن الرحى**)، وفي بعض الروايات بلفظ: (**يغريه الله ببني العباس وبني أمية**...) [1].

ثم يقول عليه السلام: (**لا بد من رحى تطحن ضلالة، فإذا طحنت قامت على قطبها**). وهنا بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: أظن أننا لا زلنا نذكر قول أمير المؤمنين عليه السلام في رواية ناقشناها سابقاً، وهو: (**لابد من وجود رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله يكون النصر ..... يسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد**).

وكذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام في رواية أخرى أيضاً ناقشناها سابقاً، وهو: (**ملك بني العباس يسر لا عسر فيه ... ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا هدها، ولا نعمة إلا أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عترتي، يقول بالحق ويعمل به**).

وتبين أن الروايتين تتكلم عن شخص واحد يقضي على دولة بني العباس، الرواية الأولى عبرت عنه بأنه: (عبداً عنيفاً خاملاً أصله)، والرواية الثانية عبرت عنه بأنه: (علجاً)، وقد عرفنا آنذاك معنى العنيف والعلج وأنهما بمعنى واحد أو متقارب، وأيضاً استشهدت بأحد فقرات هذه الرواية التي الآن بصدد مناقشتها، والفقرة هي: (**لا بد من رحى تطحن ضلالة، فإذا طحنت قامت على قطبها**).

١- راجع معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص١١٨، كنز العمال: ج١٤ ص٥٨٩ ح٣٩٦٧٠، كتاب الفتن - لابن حماد: ص٢١٦، شرح إحقاق الحق: ج١٣ ص٣٠٤.

وقد تبين مدى انطباق كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الروايات الثلاث على رجل واحد، عبّر عنه بألفاظ ومناسبات مختلفة، إذن فهذا الرجل الذي هو من أهل البيت عليهم السلام مزامن لرحى الحرب والضلالة وعندما تقوم على قطبها أو ساقها يكون هو من يقضي عليها وعلى دعاتها، وهذا يكون في نهاية ملك بني العباس، أي إن ملك بني أمية قد انقرض وولى [1]، ولكن الظاهر أن عشاقه ومحبيه ومواليه والمنتفعين منه ما زالوا موجودين، وإنهم يتحينون الفرص لأعادت ملكهم المقبور، ولذلك ستكون مواجهة وقتال المهد اليماني ليس لبني العباس فحسب بل لبني أمية أيضاً.

وقد عرفنا أن النصر والظفر يكون للرجل (العنيف)، وهو الذي سوف يقتل بني العباس وأتباعهم شر قتلة ويدفع بنصره وظفره إلى الإمام المهدي عليه السلام، ومنه نخلص إلى نتيجة أن قول أمير المؤمنين عليه السلام: (**يفرج الله البلاء برجل من بيتي كانفراج الأديم من بيته...، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر**)، يساوي قوله عليه السلام الآخر: (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر...**)، حيث أن بيت الإمام علي عليه السلام في آخر الزمان هو بيت الإمام المهدي عليه السلام لا غير، فيكون قوله (من بيتي) و (من بيت الإمام المهدي) واحد.

الملاحظة الثانية: قوله عليه السلام: (... **يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف، هرجاً هرجاً، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ... يغريه الله ببني أمية فيجعلهم تحت قدميه ويطحنهم طحن الرحى...**) دال على شدة القتل والقتال الذي يمارسه هذا الرجل، وهو مشابه لما يقوم به المهد العنيف، انظر: (... **بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله يكون النصر ..... يسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد**).

وكذلك انظر: (**ملك بني العباس يسر لا عسر فيه ... ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا هدها، ولا نعمة إلا**

١- الظاهر هنا ملك بني أمية إشارة إلى حكم صدام الملعون، لمشابهته لهم في نصب العداء لآل محمد (عليهم السلام) وشيعتهم المعلن، وقد يشمل النواصب وأمثالهم الأرجاس.

أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عترتي، يقول بالحق ويعمل به).

حيث نجد أن هذه الملاحم العصيبة يقوم بها رجل واحد قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، بل هو من يمهد ويمكن للإمام المهدي عليه السلام، بل هو حامل راية أهل البيت عليهم السلام في آخر الزمان، وإنه سيسقي بني العباس وبني أمية كأساً مصبَّرة ويطحنهم طحن الرحى، وقد تقدم الخبر الذي ينص على أن اليماني هو الذي تجري على يديه ملاحم عصر الظهور.

الملاحظة الثالثة: قول قريش آخر الزمان: (**ما هذا من قريش، لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة لرحمنا**)، ظاهر المعنى في التشكيك بانتساب هذا الرجل الممهد إلى آل محمد عليهم السلام، وأظن أن له علاقة بوصف هذه الممهد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام بـ . (عبداً عنيفاً خاملاً أصله)، وخمول الأصل أو النسب وعدم اشتهاره وجدوه طريقاً للطعن بهذا الرجل ألجأهم إلى ذلك شدة ما يترله بهم قصاصاً عن أفعالهم الشنيعة وفسقهم في دين الله تعالى، ونجد هذا التشكيك مرتبطاً بقوة البطش الذي يترله بهم شبل آل محمد عليه السلام، كما تدل عليه الروايتان الآتيتان:

عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه، مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم**) [١].

وعن يحيى بن العلاء الرازي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**ينتج الله تعالى في هذه الأمة رجلاً مني وأنا منه، يسوق الله تعالى به بركات السماوات والأرض، فيترل السماء قطرها، ويخرج الأرض بذرها، وتأمن وحوشها وسباعها، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقتل حتى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمد صلى الله عليه وآله لرحم**) [٢].

١- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٢٣٨.
٢- الغيبة - للطوسي: ص١٨٨.

الملاحظة الرابعة: قوله عليه السلام: (**انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتعذروا، فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعكم البلاء وتشمت بكم الأعداء**).

يدل على أن شيعة آل محمد عليهم السلام مأمورون بالجلوس في تلك الفتنة والاختلاف، حتى يستنصرهم رجل من آل محمد عليهم السلام، وهو نفس معنى قول الإمام الباقر عليه السلام: (... **إياك وشذاذ من آل محمد عليهم السلام، فأن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه**...) الذي ناقشناه سابقاً، وهناك روايات عديدة في هذا المعنى.

ومن المعلوم أن اليماني الموعود هو أول راية أمر أهل البيت باتباعها ونصرتها وحذروا من الالتواء عليها، إذن فاليماني الموعود من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، بدليل أن الإمام علي عليه السلام حصر النصرة فقط لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بقوله السابق: (**انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتعذروا**).

وتأمل في بقية كلام أمير المؤمنين عليه السلام: (**انظروا أهل بيت نبيكم ... فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى**)، تجده نفس معنى صفات اليماني الموعود التي وردت عن الإمام الباقر عليه السلام: (**راية هدى ... أهدى الرايات ... يدعو إلى صاحبكم ... فانهض إليه ... يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**).

وما دام أن شيعة آل محمد عليهم السلام مأمورون أن لا يجيبوا ولا ينصروا إلا رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، يكون المقصود بالرجل في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (**يفرج الله البلاء برجل من بيتي كانفراج الأديم**)، هو اليماني الموعود حتماً، والقول بغير هذا يستلزم التناقض في كلام أهل البيت عليهم السلام وحاشاهم ؛ لأنه يعني أن اليماني منهي عن نصرته؛ لأنه ليس من بيت النبي صلى الله عليه وآله، ونحن مأمورون بالجلوس وعدم نصرة أي شخص حتى نسمع نداء رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله: (**انظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتعذروا**).

وكذلك الكلام في الروايات التي تصف هذا الممهد بأنه (رجل من آل محمد) و (من ولد الحسين) و (من المشرق)... الخ، فكلها تدل على رجل واحد، ولا أريد الإطالة بالإعادة والتفصيل.

وبالتالي فإن قوله: (**يفرج الله البلاء برجل من بيتي**) يساوي (**يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته**).

نعم توجد روايات [١] كما أشرت قبل قليل يظهر منها أن الذي يحمل السيف على عاتقه هو الإمام المهدي عليه السلام الحجة ابن الحسن، كالروايات التالية:

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (.... **وسيفه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً ..... ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يقرأ كتابان، كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة، بالبراءة من علي عليه السلام**) [٢].

وعن عيسى الخشاب، قال: (قلت للحسين بن علي عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر ؟ قال: **لا، ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد، الموتور بأبيه، المكنى بعمه، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر**) [٣].

وعن أبي بصير، قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **في صاحب هذا الأمر سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله، فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من عيسى فيقال فيه ما (قد) قيل في عيسى، وأما من يوسف فالسجن والغيبة، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالقيام بسيرته وتبيين آثاره، ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل**، قلت: وكيف يعلم أن الله تعالى قد رضي ؟ قال: **يلقي الله عز وجل في قلبه الرحمة**) [٤].

١- يوجد فيها أو في بعضها كلام أتركه الآن، وربما سأتعرض إليه في مستقبل هذا البحث، فلأجل تسهيل طريق البحث أغض النظر عن نقاشها الآن.
٢- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٣٢٠ – ٣٢١.
٣- الإمامة والتبصرة - لابن بابوية القمي: ص١١٥.
٤- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٢٩.

وبعد غض النظر عن بعض الأمور في متن الروايات السابقة، أقول: نحن هنا أمام خيارين لفهم هذه المسألة:

الخيار الأول: أن نقول بأن اليماني الموعود سيضع السيف على عاتقة ثمانية أشهر تمهيداً للإمام المهدي عليه السلام، ثم إن الإمام المهدي عليه السلام أيضاً بعد قيامه يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر ليتم ما بدأه اليماني الموعود من تطهير الأرض من الفاسدين والمفسدين الذي لا علاج لهم إلا السيف والنار. وهذا الوجه وإن كان ممكناً في ذاته، ولكنه ربما سيسبب لنا مشاكل وعقبات في مستقبل البحث، وربما سيكون الخيار الثاني هو الأصح والأوفق مع مجمل أحداث الظهور والقيام المذكورة في الروايات.

الخيار الثاني: أن نقول بأن فترة الملاحم هذه الموصوفة بأنها لمدة ثمانية أشهر بهذه الشدة والصعوبة هي فترة واحدة حسب ما يفهم من عموم الروايات، حيث يتراءى منها أن الثمانية أشهر هي واحدة، وإنَّ رجلاً واحداً هو الذي يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر ويقتل هرجاً مرجاً بلا رحمة.

ولكن المهم هو تحديد من هو هذا الرجل، هل هو اليماني الموعود، أم الإمام المهدي عليه السلام؟ والجواب: هو أن هذا الرجل هو اليماني الموعود الممهد وليس الإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام، وطبعاً من حق القارئ أن يتساءل، ويقول لماذا ؟

أقول: الدليل على ذلك عدة أمور:

الأمر الأول: إنه تقدم تفصيل أن اليماني الموعود هو من يقضي على دولة بني العباس في آخر الزمان وعلى أعداء آل محمد عليهم السلام، وإن على يديه تكون الملاحم، ويتبين من الروايات أن ذروة ذلك يكون في ثمانية أشهر، ونعلم أيضاً أن اليماني هو من سيهزم السفياني من العراق ومن إيران .. أي إن اليماني الموعود سيخوض ذروة الملاحم وأشدها، فيكون انطباق الوصف عليه أكثر، في حين أننا نجد أن الإمام المهدي عليه السلام عند قيامه في عاشوراء سيخسف بجيش السفياني وبعد الخسف تنهار معظم قوة السفياني، وحتى لو كان هناك قتال معه بعد القيام المقدس في عاشوراء ولكننا نجده قليلاً ولمدة قصيرة لا تصل الثمانية أشهر، وحينئذ يكون اليماني الموعود قد أخمد نيران فتنة العراق وانتصر على رؤوس الضلال، وإنه يدفع بظفره هذا

إلى الإمام المهدي عليه السلام، فأين إذن هي الثمانية أشهر من الملاحم الموصوفة بهذه الشدة من القتل والقتال المرير ؟!

الأمر الثاني: يمكن لنا أن ننسب كل الحروب والملاحم التي يقوم بها اليماني الموعود إلى الإمام المهدي عليه السلام، من باب أنها بأمره وإرشاده، كما نقول فتح الملك الفلاني المدينة الفلانية، في حين أن قائد جيشه هو الذي فتحها وليس الملك نفسه، ولكن لا نستطيع أن نعكس المسألة، أي لا نستطيع أن ننسب الملاحم التي يقودها الإمام المهدي عليه السلام بنفسه بالمباشرة إلى اليماني الموعود؛ لان اليماني الموعود حينئذ لا يكون سوى جندي كبقية الجنود والقادة، فلا قيادة مباشرة له ولا أمر أو نهي أو تخطيط.

الأمر الثالث: وردت روايات عديدة تشير أو تؤكد على وجود سر خفي في مسألة قيام الإمام المهدي عليه السلام، وأنه قد يكون هناك كثير من الأخبار قالها أهل البيت عليهم السلام على سبيل الرمز والتنويه، وأنها تعرف في وقتها، ولنسمع بعض هذه الروايات:

عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، في أجوبة الرضا عليه السلام على مسائله عن الواقفة: (... **وأما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأول تأويلاً لم يحسنه، ولم يؤت علمه، فألقاه إلى الناس، فلج فيه وكره إكذاب نفسه في إبطال قوله بأحاديث تأولها ولم يحسن تأويلها ولم يؤت علمها، ورأى أنه إذا لم يصدق آبائي بذلك لم يدر لعل ما خبر عنه مثل السفياني وغيره أنه كائن لا يكون منه شيء، وقال لهم: ليس يسقط قول آبائه بشيء، ولعمري ما يسقط قول آبائي شيء، ولكن قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه، فصار فتنة له وشبه عليه وفر من أمر فوقع فيه. وقال أبو جعفر عليه السلام: من زعم أنه قد فرغ من الأمر فقد كذب؛ لأن لله عز وجل المشيئة في خلقه، يحدث ما يشاء ويفعل ما يريد. وقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾**[1]**، فآخرها من أولها وأولها من آخرها، فإذا أخبر عنها بشيء منها بعينه أنه كائن، فكان في غيره منه فقد وقع الخبر على ما أخبر، أليس في أيديهم أن أبا**

١- آل عمران: ٣٤.

عبد الله عليه السلام قال: إذا قيل في المرء شيء فلم يكن فيه ثم كان في ولده من بعده فقد كان فيه) [١].

وعن محمد بن أبي طلحة، قال: (قلت للرضا عليه السلام: أيأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه ؟ قال: **نعم، إن شئت حدثتك وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى، قال الله تعالى جلت عظمته: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾** [٢] الآية، **فما دخلوها ودخل أبناء أبنائهم. وقال عمران: إن الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبياً في سنتي هذه وشهري هذا، ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا، فقالت طائفة: صدق نبي الله، وقالت الآخرون: كذب، فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران: هذا الذي وعدنا الله)** [٣].

تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قلت له: جعلت فداك، بلغنا أن لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء ؟ قال: **أما آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء، وأما آل العباس فإن لهم ملكاً مبطئاً يقربون فيه البعيد، ويباعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر ليس فيه يسر، حتى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم مال يجمعهم ولا رجال يمنعهم، وهو قول الله: ﴿حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾** [٤] الآية. قلت: جعلت فداك فمتى يكون ذلك ؟ قال: **أما إنه لم يوقت لنا فيه وقت، ولكن إذا حدثنا كم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين....)** [٥].

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال: قلت له: لهذا الأمر وقت ؟ فقال: **كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعدهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشراً، قال له قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا،**

١- قرب الإسناد - للحميري القمي: ص٣٤٨ – ٣٥٢ ح١٢٦٠.
٢- المائدة: ٢١.
٣- بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٢٥.
٤- يونس: ٢٤.
٥- تفسير القمي: ج١ ص٣١٠ – ٣١١، بحار الأنوار: ج٤ ص٩٩.

فإذا حدثناكم بحديث فجاء على ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم بحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، تؤجروا مرتين) [١].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً، يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، فلما وضعتها قالت: رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى، أي لا يكون البنت رسولاً، يقول الله عز وجل: ﴿وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾**[٢]**، فلما وهب الله تعالى لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده إياه. فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك)** [٣].

عن إبراهيم ابن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إذا قلنا في رجل قولاً، فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، فإن الله تعالى يفعل ما يشاء**) [٤].

عن أبي خديجة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**قد يقوم الرجل بعدل أو يجور وينسب إليه ولم يكن قام به، فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده، فهو هو**) [٥].

تفسير العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام): (**يا أبا حمزة، إن حدثناك بأمر أنه يجيء من ها هنا فجاء من ها هنا فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت**) [٦].

والروايات كثيرة ويطول المقام عند التعليق عليها، ولكنها كلها تعطي معنى متقارباً، وبعضها نص على أنهم عليهم السلام إن قالوا في أحد الأئمة عليهم السلام شيئاً ولم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فهو هو، وهذا في الحقيقة إشارات واضحة على أن هناك سراً مكنوناً في مسألة

١- الغيبة - للنعماني: ص٣٠٥.
٢- آل عمران: ٣٦.
٣- الكافي: ج١ ص٥٣٥.
٤- الكافي: ج١ ص٥٣٥.
٥- الكافي: ج١ ص٣٥٣.
٦- بحار الأنوار: ج٤ ص١١٩.

الإمام المهدي عليه السلام، وإن الأمة ستمتحن به امتحاناً شديداً، ولا ينجو منه إلا من اهتدى بهدي محمد وآل محمد عليهم السلام.

وبعد أن ثبت فيما سبق أن اليماني الموعود من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فقد تنص الروايات على أمور كثيرة يقوم بها الإمام المهدي عليه السلام، ولكن في الحقيقة سيقوم بها ابنه ويمانيه أحمد الوصي، ومنها مسألة مباشرة الملاحم وحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، وقد تكون هناك أمور أخرى لم تخطر على البال، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالهدى والبصيرة وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين دائماً أبداً.

عن مالك الجهني، قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. فقال: **لا والله، لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه**) [1].

بقيت ملاحظة بسيطة، وهي هل أن ملاحم أو قتال اليماني الموعود سيستمر لثمانية أشهر فقط، أم ماذا ؟

الجواب: ليس بالضرورة ذلك، وإنما قد تكون هذه ذروة الملاحم وأشدها والتي يتلوها الفتح المبين، ولذلك عبر عنه بأنه (يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر) إشارة إلى شدة هذه الحرب واستمرارها دون انقطاع بحيث لا يضع سيفه أو يهدأ من الحرب والقتال.

والآن نأتي إلى شرح أخر فقرة من حديث أمير المؤمنين.

النقطة الثالثة: قول أمير المؤمنين عليه السلام: (**يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت [فلا يقتله أحد حتى يموت]**).

وهنا يواجهنا إشكال قد ينقدح في ذهن القارئ الكريم، وهو كيف يموت هذا الممهد الذي هو من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام قبل أن يبلغ بيت المقدس، ونحن قد عرفنا بأنه هو اليماني الموعود وهو من يمهد ويمكن للإمام المهدي عليه السلام... ؟!

١- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٣٣٧ باب٢٢ ح٣.

أقول: الجواب في عدة أمور:

الأمر الأول: لقد ذكر محقق كتاب عقد الدرر الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، في هامش الكتاب تعليقاً على لفظ (فلا يبلغه حتى يموت)، قائلاً: (في [أ] فلا يقتله أحد حتى يموت)، أي إن هذه الرواية في أحد النسخ الخطية لكتاب عقد الدرر جاءت بلفظ: (... فلا يقتله أحد حتى يموت)، وهذه المخطوطة التي رمز لها المحقق بـ . (أ)، هي أحد النسخ الخطية التي اعتمد عليها في تحقيق كتاب عقد الدرر، وقال المحقق عنها في مقدمته ما نصه: (١ نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية، ومصورتها في معهد المخطوطات برقم ١٦٥ توحيد. وكتبت بخط نسخي جيد سنة ١١٠٦ هـ. كتبها يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوي. وتقع في ١٤٤ صفحة ومسطرتها ٢٣ × ١٠. وخطها دقيق، وهي نسخة (أ)). انتهى.

فيكون معنى الرواية؛ إن هذا الرجل الممهد المشرقي الذي هو من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، لا يقتله أحد في تمهيده وقتاله وتوجهه نحو بيت المقدس، حتى يموت بأجله الذي كتبه الله له، أي إنه لا يقتل في مهمة التمهيد للإمام المهدي عليه السلام .. والله العالم [1].

وبهذا يكون لفظ (فلا يبلغه حتى يموت)، على الأقل مشكك فيه، فلا يصلح للاستدلال، بل إن لفظ (فلا يقتله أحد حتى يموت) هو الأقرب، وخصوصاً إذا لاحظنا سائر الروايات والأخبار.

الأمر الثاني: إننا بعد أن سمعنا الترابط العجيب في روايات أهل البيت عليهم السلام، وهو ترابط مقصود ومخطط له أكيداً، نعلم أن هذا الكلام لا يمكن أن يفهم على ما يتبادر منه لأول وهلة؛ لأن هذا الممهد هو من آل بيت النبي وهو (أحمد) وصي الإمام المهدي واليماني الموعود..، فلا يمكن أن يموت قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام وبسط دولة العدل الإلهي، إذن فلابد من حمل الكلام على معنى آخر لمناسبة معينة، وهو ما سيتضح في الأسطر التالية إن شاء الله تعالى.

١- والرواية في كتاب عقد الدرر: ص١٩٧، للشيخ العلامة يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي السلمي؛ من علماء القرن السابع الهجري، طبع ونشر وتوزيع مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة الثانية؛ ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.
والمؤلف أورد الرواية مختصرة هكذا: (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **"يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل، ويتوجه الى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت"**.

٢- الملاحم والفتن: باب١٣٣ ص١٣٩، كنز العمال: ج١٤ ص٥٨٩ ح ٣٩٦٦٩، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج١٣ ص٣١٣، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص١١٩.

الأمر الثالث: وردت في اللغة عدة معاني للموت غير الذي يقابل الحياة، منها: الموت بمعنى (السكون)، قال ابن منظور: (وقيل: الموت في كلام العرب يطلق على السكون، يقال: ماتت الريح أي سكنت) [١]. وقال الزبيدي في تاج العروس: (من المجاز: الموت: السكون، يقال: "مات: سكن"، وكل ما سكن فقد مات، وهو على المثل، ومن ذلك قولهم: ماتت الريح، إذا ركدت وسكنت، قال: إني لأرجو أن تموت الريح * فأسكن اليوم وأستريح) [٢].

ومنها: الموت بمعنى (النوم)، قال ابن منظور: (... أبو عمرو: مات الرجل وهمد وهوم إذا نام ... وفي حديث دعاء الانتباه: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور. سمي النوم موتاً؛ لأنه يزول معه العقل والحركة، تمثيلاً وتشبيهاً، لا تحقيقاً ... ومنها المنام، كقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾، وقد قيل: المنام الموت الخفيف، والموت: النوم الثقيل...) [٣].

ومنها: الموت بمعنى (الجهل)، ذكر ابن منظور: (... ومنها زوال القوة العاقلة، وهي الجهالة، كقوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، و ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾...) [٤].

ومنها: الموت بمعنى (الحزن والخوف)، قال ابن منظور: (ومنها الحزن والخوف المكدر للحياة، كقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾) [٥].

وقال الزبيدي: (ومن المجاز: فلان مائت من الغم) [٦].

ومنها: الموت بمعنى (الشدة ومطلق الأحوال الشاقة)، قال ابن منظور: (وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة: كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية، وغير ذلك، ومنه الحديث: أول من مات إبليس؛ لأنه أول من عصى...) [٧].

وقال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

١- لسان العرب: ج٢ ص٩٢ مادة موت.
٢- تاج العروس: ج٣ ص١٣٦ مادة موت.
٣- لسان العرب: ج٢ ص٩٢.
٤- لسان العرب: ج٢ ص٩٢.
٥- نفس المصدر.
٦- تاج العروس: ج٣ ص١٤١ مادة موت.
٧- نفس المصدر.

إنما الميت من يعيش شقياً كاسفاً باله، قليل الرجاء

فأناس يمصصون ثماداً وأناس حلوقهم في الماء

ومنها: الموت بمعنى (الخضوع للحق)، قال ابن منظور: (وقال اللحياني: الموتة شبه الغشية. ومات الرجل إذا خضع للحق. واستمات الرجل إذا طاب نفساً بالموت) [١].

ومنها: الموت بمعنى (الاستبسال في الحرب والقتال وعدم المبالاة بالموت...الخ)، قال ابن منظور: (والمستميت: الشجاع الطالب للموت، على حد ما يجئ عليه بعض هذا النحو. واستمات الرجل: ذهب في طلب الشيء كل مذهب .... والمستميت: المستقتل الذي لا يبالي في الحرب، الموت. وفي حديث بدر: أرى القوم مستميتين أي مستقتلين، وهم الذي يقاتلون على الموت) [٢].

ومنها: الموت بمعنى (أسباب الموت)، قال ابن منظور: (وقوله تعالى: ﴿**وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ**﴾، إنما معناه، والله أعلم، أسباب الموت، إذ لو جاءه الموت نفسه لمات به لا محالة) [٣].

وعلى ما تقدم يمكن أن يكون معنى (فلا يبلغه حتى يموت)، أي إنه لا يبلغ بيت المقدس إلا من بعد جهد وعناء واستماتة في القتل والقتال والمبالغة في التضحية وعدم المبالاة بالموت والمرور بالمصاعب والشدائد المميتة.. وما شابه هذه المعاني مجازاً أو استعارة.

الأمر الرابع: ثم إننا نجد بعض الروايات والأخبار تفيد أن هذا الممهد يصل إلى بيت المقدس، وأنه يسمى المهدي وعلى لوائه شعيب بن صالح، وهذه النقطة وإن كان محل بحثها في حلقة قادمة من هذه الدراسة، ولكن لا بأس بالإشارة إليها باختصار لعلاقتها بموضوعنا الآن:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: (**يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيليا**) [٤].

١- لسان العرب: ج٢ ص٩٣.
٢- لسان العرب: ج٢ ص٩٤.
٣- لسان العرب: ج٢ ص٩١.
٤- البداية والنهاية - لابن كثير: ج٦ ص٢٧٦.

وعن محمد بن الحنفية عليه السلام: (تخرج راية سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح، أو صالح بن شعيب، من تميم، يهزمون أصحاب السفياني، حتى تترل بيت المقدس، توطئ للمهدي سلطانه، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام. يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً) [١].

وعن عمار بن ياسر، قال: (المهدي على لوائه شعيب بن صالح) [٢].

عن عبد الله بن إسماعيل البصري، عن أبيه، عن الحسن، قال: (يخرج بالري رجل ربعة أسمر، مولى لبني تميم، كوسج يقال له شعيب بن صالح، في أربعة آلاف، ثيابهم بيض ورياتهم سود، يكون على مقدمة المهدي، لا يلقاه أحد إلا فله) [٣].

وعن سفيان الكلبي: (يخرج على لواء المهدي غلام حديث السن، خفيف اللحية، أصفر، لو قاتل الجبال لهزها حتى يترل إيليا) [٤].

وعن عمار بن ياسر أنه قال: (... ثم يسير إلى الكوفة (أي السفياني) فيقتل أعوان آل محمد صلى الله عليه وآله ويقتل رجلاً من مسميهم. ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح...) [٥].

ومن الأحاديث والأخبار السابقة نستخلص نتائج ثلاث:

النتيجة الأولى: إن هذه الرايات الخراسانية هي الممهدة للإمام المهدي عليه السلام، وهي التي تهزم السفياني من إيران والعراق حتى تصل إلى بيت المقدس، وقد تقدم أن هذه الرايات لابد أن تكون تابعة لليماني الموعود، المهدي الأول من ذرية الحجة محمد بن الحسن عليه السلام؛ لأن الراية الممدوحة والمأمور بنصرتها واحدة لا غير وهي أهدى الرايات.

١- الملاحم والفتن: ص١١٧ – ١١٨ باب٩٣، الفتن - لابن حماد: ص١٨٨، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٣٩٧.
٢- الملاحم والفتن: ص١٢٠ باب٩٧.
٣- الملاحم والفتن: ص١١٩، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٣٩٨.
٤- الملاحم والفتن: ص١٢٠ باب٩٩، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٣٩٨ – ٣٩٩.
٥- الغيبة - للطوسي: ص٤٦٣ – ٤٦٤ ح٤٧٩، الملاحم والفتن: ص١٢٣ باب ١٠٤، ومعجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٣٩٩ باختلاف يسير.

النتيجة الثانية: إن هذه الرايات هي رايات المهدي عليه السلام، وعلى لوائه شعيب بن صالح، كما صرحت رواية عمار بن ياسر عليه السلام: (ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح)، فأي مهدي هذا الذي يخرج مع الرايات الخراسانية التي تكون مزامنة لخروج السفياني نحو العراق، والتي هي من علامات قيام الحجة محمد بن الحسن عليه السلام ؟!

وسيأتي بحث هذا الموضوع مفصلاً إن شاء الله في الحلقات القادمة.

النتيجة الثالثة: إن هذا المهدي لا يموت، بل يصل إلى بيت المقدس، بل لا يشترط أن يكون هو بنفسه موجوداً في الجيش الذي يفتح بيت المقدس، إنما يكون هذا الجيش مؤتمراً بأمره وتحت إشرافه وجزء من ثورته، ويكون القائد المباشر هو شعيب بن صالح، وينسب قتال شعيب بن صالح إلى اليماني الموعود؛ لأنه جندي من جنوده ومنفذ لأوامره وإرادته.

وبهذا لابد من حمل الرواية (فلا يبلغه حتى يموت) على غير معنى الموت الذي يقابل الحياة، بل إن التعبير بالموت في هكذا مورد مستبعد كما هو في كلام أهل البيت عليهم السلام، أي إن الذي يموت في الحرب يعبر عنه بـ . (استشهد أو قتل)، وعلى أي حال فاعتقد أن المسألة باتت واضحة جداً لكل ذي عينين.

والآن بعد هذا الإسهاب، نأتي إلى مناقشة رواية أخرى حول حامل راية آل محمد في عصر الظهور المقدس، ولكن لابد من الاختصار حسب الإمكان.

عن أبان بن تغلب، قال: (سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: **إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل المشرق وأهل المغرب، أتدري لم ذلك ؟** قلت: لا. قال: **للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه**) [1].

أقول:

أ قوله عليه السلام: (**إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل المشرق وأهل المغرب**):

قد عرفنا بأن راية الحق والهدى وراية آل محمد عليهم السلام في عصر الظهور هي راية اليماني الموعود، فأكيد أن راية اليماني مقصودة من هذه الرواية.

١- الغيبة - للنعماني: ص٣٠٨ باب١٧ ح٤.

ب قوله عليه السلام: (**لعنها أهل المشرق وأهل المغرب**):

اللعن هو الطرد، أي الطرد من رحمة الله تعالى، وهذا يدل على أن اللاعنين لهذه الراية هم من الذين يدَّعون التدين، ويرون هذه الراية بحسب اجتهادهم أنها خارجة عن الدين وبدعة، ولذلك يلعنونها ويتبرأون منها.

وأهل المشرق والمغرب: إما يراد منهم كل أهل الأرض، أو يراد منهم الشيعة وأبناء العامة، باعتبار أن الثقل الأكبر للشيعة في المشرق كالعراق وإيران..، وأن المغرب هو من المخالفين لأهل البيت إلا نسبة قليلة، ابتداء من الشام والحجاز وإلى أقصى المغرب العربي.. فكل هؤلاء يلعنون راية الحق، وكل حسب اعتقاده وتخرصه.

ج قوله عليه السلام: (**للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه**):

وهنا ربما يتبادر لأول وهلة إلى الذهن معنى غير الذي سأبينه، ولكن عند التأمل في معنى العبارة ومقارنتها مع روايات أخرى يتبين معنى آخر، وهو: أن الناس تلعن راية الحق؛ لأنهم سيرون أن حاملها هو رجل من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن قوله (من أهل بيته قبل خروجه)، الضمير في (بيته) وفي (خروجه) عائد على الإمام المهدي عليه السلام، أي إن الناس ستلقى أحد أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام وذلك قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام.

وبعبارة أخرى: إن الناس ستلاقي رجلاً من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، وهو حامل راية آل محمد راية الحق، وسيلعنون تلك الراية، إما لأنهم سيعتقدون بأن هذا الرجل ليس من آل المهدي عليه السلام، وإما لأنه سيبين لهم أنهم قد انحرفوا عن الدين وأنهم لا خلاق لهم، وبذلك سيرونه مبتدعاً ومنحرفاً (وحاشاه)، فيلعنونه، وإما بسبب ما يترله بهم من القتل والتنكيل والقضاء على كل فسادهم ومفسديهم، ولذلك سمعنا في بعض الروايات أنهم يقولون: (لو كان من آل محمد لرحمنا)، و (لو كان من بني فاطمة لرحم)..، وقد تكون كل هذه الأسباب وغيرها مجتمعة سبباً في لعنهم لراية الحق وحاملها اليماني الموعود الذي هو من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام.

فإن قيل: لماذا لا نفهم من هذه الرواية بأن الناس ستلعن راية الإمام المهدي عند خروجه؛ لأنهم عايشوا الفساد والإفساد الذي ظهر من مدعي الدين والتشيع، فعندما يرون راية الإمام المهدي عليه السلام سيظنون بأنه نفس سيرة هؤلاء المنحرفين عن الإنصاف والعدل.. ؟

وخصوصاً إذا لاحظنا أن هناك رواية بنفس المعنى ولكنها تنص على أن علة اللعن هو ما ستلقاه الناس من بني هاشم قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام:

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**إذا رفعت راية الحق لعنها أهل المشرق والمغرب**. قلت له: مم ذلك ؟ قال: **مما يلقون من بني هاشم**) [1].

أقول: نعم قد يتبادر إلى الذهن هذا التفسير، ولكنه بعيد بعد ملاحظة عدة أمور:

الأمر الأول: إن الرواية الأولى تحكم وتقيد الرواية الثانية، أي إنها تقيد (بني هاشم) بـ (أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام)، فكل أهل بيت المهدي عليه السلام هم من بني هاشم ولا عكس، أي ليس كل بني هاشم هم من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، وخصوصاً إذا لاحظنا الروايات التي تفسر (أهل بيت النبي) بأنهم الأوصياء وليس مطلق ذريته، فحتى لو تترلنا وقلنا بأن المقصود هو (أهل بيت النبي) وليس (أهل بيت المهدي) خاصة، فأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فسّرها أهل البيت عليهم السلام بأنها تعني الأوصياء إلى يوم القيامة، فمن هذا الوصي الذي ستلقاه الناس قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام.

الأمر الثاني: حمل فساد بعض رموز الشيعة أو من ينتمي إلى أهل البيت عليهم السلام بالنسب على الإمام المهدي عليه السلام بعيد، وخصوصاً إذا لاحظنا أن الإمام الصادق عليه السلام لا يتكلم حكاية عن لسان أهل آخر الزمان، أي إنه لم يقل بأنهم سيقولون: إن هذا الرجل من أهل بيت المهدي عليه السلام، بل الإمام الصادق عليه السلام في مقام الإخبار والتكلم بلسانه، فعندما يقول: (أهل بيت المهدي) يقصد المعنى الذي عنده هو، لا المعنى المغلوط الذي عند أهل آخر الزمان الذين يلعنون راية الحق.

١- الغيبة - للنعماني: ص٣٠٩ باب١٧ ح٥.

الأمر الثالث: راية الحق عند ظهورها لا يمكن حملها على مذهب معين بالذات، وبعبارة أخرى: إنه لا يخرج مثلاً مؤيداً لمن ينتحل التشيع في آخر الزمان، بل سيعلن مذهب التشيع الأصيل، وسيميت ويحارب كل البدع سواء التي عند الشيعة أو عند العامة أو غيرهم، بل نلاحظ من الروايات بأنه أول ما يبدأ بكذابي الشيعة ومنحرفيهم.

عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم**) [١].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... **ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان**) [٢].

وقد سمعنا الروايات التي تنص على أنه لا يبقى من الشيعة مع القائم عليه السلام إلا كالكحل في العين أو الملح في الزاد..، إذن الإمام المهدي عليه السلام يبدأ بالتصدي للانحراف الشيعي ثم غيرهم، وهكذا، أي إن راية الإمام المهدي عليه السلام وراية الحق ستكون ثورة على كل انحرافات المذاهب، وأولها من ينتحلون التشيع، فكيف ستظن الناس أنه من صنف المنحرفين من رموز الشيعة.. ؟!

بل ستراه كل الناس شيئاً جديداً وديناً جديداً، وأول من يراه كذلك الشيعة فضلاً عن غيرهم، ولذلك نطقت الروايات بأنه يقوم بدين جديد وكتاب جديد وسنة وقضاء جديد.

عن أبي جعفر عليه السلام: (**إذا خرج يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم**) [٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً**) [٤].

١- اختيار معرفة الرجال - للطوسي: ج٢ ص٥٨٩ ح٥٥٣، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٣ ص٤٢٢، نقلاً عن اختيار معرفة الرجال واثبات الهداة. والرواية صحيحة السند.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٣ باب٢٣ ح٣، إعلام الورى بأعلام الهدى - للطبرسي: ج٢ ص١٨٢، مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج١ ص٢٤٢.
٣- الغيبة - للنعماني: ص٢٦٣ – ٢٦٤ باب١٤ ح١٣.
٤- الغيبة - للنعماني: ص٢٣٦ باب١٣ ح١٣، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٥٢ – ٣٥٣.

فسيرى جميع المسلمين بما فيهم الشيعة ديناً جديداً، وكذلك كل العالم، وهذا ليس لأن القائم سيقوم بغير دين الإسلام، بل لأن كل المذاهب قد انحرفت عن الإسلام الحنيف بآرائهم وأهوائهم ... فغيروا صورة الإسلام الحقيقية، ولذلك عندما يرون الإسلام المهدوي يعدونه ديناً جديداً.

وعلى ما تقدم يكون من البعيد جداً أن تظن الناس بأن الإمام المهدي عليه السلام من صنف مفسدي الشيعة، في الوقت الذي يرونه يبدأ بهم فيقتلهم ويستأصل فسادهم وبدعهم !

فلا وجه لحمل قول الصادق عليه السلام: (**للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه**)، على غير معناها الذي قدمته قبل قليل، وهو: أن الناس ستلقى رجلاً من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، وخصوصاً إذا تذكرنا قول الإمام علي عليه السلام: (**يخرج قبله رجل من أهل بيته**)، وقول الإمام الرضا عليه السلام: (**ابن صاحب الوصيات**)، وغير ذلك.

الأمر الرابع: الرواية تشير إلى أن كل الناس ستلعن راية الحق ولا استثناء للشيعة، فكيف يعقل أن الشيعة سيلعنون راية الحق؛ لأنهم يرونها موافقة لهم أو لسيرة فقهائهم في آخر الزمان؟!

وبعبارة أوضح: إن الرواية لم تستثنِ منتحلي التشيع من اللاعنين لراية الحق، فإذا كانوا من ضمن اللاعنين ينتفي القول بأن الناس تلعن راية الحق؛ لأنهم يظنونها من صنف رايات فقهاء الشيعة في آخر الزمان الذي يعتقدون بفسادهم؛ لأن غير الشيعة إذا كان هذا هو سبب لعنهم لراية الحق فما هو الداعي للشيعة إلى لعن تلك الراية ؟!

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال: **الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل**، قال: قلت له: جعلت فداك، فأخبرني بما أستريح إليه، قال: **يا أبا محمد، ليس ترى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت، يشير (يسير) بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ**

القصرة، ذو الخال والشامتين، القائد العادل، الحافظ لما استودع، يملاها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً) [١].

أقول: أ الرواية تخبر عن خروج رجلين من أهل البيت عليهم السلام، أولهما ممهد صاحب راية هدى، والآخر هو الإمام المهدي عليه السلام، والأول لا يمكن أن يكون غير اليماني الموعود وصي الإمام المهدي عليه السلام (أحمد).

ب قوله عليه السلام: (**ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم**):

لابد لنا أولاً أن نعرف المقصود من (بني فلان)، هل هم بنو أمية أم بنو العباس؛ لأن أهل البيت عليهم السلام أحياناً يخبرون عن كليهما بـ . (بني فلان).

فإن قلنا إن المقصود هم (بنو العباس) يستعرضنا إشكال لا يمكن تجاوزه، وهو أن دولة بني العباس آخر الدول، وهلاكها سيكون على يد رجل عبر عنه أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم بـ . (منا أهل البيت) وبصفات أخرى جليلة، فكيف يتيحه الله تعالى بعد انقراض ملكهم ؟! في حين أننا نجده هو من يقضي على ملك بني العباس !

إذن فلابد أن يتاح هذا الرجل المحمدي عند أو بعد انقراض ملك بني أمية في آخر الزمان، والذي يسبق ملك بني العباس في آخر الزمان.

وبما أنه قد تقدم بيان أن هذا الرجل الممهد الحسيني المهدي المشرقي هو اليماني الموعود، يتبين لنا أن ظهور اليماني الموعود يكون قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بفترة زمنية طويلة، بل وقبل خروج السفياني بكثير أيضاً.

ج قوله عليه السلام: (**فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت، يشير (يسير) بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا**):

١- بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٦٩.

جاء معنى هذا الوصف (يشير (يسير) بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا)، في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في أحد خطبه وهو يتكلم عن فتن وملاحم آخر الزمان، إليكم ملخصها:

عن الأصبغ بن نباته أنه قال: خطب علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (**أيها الناس، إن قريشاً أئمة العرب، أبرارها لأبرارها وفجارها لفجارها، ولابد من رحى تطحن على ضلالة وتدور، فإذا قامت على قلبها طحنت بحدقها، ألا إن لطحينها روقاً وروقها حدقها وفلها على الله ..... ألا إن العجب كل العجب بعد جمادى في (و) رجب، جمع أشتات، وبعث أموات، وحديثات هونات هونات بينهن موتات، رافعة ذيلها، داعية عولها، معلنة قولها، بدجلة أو حولها. ألا إن منا قائماً عفيفة أحسابه، سادة أصحابه، تنادوا عند اصطلام أعداء الله باسمه واسم أبيه في شهر رمضان ثلاثاً .... ليستخلفن الله خليفة يثبت على الهدى ولا يأخذ على حكمه الرشا، إذا دعى دعوات بعيدات المدى، دامغات للمنافقين، فارجات عن المؤمنين، ألا إن ذلك كائن على رغم الراغمين، والحمد لله رب العالمين**...) [١].

وفي الخطبة إشارات كثيرة ومهمة ولكن لا يسعني الآن الوقوف عليها، فقط أنبه إلى التطابق في الوصف بين هذا الخليفة وبين الرجل الذي ذكره الإمام الصادق عليه السلام بأنه يخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ووصفه بأنه من أهل البيت يسير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا.

وأيضاً أنبه إلى أن قول أمير المؤمنين عليه السلام: (**ليستخلفن الله خليفة**)، سيفسر لنا الروايات التي تنص على وجود خليفة الله المهدي مع الرايات السود أو مزامن لها:

عن ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (**إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي**) [٢].

١- مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) - للميرجهاني: ج٢ ص٣٦٠ – ٣٦٤، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٣ ص٥٥ – ٥٧، كنز العمال: ج١٤ ص٥٩٢ – ٥٩٥ ح٣٩٦٧٩، شرح إحقاق الحق: ج٢٩ ص٣٨٥ – ٣٨٧.

٢- الملاحم والفتن: ص١١٩ الباب٩٥، مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٢٧٧، المستدرك للحاكم النيسابوري ج٤ ص٥٠٢.

وغير هذه من الروايات.

د قوله عليه السلام: (**والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه**):

يشعر هذا الكلام بأن اسم هذا الرجل واسم أبيه من الأسرار التي اختص بها الأئمة عليهم السلام ولا يعرفه أحد غيرهم إلا منهم، وخصوصاً إذا لاحظنا أن الإمام الصادق عليه السلام يقسم على ذلك ويؤكد كلامه بـ . (لام التأكيد) .. (لأعرفه).

وكذلك نجد أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على هذه المسألة عندما يتكلم عن قائد جيش الغضب، كما في الرواية الآتية:

عن جابر، قال: حدثني من رأى المسيب بن نجبة، قال: (وقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومعه رجل يقال له ابن السوداء، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **لقد أعرض وأطول، يقول ماذا ؟** فقال: يذكر جيش الغضب. فقال: **خل سبيل الرجل، أولئك قوم يأتون في آخر الزمان قزع كقزع الخريف، والرجل والرجلان والثلاثة من كل قبيلة حتى يبلغ تسعة، أما والله إني لأعرف أميرهم واسمه ومناخ ركابهم**، ثم نهض وهو يقول: **باقراً باقراً باقراً**، ثم قال: **ذلك رجل من ذريتي يبقر الحديث بقراً**) [1].

وهنا أيضاً نجد أمير المؤمنين عليه السلام يقسم على أنه يعرف اسم هذا الأمير، ويؤكد أيضاً كلامه بـ . (لام التأكيد) .. (لأعرفه).

وأيضاً توجد إشارات أخرى في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ربما يأتي التأكيد عليها إن شاء الله تعالى.

هـ وردت بعض الألفاظ في كلام الإمام الصادق عليه السلام ربما تكون غير مفهومة، أحاول الآن بيانها، مثل: (**الرشا ... الغليظ ... القصرة ... ذو الخال ... الشامتين**):

(الرشا): الظاهر أنه مأخوذ من الرشوة، أي إن مفرد الرشا هو رشوة.

١- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٣٢٥.

قال الجواهري: ([رشا] الرشاء: الحبل، والجمع أرشية. والرشوة معروفة، والرشوة بالضم مثله، والجمع رشا ورشا. وقد رشاه يرشوه رشوا. وارتشى: أخذ الرشوة. واسترشى في حكمه: طلب الرشوة عليه...) [١].

(الغليظ): الغلظة ضد الرقة سواء كانت في الأعضاء أو الصفات والطباع.

قال ابن منظور: (غلظ: الغلظ: ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك...) [٢]. والظاهر أن (الغليظ) هي وصف لـ (القَصَرَة)، كالآتي:

(القصرة): الظاهر المقصود منها الرقبة أو أصل الرقبة، وقيل الرقبة إذا غلظت تسمى (قَصَرَة) بفتح القاف والصاد والراء، قال ابن منظور: (... والقَصَرَة، بالتحريك: أصل العنق. قال اللحياني: إنما يقال لأصل العنق قصرة إذا غلظت، والجمع قَصَر، وبه فسر ابن عباس قوله عز وجل: إنها ترمي بشرر كالقصر، بالتحريك، وفسره قصر النخل يعني الأعناق .... وقال كراع: القصرة أصل العنق، والجمع أقصار، قال: وهذا نادر إلا أن يكون على حذف الزائد...) [٣].

فيكون معنى (الغليظ القصرة)، هو غليظ الرقبة، كما تقول مثلاً (الطويل القامة)، فيكون لفظ الغليظ وصف لـ (القصرة)، وهو من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها... والله العالم.

وهذا الوصف إشارة إلى قوة الإمام المهدي عليه السلام وصلابة بنيته الجسمانية، وقد روي عن أبي عمرو عثمان بن سعيد أول السفراء أنه وصف الإمام المهدي عليه السلام بعظم رقبته إشارة منه إلى ضخامة جسمه: عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: (اجتمعت والشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف. فقلت له: .... أنت رأيت الخلف من أبي محمد عليه السلام ؟ فقال: إي والله ورقبته مثل هذا وأومأ بيده...) [٤].

وفي الأبيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام في وصف نفسه [٥]:

١- الصحاح: ج٦ ص٢٣٥٧ مادة رشا.
٢- لسان العرب: ج٧ ص٤٤٩.
٣- لسان العرب: ج٥ ص١٠١.
٤- الغيبة - للطوسي: ص٢٤٣ – ٢٤٤ ح٢٠٩.
٥- انظر بحار الأنوار: ج٢١ ص١٨، أعيان الشيعة: ج١ ص٥٥١، ينابيع المودة - للقندوزي: ج١ ص١٥٥، شرح إحقاق الحق: ج٥ ص٤٦٨.

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

عبل الذراعين شديد القصرة كليث غابات كريه المنظ ـرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة أضربكم ضربا يبين الفق ـرة

وأترك القرن بقاع جزرة أضرب بالسيف رقاب الكف ـرة

وقد توهم وتحير الكوراني في كتابه (عصر الظهور) في تفسير معنى (الغليظ القصرة)، فتوهم أن الغليظ تعني البدين أي السمين، والقصرة تعني القصير القامة، ولذلك استبعد أن يكون هذا الوصف للإمام المهدي عليه السلام، وأساء فهم الرواية الشريفة، ولو اتعب نفسه قليلاً ربما توصل إلى معنى العبارة، وإليكم نص كلام الكوراني:

(أما عبارة: "ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين القائد العادل" فهي تتحدث عمن يأتي بعد هذا السيد الموعود [١]، والمفهوم منها أنه المهدي عليه السلام الذي هو ذو الخال والشامتين كما ورد في أوصافه. ولكن وصف "الغليظ القصرة" أي البدين القصير لا ينطبق على المهدي عليه السلام؛ لأن الروايات تجمع على أنه طويل القامة معتدلها. ولذا يرجح أن يكون سقط من الرواية فقرة أو أكثر باستنساخ ابن طاووس (رحمه الله) أو غيره من النساخ، وأن يكون هذا الرجل البدين القصير يأتي بعد السيد الموعود، وأن بعض أوصافه الأخرى سقطت. ولذا لا يمكن أن نستفيد من الرواية الاتصال بين هذا السيد الموعود وبين ظهور المهدي عليه السلام) [٢].

وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان !!!

(ذو الخال والشامتين): الخال والشامة كلاهما نكته سوداء في البدن، وقد تكون قريبة إلى السواد أو قريبة إلى الحمرة .. والظاهر أن الفرق بين الخال والشامة، إن الخال يكون بارزاً عن البدن مرتفعاً عن مستواه، وأما الشامة فهي مجرد بقعة سوداء بمستوى البدن أي ليست مرتفعة عنه، كما قال ابن منظور: (والخال: الذي يكون في الجسد. ابن سيده: والخال سامة سوداء في البدن، وقيل: هي نكتة سوداء فيه، والجمع خيلان. وامرأة خيلاء ورجل أخيل ومخيل ومخيول

١- احتمل الكوراني قبل كلامه هذا أن يكون هذا الرجل هو السيد الخميني (رحمه الله) !
٢- عصر الظهور: ص٢١٠ – ٢١١.

ومخول مثل مقول من الخال أي كثير الخيلان، ولا فعل له. ويقال لما لا شخص له شامة، وما له شخص فهو الخال) [١].

وقد روي عن أهل البيت عليهم السلام أن الإمام المهدي عليه السلام في خده الأيمن خال وفي ظهره شامتين.

عن أبي الحسن بن هلال بن عمير، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث، على مقدمته رجل يقال له: منصور، يوطئ** أو **يمكّن لآل محمد صلى الله عليه وآله كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله، واجب على كل مؤمن نصرته،** أو قال: **إجابته**) [٢].

وأذكر بعض النقاط حول هذا الحديث:

أ قوله صلى الله عليه وآله: (**يقال له الحارث بن حراث**):

أكيد أن هذا صفة وليس اسماً، وربما يؤيد ذلك قوله (يقال له...) و لم يقل يسمى أو اسمه.. وخصوصاً إذا لاحظنا أنه ورد عن الأئمة عليهم السلام النهي عن تسمية الولد بـ . (حارث)، نعم روي عن الأئمة عليهم السلام أن اسم (حارثة) من أفضل الأسماء، ولكن الظاهر حارثة غير حارث.

وحارث مأخوذ من حرث، والحرث يعني الكسب والتفقه والتفتيش والزرع... الخ.

قال الزبيدي في تاج العروس: ([حرث]: "الحرث: الكسب"، كالاحتراث، وفي الحديث "أصدق الأسماء الحارث"؛ لأن الحارث هو الكاسب، واحتراث المال كسبه، والإنسان لا يخلو من الكسب طبعاً واختياراً.

قال الأزهري: والاحتراث: كسب المال، والحرث العمل للدنيا والآخرة... والحرث "التفقه"، يقال: حرث، إذا تفقه، ويقال: احرث القرآن، أي ادرسه، وهو مجاز، وحرثت

١- لسان العرب: ج١١ ص٢٢٩ مادة خيل.
٢- العمدة - لابن البطريق: ص٤٣٤، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٣٩٤، سنن أبي داود - للسجستاني: ج٢ ص٣١١، شرح إحقاق الحق: ج٢٩ ص٤٦٤،غاية المرام - للسيد هاشم البحراني: ج٧ ص٩٥ باختلاف: حرث مكان حارث مع عدم ذكر الأب (حراث).

القرآن أحرثه، إذا أطلت دراسته وتدبرته، وفي حديث عبد الله "احرثوا هذا القرآن" أي فتشوه وثوروه...) [١].

فقد يكون (الحارث) بمعنى حارث العلم والقرآن ومن يبقر العلم بقراً، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف أمير جيش الغضب: (... **أما والله إني لأعرف أميرهم واسمه ومناخ ركابهم**، ثم نهض وهو يقول: **باقراً باقراً باقراً**، ثم قال: **ذلك رجل من ذريتي يبقر الحديث بقراً**). فبقر الأرض وحرث الأرض بمعنى متقارب، أي شقها وقلبها لتغطية البذر.

قال الجوهري: (والتبقر: التوسع في العلم والمال. وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه "الباقر"؛ لتبقره في العلم) [٢].

وقال الزبيدي: (... وبقره، كمنعه، يبقره: شقه، وفتحه ووسعه، وفي حديث حذيفة: "فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا"، أي يفتحونها ويوسعونها، ومنه حديث الإفك: "فبقرت لها الحديث"، أي فتحته وكشفته.

وبقر الهدهد الأرض: نظر موضع الماء فرآه. في التهذيب: روى الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في حديث هدهد سليمان، قال: "بيننا سليمان في فلاة احتاج إلى الماء، فدعا الهدهد، فبقر الأرض، فأصاب الماء فدعا الشياطين فسلخوا مواضع الماء، فرأى الماء تحت الأرض، فأعلم سليمان حتى أمر بحفره".

وبقر في بني فلان، إذا عرف أمرهم، وفي التكملة: إذا علم أمرهم وفتشهم...) [٣].

و(حرَّاث) على وزن (فعَّال) صيغة مبالغة، وهي أيضاً صفة، قال الجوهري: (... والحرث: الزرع. والحراث: الزراع...) [٤].

وعلى ما تقدم يكون معنى (الحارث بن حراث)، العالم ابن العلام، أو الباقر ابن البقَّار، وما أشبه ذلك، أي فيه دلالة على أن الأب أعلم وأفضل وأفقه من الابن .. والله العالم.

١- تاج العروس: ج٣ ص١٩٤ – ١٩٥ مادة حرث.
٢- الصحاح: ج٢ ص٥٩٤ – ٥٩٥ مادة بقر.
٣- تاج العروس: ج٦ ص١٠٥ مادة بقر.
٤- الصحاح: ج١ ص٢٧٩ مادة حرث.

ب قوله ﷺ: (**يوطئ** أو **يمكن لآل محمد ﷺ كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ**):

وهذا يدل على أن هذا الرجل (الحارث بن حراث) هو نفسه الممهد الرئيسي الذي هو من أهل البيت عليهم السلام والذي هو اليماني الموعود...الخ، كما تقدم تفصيله، أو أن يكون تابعاً له ومنطوياً تحت رايته (أهدى الرايات) و (راية آل محمد) و (راية الهدى) إلى غيرها من الصفات والأسماء التي تقدم تفصيل القول فيها.

ج قوله ﷺ: (**واجب على كل مؤمن نصرته**):

وهذا يؤكد لنا أكثر أن هذا الممهد لا يمكن أن ينفك عن اليماني الموعود؛ لأننا أثبتنا أن أهل البيت عليهم السلام قد أمروا شيعتهم بالجلوس وعدم نصرة أي راية قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام حتى يروا رجلاً من ولد الحسين أو من أهل البيت أو اليماني الموعود أو الرايات المشرقية... والتي تبين أنها جميعاً بمعنى واحد وإن كانت بصيغ مختلفة.

وإذا قارنت ما قاله الرسول ﷺ عن هذا الممهد (الحارث) مع ما قاله الإمام الباقر عليه السلام عن اليماني الموعود لوجدتهما يصبان في معنى واحد:

(**يوطئ** أو **يمكن لآل محمد ﷺ كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، واجب على كل مؤمن نصرته**).

(**هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم،... وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**).

وكذلك قول الرسول محمد ﷺ عن الرايات المشرقية: (... **حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله**...).

ويجمعها جميعاً صفة راية آل محمد عليهم السلام في كل زمان: (**معنا راية الحق والهدى، من سبقها مرق، ومن خذلها محق، ومن لزمها لحق**).

عن أبي الطفيل، أن علياً عليه السلام قال له: (**يا عامر، إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها، فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها**) [١].

وفي هذه الرواية يبلغ التأكيد على نصرة الرايات السود الخراسانية ذروته، وبصورة عجيبة، فلا يمكن أن تكون غير راية آل محمد عليهم السلام اليمانية الحسينية المهدوية.

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (**كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر**) [٢].

ولنحاول توضيح بعض النقاط في هذه الرواية:

أ إن الرواية موافقة للروايات السابقة في حديثها عن رايات مشرقية، بيد أنها لم تعين إيران أو خراسان، والمشرق هنا كما أشرت سابقاً يشمل العراق أو جنوبه بالخصوص وإيران.

وقد حاول بعض الكاتبين تفسير هذه الرواية بثورة السيد الخميني (رحمه الله)، ولكن هذا بعيد جداً، ولا حاجة الآن إلى الانشغال برده.

ب تؤكد لنا هذه الرواية الشريفة على أمر مهم جداً، وهو أن هؤلاء القوم يطلبون الحق مرتين ولا يعطونه ثم يضعون سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا ولا يقبلونه حتى يسلموا الأمر للإمام المهدي عليه السلام، وهذا يدل على أن هذه الراية تخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بزمن ليس بالقصير، ويتبين أيضاً أن هؤلاء أصحاب دعوة إلى الحق، كما هو الحال في وصف اليماني (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم).

ويظهر أن دعوتهم على ثلاث مراحل، والمرحلة الثالثة يضعون سيوفهم على عواتقهم، أي يدخلون في مرحلة ذروة الملاحم وشدتها دون انقطاع أو هدنة، وهذا ما سمعناه سابقاً عن

١- كنز العمال: ج١١ ص٢٧٨ ح٣١٥١٤، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٧٩.
٢- الغيبة - للنعماني: ص٢٨١ – ٢٨٢ باب١٤ ح٥٠.

حامل راية آل محمد في عصر الظهور (يحمل السيف على عاتقة ثمانية أشهر)، وتأكيد الباقر عليه السلام على أن هؤلاء يمهدون الأمر للإمام المهدي ويدفعون بظفرهم للإمام المهدي عليه السلام، يتبين منه أيضاً اتحادهم مع الرجل (العنيف خامل الأصل) الذي يقضي على بني العباس ويدفع بظفره إلى الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك مع الروايات التي تصف الرايات المشرقية التي توطئ أو تمهد للإمام المهدي عليه السلام، وكذلك مع (الحارث بن حراث) الذي يوطئ أو يمكن لآل محمد عليهم السلام... وهكذا.... فنجد كل الروايات مرتبطة بعضها مع البعض الآخر.

ج وقول الإمام الباقر: (**أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر**)، لا يعني أنه تقليل من أهمية ووجوب نصرة هذه الرايات، فلعل معناه: إن أدرك ذلك الزمان لادخر نفسه لنصرة القائم، وقد تبين أن هذه الرايات هي رايات القائم، أي إن الإمام الباقر عليه السلام بصدد إرشاد من يدرك آخر الزمان أن لا يتبع أي راية سوى راية آل محمد عليهم السلام، أي كأنه يقول: إن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات فلا تتبع إلا راية آل محمد عليهم السلام.

أو لعل معنى كلامه أن قيام الإمام المهدي عليه السلام قريب بعد خروج هذه الرايات بحيث أن من يعاصر هذه الرايات فهو يدرك الإمام المهدي عليه السلام إن بقي حياً.

وعلى أي حال فالإمام الباقر عليه السلام قال: (**إني لو أدركت ذلك**) أي يتكلم عن نفسه، و لم يقل من أدرك ذلك أو إن أدركتم ذلك فاستبقوا أنفسكم للإمام المهدي عليه السلام، فهو عليه السلام أعلم بمراده من قوله، فهم عليهم السلام لهم غايات وإرادات لا يمكن إدراكها إلا بتوفيق الله جل جلاله .. والله أعلم وأحكم.

فتكليف الأمة قد تحرر تجاه راية آل محمد في عصر الظهور من الروايات المتكاثرة والتي سبق شرحها بالتفصيل، والتكليف هو وجوب النصرة، وإن من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله تعالى ومصيره جهنم وبئس المصير أعاذنا الله ، ولا أنسى التنبيه على أن الإمام الباقر في نفس هذه الرواية قد مدح هؤلاء القوم وأنهم يطلبون الحق ويمهدون الأمر للإمام المهدي عليه السلام وإن قتلاهم شهداء، فكيف نتصور أنه يقلل من أهميتها ومن شدة الحرص على نصرتها ؟!

في حين أننا نجد هؤلاء القوم هم أنفسهم في الرواية الآتية عن رسول الله ﷺ والذين يشدد على نصرتهم ولو حبواً على الثلج:

عن رسول الله عليه السلام: (**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً، حتى يجئ قوم من ها هنا** وأشار بيده إلى المشرق **أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه** حتى أعادها ثلاثاً **فيقاتلون فينصرون، ولا يزالون كذلك حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، فمن أدركه منكم فليأته ولو حبواً على الثلج**) [١].

٢- (يدعو إلى صاحبكم):

أي إلى الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يعني أنه صاحب دعوة وفكر يختلف عن غيره من أصحاب الرايات، أي إن دعوته خاصة بالإمام المهدي عليه السلام لا إلى مرجعية دينية ولا إلى حزب سياسي ولا غير ذلك، كما هو متعارف عند أهل هذا الزمان.

قال الله تعالى: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ**﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿**وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٣].

وقد تقدم ذكر روايات كثيرة تدل على وجود دعوة قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، والآن أذكر بعض ما لم يذكر أو ذكر بدون شرح:

عن جابر، عن [جعفر بن محمد و] أبي جعفر (عليهما السلام)، في قول الله: ﴿**وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ**﴾[٤]، قال: (**خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه**)[٥].

١- دلائل الإمامة - للطبري (الشيعي): ص٤٤٢، الملاحم والفتن: ص١١٨ باب٩٤ مع زيادة في آخره (فانه المهدي)، بحار الأنوار: ج٥١ ص٨٧ مع اختلاف يسير، وغيرها من المصادر.
٢- الانشقاق: ١٤.
٣- الانشقاق: ٢٥.
٤- التوبة: ٣.
٥- تفسير العياشي: ج٢ ص٧٦.

والتعليق في نقاط:

أ الرواية تنص على أن هناك دعوة للإمام المهدي عليه السلام وهناك آذان لهذه الدعوة أي إعلان وإعلام.

ب وقد ثبت مما تقدم وبالتفصيل أن حامل راية آل محمد عليهم السلام في عصر الظهور هو صاحب دعوة، وهو اليماني الموعود، كما وصفه الإمام الباقر عليه السلام بقوله: (**يدعو إلى صاحبكم ... يدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم**).

والرواية أعلاه تقول: (**وأذان دعوته إلى نفسه**) أي إلى نفس الإمام المهدي عليه السلام، ونحن نجد أن اليماني الموعود دعوته إلى نفس الإمام المهدي عليه السلام (يدعو إلى صاحبكم) أي إلى الإمام المهدي عليه السلام.

ج وعندما نرجع إلى انطباق هذه الآية في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿**وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[1]. نجد أن صاحب الدعوة هو رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤذن والداعي إليه هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

عن حفص بن غياث النخعي القاضي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ**﴾، فقال: (**قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس...**) [2].

وعن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، قال: (**خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة بعد منصرفه من ... وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[3] أنا ذلك المؤذن، وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فأنا ذلك الأذان...**) [4].

١- التوبة: ٣.
٢- علل الشرائع: ج٢ ص٤٤٢ باب١٨٨ ح١.
٣- الأعراف: ٤٤.
٤- معاني الأخبار: ص٥٨ – ٥٩.

وعن علي بن الحسين (عليهما السلام) في قول الله ﷻ: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: (**الأذان علي عليه السلام**) [١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (سألته عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾، فقال: **اسم نحله الله ﷻ علياً صلوات الله عليه من السماء؛ لأنه هو الذي أدى عن رسول الله ﷺ براءة، وقد كان بعث بها مع أبي بكر أولاً فترل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، إن الله يقول لك: إنه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك، فبعث رسول الله ﷺ عند ذلك علياً عليه السلام فلحق أبا بكر وأخذ الصحيفة من يده ومضى بها إلى مكة فسماه الله تعالى أذاناً من الله، إنه اسم نحله الله من السماء لعلي عليه السلام**) [٢].

فالآية تقول: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ وكان الأذان والمؤذن هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

د ومن النقطة (ج) يتضح لنا السنة الإلهية في مصاديق هذه الآية الشريفة في زمن رسول الله ﷺ وفي زمن القائم عليه السلام والتطابق بينهما، لاسيما إذا لاحظنا أن الداعي إلى الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور هو ابنه ووصيه ومنه، كما ثبت في الصفحات المتقدمة، إذن فاليماني الموعود هو الأذان وهو المؤذن بدعوة الإمام المهدي عليه السلام، وهو رجل من أهل بيت النبي محمد ﷺ ؟

هـ وأيضاً من النقطة (ج) يتضح لنا أن أذان أمير المؤمنين عليه السلام كان بالبراءة من المشركين والكافرين الذين لم يؤمنوا برسالة الرسول محمد ﷺ : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

فهناك براءة وتبشير بالنار للمكذبين والمتولين، وإذا رجعنا إلى دعوة اليماني الموعود وأذانه إلى الإمام المهدي عليه السلام نجده أيضاً كذلك: (...**لأنه يدعو إلى صاحبكم، ... ولا يحل لمسلم**

١- معاني الأخبار: ص٢٩٨.
٢- معاني الأخبار: ص٢٩٨.

أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم...).

ويكون الأمر أكثر وضوحاً إذا سمعنا الرواية الآتية:

عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير بعض الآيات القرآنية، قال: (**وقوله: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني بذلك الشيعة وضعفاءها** ... إلى قوله: **وقوله: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ .. لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾**[1]، قال: **اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه**....) [2].

فلاحظ أن هذا التقدم والتأخر قبل قيام القائم عليه السلام، فمن تقدم إلى قبول الحق تأخر عن سقر، ومن تأخر عن قبول الحق تقدم إلى سقر، إذن فالالتواء على اليماني ومعاداته يُخرج الناس عن الولاية ويوردهم سقر والعياذ بالله ، فاليماني هو واعية أهل البيت عليه السلام في عصر الظهور والواعية هي الدعوة ومن سمعه و لم ينصره أكبه الله في النار على وجهه، كما قال الإمام الحسين عليه السلام: (... **فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا، كبه الله على وجهه في نار جهنم**) [3].

وكذلك قارِن بين قوله تعالى: **﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾**، وبين قوله تعالى: **﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾**.

و ومن النقطة (ج) أيضاً نعرف أن المؤذن لرسول الله والمؤدي عنه لابد أن يكون منه، كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: (... **فترل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله يقول لك: إنه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك علياً عليه السلام**...).

وأيضاً سمعنا الروايات التي تتحدث عن حامل راية آل محمد والداعي لهم في عصر الظهور تصفه بـ . (رجل منا أهل البيت)، و (رجل من آل محمد)، و (رجل من أهل بيت القائم

١- المدثر: ٣١ – ٣٧.
٢- بحار الأنوار: ج٢٤ ص٣٢٥ – ٣٢٦، تأويل الآيات - لشرف الدين الحسني: ج٢ ص٧٣٤ – ٧٣٥.
٣- الأمالي - للصدوق: ص٢١٩.

عليه السلام)، و (من ولد الحسين عليه السلام)، و (ابن صاحب الوصيات)، إلى غيرها من الأوصاف الجليلة، والتي بيَّنتُ أنها كلها تنطبق على اليماني الموعود وصي الإمام المهدي عليه السلام، والموصوف بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه (أول المؤمنين)، أي هو أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام وأول المصدقين له وأول أنصاره في عصر الظهور، كما كان الإمام علي عليه السلام هو أول المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وآله في بداية دعوته، فكان يمانية ووصيه وخليفته وأقرب الناس إليه.

واليماني الموعود هو الداعي إلى الإمام المهدي عليه السلام قبل قيامه، وهو وزيره في حياته، وهو خليفته بعد استشهاده، كما كان الإمام علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا الوزير نجده من أخلص أصحاب الإمام المهدي عليه السلام، كما تبينه الرواية الآتية:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجفال الغنم البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى ابن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه، والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به**) [١].

ومن المعلوم أن أول الذين بقوا مع موسى عليه السلام هو وصيه وخليفته وفتاه، يوشع بن نون عليه السلام.

وهذا الوزير وردت الإشارة إليه في لقاء الإمام المهدي عليه السلام مع علي بن مهزيار الأهوازي:

عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني، قال: (دخلت إلى علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي ..... إلى قول الإمام عليه السلام: ... **فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج**، فقلت: يا سيدي، متى يكون هذا الأمر ؟ فقال: **إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم**...) [٢].

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٧٢ – ٦٧٣ باب٥٨ النوادر ح٢٥.
٢- الغيبة - للطوسي: ص٢٦٣ – ٢٦٧ ح٢٢٨.

وهنا الشمس والقمر والكواكب والنجوم كناية وليس على الحقيقة؛ لأنه لم يرو أن الشمس والقمر يجتمعان قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام.

والشمس هنا هو الإمام المهدي عليه السلام، والقمر يشير إلى الوزير والوصي، والكواكب والنجوم هم النقباء والأصحاب الثلاثمائة والثلاثة عشر، واستدارتهم حول الشمس والقمر تعني اجتماعهم عليهم ونصرتهم والاقتباس من أنوارهم والاقتداء بهم.

والشمس والقمر أيضاً يرمزان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (سألته عن قول الله عز وجل: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾، قال: **الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح الله به للناس دينهم**. قلت: ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾[١]، قال: **ذلك أمير المؤمنين عليه السلام**...)[٢].

وبعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله كان الشمس هو علي بن أبي طالب عليه السلام والقمر هما الحسن والحسين (عليهما السلام):

عن الفضل بن العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: (﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ **الشمس أمير المؤمنين عليه السلام، وضحاها قيام القائم عليه السلام**، ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾ **الحسن والحسين (عليهما السلام)**، ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا**﴾[٣] **هو قيام القائم عليه السلام**...)[٤].

وقد وصف الإمام المهدي عليه السلام في دعاء الندبة الأئمة عليهم السلام بأنهم الشموس الطالعة والأقمار المنيرة: (... **أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة**...)[٥]. إذن فالشمس هو الحجة في زمانه والقمر وصيه ووزيره.

وقد وُصِف الإمام المهدي عليه السلام بأنه الشمس الطالعة:

١- الشمس: ١ – ٢.
٢- تفسير القمي: ج٢ ص٤٢٤.
٣- الشمس: ١ – ٣.
٤- بحار الأنوار: ج٢٤ ص٧٢.
٥- بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٠٤ – ١٠٧.

عن الإمام المهدي عليه السلام أنه قال: (... **وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب...**) [١].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري: (.... قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله: **أي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب. يا جابر، هذا من مكنون سر الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله**) [٢].

وعن الترال بن سبرة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أمر الدجال ويقول في آخره: (**لا تسألوني عما يكون بعد هذا، فإنه عهد إليّ حبيبي صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي**. قال الترال بن سبرة: فقلت لصعصعة ابن صوحان: ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول ؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة، إن الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي (عليهما السلام)، وهو الشمس الطالعة من مغربها...) [٣].

وما دام أن الإمام المهدي عليه السلام هو الشمس فمن هو القمر غير وصيه (أحمد) اليماني الموعود المذكور في وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله ؟ والذي هو من علامات قيامه الحتمية، واجتماع الشمس والقمر هو كونهما في زمان واحد، وحينئذ تجتمع عليهم الكواكب والنجوم، وهم الدعاة إلى الشمس والقمر، أي هم أيضاً أصحاب دعوة، كما في الخبر الآتي:

ذكر السيد ابن طاوس (قدس الله روحه) في كتاب سعد السعود: (أني وجدت في صحف إدريس النبي عليه السلام عند ذكر سؤال إبليس وجواب الله له قال: رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال: **لا، ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإنه يوم قضيت وحتمت أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي. وانتخبت لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان، وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقى والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي، وأجعلهم دعاة الشمس والقمر، وأستخلفهم في الأرض، وأمكن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ثم يعبدونني لا**

١- كمال الدين: ص٨٣ – ٤٨٥، باب٤٥ التوقيعات ح٤.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٣ باب٢٣ ح٣.
٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص٧٧ – ٧٨.

يشركون بي ... اخترت لهم نبياً مصطفى وأميناً مرتضى فجعلته لهم نبياً ورسولاً وجعلتهم له أولياء وأنصاراً...) [١].

و (دعاة الشمس والقمر)، أي أصحاب دعوة إلى الإمام المهدي عليه السلام ووصيه (أحمد اليماني)، وهذه الدعوة تكون قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، فبعد قيام الإمام المهدي عليه السلام ترفع التوبة، فلا ينفع نفس إيمانها.

قال الله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾ [٢].

عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ**﴾، فقال: (**الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام**) [٣].

وعن تفسير الإمام العسكري: (أتى أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل ؟ فقال صلى الله عليه وآله: **إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها، يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً**﴾) [٤].

عن عمار بن ياسر أنه قال: (.... ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٨٤ – ٣٨٥، سعد السعود - لابن طاووس: ص٣٤ – ٣٥، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٥ ص١٩٩ – ٢٠٠، إلزام الناصب: ج٢ ص٢٥٩ – ٢٦٠.
٢- الأنعام: ١٥٨.
٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص١٨.
٤- بحار الأنوار: ج٦ ص٣٤.

أهل الغرب إلى مصر. فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليهم السلام ...) [١].

وهذا الخبر ينص على أن هذا الداعي لآل محمد عليهم السلام يخرج قبل خروج السفياني بالشام وقبل توجهه نحو العراق، وقد عرفنا أن صاحب الدعوة لآل محمد عليهم السلام في عصر الظهور هو اليماني الموعود، فهذه إشارة إليه .. والله أعلم.

وعليه فيكون ظهور اليماني الموعود كدعوة سابق للفتن المميزة في عصر الظهور كفتنة السفياني وغيره.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن لولد فلان عند مسجدكم** يعني مسجد الكوفة **لوقعة في يوم عروبة، يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون، فإياكم وهذا الطريق فاجتنبوه، وأحسنهم حالاً من أخذ في درب الأنصار**) [٢].

الرواية تتحدث عن فتنة تكون في دولة بني العباس في آخر الزمان وفي عصر الظهور في يوم جمعة، ويقتل في هذا اليوم أربعة آلاف بين باب الفيل وهو أحد أبواب مسجد الكوفة وبين أصحاب الصابون وهو اسم موضع في الكوفة أو اسم لسوق في الكوفة، والإمام الصادق عليه السلام يحذر من اتباع طريق هؤلاء المقتتلين ويرشد إلى اتباع طريق الأنصار، وإنه المنجي من هذه الفتنة والاقتتال.

ودرب الأنصار يعني نهج وسيرة وراية وفكر الأنصار، وهذا يدل على أن في ذلك الوقت هناك مجموعة معينة تسمى (الأنصار)، وقوله عليه السلام: (**وأحسنهم حالاً من أخذ في درب الأنصار**)، يدل على أن نهج وسيرة وطريق هؤلاء الأنصار هو أهدى الطرق والمناهج الموجودة آنذاك، وبه تكون النجاة من الفتن والضلال.

وهناك رواية أخرى تؤكد هذه الواقعة بالكوفة:

١- الغيبة: ص٤٦٣ ح٤٧٩.
٢- الإرشاد: ج٢ ص٣٧٧.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة في يوم الجمعة، لكأني أنظر إلى رؤوس تندر فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون**[١]) [٢].

وإذا عرفنا أن (ولد فلان) هم بنو العباس، يتضح لنا أن درب الأنصار موجود قبل زوال دولة بني العباس؛ لأن الرواية توحي إلى أن هذا الدرب معروف ومشهور ومتبع من بعض الناس، وقد عرفنا مما سبق أن أهدى الرايات في عصر الظهور هي راية اليماني الموعود الذي يحمل راية آل محمد ويدعو إليهم عليهم السلام، وقول الإمام عليه السلام: (**أحسنهم حالاً**) أكيد غير ناظر إلى الجانب الدنيوي، بل إلى الجانب الديني الأخروي وإلى الهدى والحق، وقد عرفنا أيضاً أن الداعي إلى الهدى والحق والصراط المستقيم هو اليماني الموعود.

بل إذا حملنا هذا الدرب على غير درب اليماني، نصدم بالروايات التي تحذر الناس من اتباع أي راية إلا راية رجل من أهل البيت عليهم السلام، فكيف يشير الإمام الصادق عليه السلام إلى اتباع هذا الدرب للنجاة من الفتن والضلال ؟!

ثم إن اسم جماعة (الأنصار) مأخوذ من النصرة، والنصرة الحق في ذلك الوقت هي نصرة الإمام المهدي عليه السلام.. ومنه يتضح أن هذه الجماعة أنصار للإمام المهدي عليه السلام أي إن عنوانهم: (أنصار الإمام المهدي) ... وبما أن درهم (أحسن درب) أي أهدى طريق، فلابد أن يكونوا أتباعا لـ . (أهدى الرايات) في ذلك الزمان، الذي (يدعو إلى طريق مستقيم).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... **وليكونن في آخر الزمان قوم يتولونك يا علي يشنأهم الناس، ولو أحبهم كان خيراً لهم لو كانوا يعلمون، يؤثرونك وولدك على الآباء والأمهات والإخوة والأخوات وعلى عشائرهم والقرابات صلوات الله عليهم أفضل الصلوات، أولئك يحشرون تحت لواء الحمد، يتجاوز عن سيئاتهم ويرفع درجاتهم جزاء بما كانوا يعملون**) [٣].

آخر الزمان هو عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام كما هو معلوم، والرواية أعلاه تبين أن هناك جماعة في آخر الزمان يتولون الإمام علي عليه السلام، وهذا إشارة إلى أن الناس سوف تترك

١- يستعرضوا الناس: أي يعرضوهم للقتل. وتندر: أي تسقط.
٢- الإرشاد: ج٢ ص٣٧٦.
٣- الغيبة - للطوسي: ص١٣٦ – ١٣٧ ح١٠٠.

ولاية أمير المؤمنين بالقول أو بالفعل، كما أن هناك روايات كثيرة تؤكد ذلك يطول المقام بذكرها.

والناس سوف تبغض تلك الجماعة بسبب ولايتهم لأهل البيت عليهم السلام، وهؤلاء الجماعة يتركون الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والعشائر والقرابات من أجل ولاية أهل البيت عليهم السلام، وطبعاً لا يتركونهم إلا إذا خيروا بين ولاية أهل البيت عليهم السلام وبين ولاية أهلهم وعشائرهم وأقربائهم، أي إن هؤلاء الأقرباء هم من سيحاربون عقيدة هذه الجماعة المنتجبة وبالتالي فيجب حينئذ البراءة من أعداء الله تعالى، أو إن الأقرباء والعشائر سيتبرؤون من تلك الجماعة بسبب تمسكهم بولاية أهل البيت عليهم السلام في آخر الزمان، كما حصل ذلك في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وفي زمن الأئمة عليهم السلام.

وتلك الجماعة المطهرة بلغ من مترلتها أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله يصلي عليهم بأفضل الصلوات بقوله: (**صلوات الله عليهم أفضل الصلوات، أولئك يحشرون تحت لواء الحمد، يتجاوز عن سيئاتهم ويرفع درجاتهم جزاء بما كانوا يعملون**).

بل الرواية تشير إلى أن عشائر وقرابات وأهل تلك الجماعة كانوا معهم على دينهم أي موالين؛ لأنهم أولادهم، وليست المسألة من قبيل أن هؤلاء مثلاً كانوا نواصب واستبصروا؛ لأن الرواية تصف كل تلك الجماعة بذلك، وهذا يدل على أن من ينتمون إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام أي الشيعة سيتعرضون إلى غربلة وتمحيص وبلاء لا ينجو منه إلا أقل القليل، كما نطقت بذلك روايات متواترة، أذكر منها:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إن الإسلام بدء غريباً وسيعود غريباً كما بدء، فطوبى للغرباء**) [١].

ونجد سبب الغرابة متعلقاً بالإمام المهدي عليه السلام ودعوته في آخر الزمان، كما في الرواية الآتية:

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (**إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**) [٢]. فأكيد

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠١، غيبة النعماني: ص٣٣٧ باب٢٢ ح٤، صحيح مسلم: ج١ ص٩٠ باب إن الإسلام بدأ غريباً...، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٢٠.
٢- الغيبة - للنعماني: ص٣٣٦ باب٢٢ ح١.

أن الناس ستحارب القائم وأنصاره بسبب الأمر الجديد الذي سيدعون إليه؛ لأن الناس تراه مخالفاً لعقولهم ولموروثهم عن الدين، أو قل إنه مخالف لهواهم ودنياهم .. ولذلك ستحصل البراءة من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأقرباء والعشائر.

وهذه الغربلة ستحصل في من ينتمون إلى التشيع، وإلا فغيرهم ساقطون ومنحرفون منذ مئات السنين وليس في آخر الزمان فقط، ونجد الأئمة عليهم السلام قد صرَّحوا بذلك وحذروا منه أشد التحذير:

عن مالك بن ضمرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لشيعته: (.... **أما إنكم لن تروا ما تحبون وما تأملون يا معشر الشيعة حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الطعام، وهو أقل الزاد ..... وكذلك أنتم تمحصكم الفتن حتى لا يبقى إلا عصابة لا تضرها الفتن شيئاً**) [1].

وهذه العصابة الباقية رغم الفتن والمتمسكة بولاية أهل البيت عليهم السلام هم أنفسهم في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (**وليكونن في آخر الزمان قوم يتولونك يا علي يشنأهم الناس**).

وعن مهزم الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه بعض أصحابه، فقال له: (جعلت فداك، إني والله أحبك وأحب من يحبك، يا سيدي ما أكثر شيعتكم. فقال له: **اذكرهم**. فقال: كثير. فقال: **تحصيهم** ؟ فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: **أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون**، ..... فقلت: **فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون ؟ فقال: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبددهم. إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً**. قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة ؟ فقال: **اطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا،**

١- الغيبة - للنعماني: ص٣٣.

وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان) [١].

ونهاية كلام الإمام الصادق تدل على أن هؤلاء الجماعة قد تبرأت منهم الناس وهجرتهم ونبذتهم، بحيث أنهم حتى إذا خطبوا لا يزوجهم أحد... !!!

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: (**كأني بكم تجولون جولان الإبل، تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة**) [٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (**[والله] لتمحصن يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كمخيض الكحل في العين؛ لأن صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ولا يعلم متى يذهب، فيصبح أحدكم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا فيمسي وقد خرج منها، ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها**) [٣].

فليتأمل طلاب الحق والهدى والنجاة في هذه الروايات وغيرها ولا يلتفتوا إلى نعيق العمائم الرقطاء المترفة، وأصحاب المنابر المتشدقين، الذين يصورون الدين وولاية آل محمد عليهم السلام للناس على أنها مجرد شعائر ظاهرية كاللطم على الصدور والبكاء وما شابه ذلك، ويتركون تحذيرهم وإرشادهم إلى التأمل في كلام أهل البيت عليهم السلام ومعرفة مدى الغربلة والتمحيص الذي يتعرض له شيعة آل محمد عليهم السلام بحيث لا يبقى منهم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد، فهؤلاء المترفون يريدون أن يصوروا للناس أن مجرد اتباع العمائم وأهل المنابر هو الذي يوصل إلى نصرة الإمام المهدي عليه السلام، والمسألة بالعكس؛ لأننا لو سألنا الرسول محمداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام عن فقهاء آخر الزمان وأتباعهم من أهل المنابر الذين يقولون ما لا يفعلون لوجدنا الجواب كالتالي:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس**

١- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٢١٠ – ٢١١ باب١٢ ح٤ – ٥.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٠٤ باب٢٦ ح١٨.
٣- الغيبة - للطوسي: ص٣٣٩ – ٣٤٠ ح٢٨٨، الأنوار البهية للشيخ عباس القمي: ص٣٦٦، الغيبة - للنعماني: ص٢١٤ باب١٢ ح١٢.

منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود) [١].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون، حدثاء سفهاء، لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير، يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أتم الفرائض وأشرفها...**) [٢].

وفي حديث المعراج: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (... **فقلت: إلهي وسيدي، متى يكون ذلك** (أي قيام القائم عليه السلام) ؟ **فأوحى الله عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء....**) [٣].

والروايات في ذلك كثيرة جداً يطول المقام في سردها، ولكن المهم هو التأكيد على موضوعنا وهو الثلة المحقة المهدية في آخر الزمان، الذين يتبرأ منهم أهلهم وعشائرهم وأقاربهم، والذين تعاديهم الناس وتنبذهم بسبب ثباتهم على ولاية أهل البيت عليهم السلام رغم كل الصعاب والفتن، وإن هؤلاء هم أنصار الإمام المهدي عليه السلام الذين يقبلون ويسلمون للأمر الجديد الذي سيظهره الإمام المهدي عليه السلام (**أحسنهم حالاً من أخذ في درب الأنصار**)، وبلغ فضل هؤلاء الأولياء الأتقياء أن اتخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله إخوة له ووصف شدة صبرهم على دينهم وأنهم يكونون في آخر الزمان:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقني إخواني مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال: لا، إنكم أصحابي، وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدهم**

١- الكافي: ج٨ ص٣٠٧ – ٣٠٨ ح٤٧٩.
٢- تهذيب الأحكام - للطوسي: ج٦ ص١٨٠ – ١٨١ باب الأمر بالمعروف... ح٣٧٢.
٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٠ – ٢٥٢ باب٢٣ ح١.

أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة) [١].

ولاحظ التأكيد على أن هؤلاء يأتون في آخر الزمان: (**وليكونن في آخر الزمان قوم يتولونك يا علي يشنأهم الناس**)، (**وإخواني قوم من آخر الزمان**)، والرواية الآتية أيضاً تؤكد على هذه الثلة في آخر الزمان وأنهم أفضل أهل كل زمان، وعلة ذلك أنهم آمنوا بسواد على بياض، أي بروايات أهل البيت عليهم السلام:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل في وصية النبي صلى الله عليه وآله يذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: (**يا علي، واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي، وحجبتهم الحجة، فآمنوا بسواد على بياض**) [٢].

وعن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: (.... **يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمترلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمترلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً**) [٣].

وأختم الكلام في هذا الموضوع بالرواية الآتية التي تبين مدى عداء الناس للمؤمنين في آخر الزمان:

عن عمرة (عمرو) بن نفيل، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: (... **ألا ولا يقوم الساعة حتى يبغض الناس من أطاع الله، ويحبون من عصى الله**، فقال عمر: يا رسول الله، والناس يومئذ على الإسلام ؟ قال: **وأين الإسلام يومئذ يا عمر، المسلم يومئذ كالغريب الشريد، ذاك الزمان يذهب فيه الإسلام ولا يبقى إلا اسمه، ويندرس فيه القرآن ولا يبقى إلا رسمه ...**

١- بصائر الدرجات - للصفار: ص١٠٤.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٨٨ باب٢٥ ح٨.
٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣١٩ ـ ٣٢٠ باب٣١ ح٢.

فإذا تكلم منهم متكلم بحق أو تفوه بصدق قيل له اسكت فأنت قرين الشيطان ورأس الضلالة...) [1].

ونأتي الآن إلى دراسة وصف آخر من أوصاف اليماني الموعود.

٣- (فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم):

(حرم) إما أنها مبني للمعلوم نحو (حَرَّم) فيكون فاعلها هو اليماني، أي إن اليماني هو الذي يُحرِّم بيع السلاح، وإما أن تكون مبني للمجهول نحو (حُرِّم)، فتفيد أن هناك علة تشريعية في خروج اليماني بحيث يُحرَّم بيع السلاح تلقائياً، وعلى أي حال فالمستفاد هو حرمة بيع السلاح على الناس وحتى على المسلمين، وحتى لو كان المحرم هو اليماني فهو أهدى الرايات ومأمور باتباعه.. فيكون تحريمه لبيع السلاح حكماً شرعياً نافذاً.

وتحريم بيع السلاح على كل المسلمين لا يكون إلا في حالة أنهم جميعاً أصبحوا أعداء للإسلام الحقيقي وإن أظهروا الإسلام، وحينئذ سيكون بيع السلاح إليهم إعانة لأعداء الدين، وإلا فبيع السلاح على المسلمين حقيقة فيه تقوية لدين الله تعالى على أعدائه، فلماذا يحرم عليهم إذا كانوا ما زالوا مسلمين بعد خروج اليماني الموعود ؟!

وقوله عليه السلام: (**فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح**)، جملة شرطية، أي إن تحريم السلاح مشروط بخروج اليماني، والخروج هنا الظاهر أنه الخروج للحرب، وهذا يعني أن قبل ذلك لا يحرم بيع السلاح على كل المسلمين، فقد تكون هناك بعض الموارد المحللة لبيع السلاح على جهة معينة، ولكن عندما يرفع اليماني السلاح حينئذ يحرم بيع السلاح على كل الناس وكل المسلمين، والرواية هنا لم تستثنِ أحداً أبداً، وهذا يعني أن اليماني الموعود هو راية الحق الوحيدة في عصر الظهور وكل الرايات التي لا تتبعه ولا تنصره فهي رايات ضلال سواء كانت رايات دينية أو سياسية، فيحرم إعانتها أو بيع السلاح لها؛ لأنه يعتبر إعانة لأعداء راية الحق؛ راية آل محمد عليهم السلام.

١- جامع أحاديث الشيعة - للبروجردي: ج١٤ ص٣٦ – ٣٧ ح١٩٦٧.

ومسألة تحريم بيع السلاح للأعداء عند الحرب بين أهل الحق وأهل الباطل نطقت بها روايات آل محمد عليهم السلام:

عن أبي سارة، عن هند السراج، قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله إني كنت أحمل السلاح إلى أهل الشام فأبيعه منهم، فلما عرفني الله هذا الأمر ضقت بذلك، وقلت: لا أحمل إلى أعداء الله، فقال لي: **احمل إليهم، فإن الله يدفع بهم عدونا وعدوكم** يعني الروم **وبعه، فإذا كانت الحرب بيننا فلا تحملوا، فمن حمل إلى عدونا سلاحاً يستعينون به علينا فهو مشرك**) [١].

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: (**يا علي، كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة:** .... إلى قوله: **والساعي في الفتنة، وبايع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج**) [٢].

وعن أبي بكر الحضرمي، قال: (دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال له حكم السراج: ما تقول فيمن يحمل إلى الشام السروج وأداتها ؟ فقال: **لا بأس أنتم اليوم بمترلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، إنكم في هدنة، فإذا كانت المباينة حرم عليكم أن تحملوا إليهم السروج والسلاح**)[٣].

وهذه الروايات تصرح بحرمة بيع السلاح في حال الحرب بين أهل الحق وأهل الباطل أو بين أهل البيت عليهم السلام وبين أعدائهم، وأما إذا كانت الحرب بين فئتين ضالتين فروي أنه يجوز بيع ما يحميهم كالدروع والأحذية وما شابه:

عن محمد بن قيس، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفئتين تلتقيان من أهل الباطل أنبيعهما السلاح ؟ قال: **بعهما ما يكنهما كالدرع والخفين ونحو هذا**) [٤].

١- الكافي: ج٥ ص١١٢ باب بيع السلام منهم ح٢.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت): ج١١ ص٣١.
٣- الكافي: ج٥ ص١١٢ باب بيع السلاح منهم ح١.
٤- الكافي: ج٥ ص١١٣ باب بيع السلاح منهم ح٣.

إذن فمسألة تحريم السلاح على كل المسلمين عند خروج اليماني تدل على أن كل من خالف اليماني فهو خارج عن جماعة الحق وداخل في جماعة الباطل، ويجب على الجميع نصرته وإعانته بالمال والسلاح والنفس.

وإلى هنا عرفنا أن بيع السلاح وإعطاءه لأهل الحرب محرم في عصر الظهور إلا لليماني الموعود، فكل الناس مأمورة بالنهوض إليه ونصرته، والآن نأتي إلى ذكر الرواية الآتية والتي تأمر الناس بحمل السلاح إلى رجل معين في عصر الظهور المقدس:

عن أبي بكر الحضرمي، قال: (دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله عليه السلام وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، فقلنا: ما ترى ؟ فقال: **اجلسوا في بيوتكم، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح**) [١].

(**فانهدوا إلينا بالسلاح**)، أي فانهضوا وسارعوا إلينا بالسلاح، وهو نفس الأمر بالنهوض لليماني: (**وإذا خرج اليماني فانهض إليه**)، إذن فهذا الرجل الذي يجتمع عليه أهل البيت عليهم السلام هو اليماني الموعود؛ لأن الإمام الصادق وغيره من الأئمة عليهم السلام قد أمروا الشيعة بالجلوس وعدم النهوض بالسلاح إلا لرجل يجتمع عليه أهل البيت، ومن المعلوم أن اليماني مأمور بنصرته، فيتضح أنه هو من ينهد إليه بالسلاح، وأما كيفية اجتماع أهل البيت عليهم السلام على رجل فسيأتي بيانه في الحلقات المقبلة إن شاء الله تعالى.

وإذا عرفنا أن اليماني الموعود قد أمر أهل البيت عليهم السلام بنصرته والنهوض معه في عصر الظهور، يتبين لنا أنه هو: (**متحرك أهل البيت** عليهم السلام)، وهو: (**من يبايع له بين الركن والمقام**) في الروايتين الآتيتين:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إنه قال لي أبي عليه السلام: لا بد لنار من أذربيجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، والبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً، والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، وقال: ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب**) [٢].

١- الغيبة - للنعماني: ص٢٠٣ باب١١ ح٦.
٢- الغيبة - للنعماني: ص٢٠٠ باب١١ ح١.

وعن جابر، قال: قال لي محمد بن علي (عليهما السلام): (**يا جابر، إن لبني العباس راية ولغيرهم رايات، فإياك ثم إياك ثم إياك** ثلاثاً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام، يبايع له بين الركن والمقام...) [١].

فالروايات هنا تحصر النهوض فقط لمتحرك أهل البيت عليهم السلام ولرجل من ولد الحسين عليه السلام، فلو حملنا هذه الروايات على الإمام المهدي عليه السلام يلزم حرمة النهوض مع اليماني الموعود؛ لأن الروايات تقول: (**فكونوا أحلاس بيوتكم، والبدوا ما ألبدنا**)، وهذا غير صحيح أبداً؛ لأننا سمعنا الروايات المتكاثرة والمتواترة التي تأمر بنصرة الممهد الرئيسي وحامل راية أهل البيت عليهم السلام قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهو اليماني الموعود.

وأما مسألة البيعة بين الركن والمقام، وهل هي متعددة أم لا ؟ فسيأتي الكلام عنها في الحلقات القادمة من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى.

٤- (وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى):

وفرض طاعة اليماني الموعود على الناس لا يمكن أن تكون إلا إذا كان اليماني معصوماً عن الضلال والانحراف، وإلا لزم من اتباعه ضلال الناس وانحرافهم، كما في كلام آل محمد عليهم السلام:

عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون: (**لا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنه يضلهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه**) [٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (**إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر؛ لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته**) [٣]. و (إنما) هنا للحصر كما هو معلوم، أي حصر الطاعة بالرسول صلى الله عليه وآله وأولي الأمر، وهم أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله، ثم بيَّن الإمام علي عليه السلام بأن العلة من الأمر بطاعتهم هي لأنهم معصومون لا يأمرون بمعصية.

١- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٨ ح١٢٣٧٦، الأصول الستة عشر: ص٧٩ (أصل جعفر بن محمد الحضرمي)، جامع أحاديث الشيعة - للبروجردي: ج١٣ ص٧٥ ح١٦٤، الأصول الستة عشر من الأصول الأولية - تحقيق ضياء الدين المحمودي: ص٢٤٨.
٢- بحار الأنوار: ج٢٥ ص١٩٩.
٣- علل الشرائع: ج١ ص١٢٣ باب١٠٢.

واليماني الموعود مأمورٌ بطاعته وعدم الالتواء عليه، وقبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، إذن فاليماني معصوم عن المعصية والضلال والانحراف.

وقد تقدم تفصيل الكلام في أن اليماني الموعود رجل من أهل البيت عليهم السلام ومن الأوصياء وأنه من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، فلا حاجة للإطالة هنا.

٥- (لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار):

أي إن الملتوي على اليماني مهما صام أو صلى ... الخ، فهو من أهل النار، ومن المعلوم أن أهل النار هم الخارجون عن ولاية أهل البيت عليهم السلام، وأما الموالون فهم ليس من أهل النار أبداً، وقوله عليه السلام: (**من أهل النار**) أي إنه آهل فيها ومنها كما يكون الشخص من أهله أي إنه منهم وإليهم، أو إنه مستحق للنار.

وقد رويتْ روايات كثيرة تنص على أن الذي يدين بإمامة الأئمة الذين نصبهم الله تعالى لا يكون من أهل النار وإن كانت أعماله سيئة قبيحة، أي إن الله تعالى يوفقه للتوبة قبل الموت، وإن الله تعالى لا يعفو عن أي شخص ينكر إمامة إمام منصب من الله وإن كانت أعماله برة تقية:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال الله عز وجل: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أعمالها ظالمة مسيئة**) [١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن الله لا يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برة تقية، وإن الله ليستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة**) [٢].

وعن عبد الله بن أبي يعفور، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم

١- الغيبة - للنعاني: ص١٣١ باب٧ ح١٣، الكافي: ج١ ص٣٧٦.
٢- الكافي: ج١ ص٣٧٦.

تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق. قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل عليّ كالمغضب، ثم قال: **لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله**. قلت: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء ؟! قال: **نعم، لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء**، ثم قال: **أما تسمع قول الله عز وجل: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ﴾ فأي نور يكون للكافر فيخرج منه، إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فقال: ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[1]) [2].

إذن فما دام أن الالتواء على اليماني يسبب دخول النار والكون من أهلها والعياذ بالله فلابد أن يكون اليماني إماماً منصباً من الله تعالى وحجة إلهية؛ لأنه لو لم يكن كذلك لما كان الملتوي عليه من أهل النار، ولكان الملتوي عليه غير خارج عن ولاية أهل البيت عليهم السلام، ويكون من أهل الجنة لا من أهل النار.

والحجج والأئمة هم المنصوص عليهم بوصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً، واثنا عشر مهدياً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وقد مضى من الأئمة أحد عشر إماماً (سلام الله عليهم)، وبقي منهم الإمام المهدي عليه السلام، وطبعاً اليماني ليس هو الإمام المهدي عليه السلام، إذن لابد أن يكون اليماني هو وصي الإمام المهدي عليه السلام وأول المهديين من ذريته والموصوف بوصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله بأن اسمه (أحمد) وهو أول المؤمنين، أي أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام، أي إنه يكون موجوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهذا الموضوع تم تفصيله في كتاب (الوصية والوصي أحمد الحسن) وغيره، فمن أراد التفصيل فليراجع.

١- البقرة: ٢٥٧.
٢- كتاب الغيبة - للنعماني: ص١٣١ – ١٣٢ باب٧ ح١٤، الكافي: ج١ ص٣٧٤.

إذن فمعرفة اليماني غير مقتصرة أبداً على جهة أو مكان خروجه أو ظهوره، بل يعرف بوصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله التي لا يمكن أن يدعيها غير صاحبها، ويعرف أيضاً بالعلم الإلهي، وكذلك بأنه أهدى الرايات ودعوته للإمام المهدي عليه السلام.

٦- (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم):

والدعوة إلى الحق وإلى الصراط المستقيم لا يمكن أن تكون إلا من قبل المعصوم؛ لأن غير المعصوم محتمل الصواب والخطأ، وإذا كان محتمل الخطأ لا يكون معصوماً، ولا يسمى أو يوصف بأنه يهدي إلى طريق أو صراط مستقيم؛ لأن الاستقامة تعني عدم الانحراف والخطأ أبداً في هداية الأمة، أي إنه لا يدخل الأمة في ضلال ولا يخرجهم من هدى.

وقولي بأن غير المعصوم لا يهدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، أي على نحو الحتم والجزم، كما هو الحال في اليماني، لا على نحو الجزئية والاحتمال، فأي إنسان ممكن أن يدعو إلى حق أو إلى الصراط المستقيم عموماً كمن يدعو الناس إلى اتباع أهل البيت عليهم السلام، ولكن هذا الشخص لا يمكن وصفه بأنه يدعو إلى تمام الحق وإلى حقيقة الصراط المستقيم على نحو الجزم ، فهو قد يدعو إلى عموم الحق ولكنه قد يخطأ في مصداقه أو في تفاصيله، أو إنه ظاهراً مثلاً: يدعو إلى أهل البيت عليهم السلام ولكن حقيقته غير ذلك، أو أنه يسير بخلاف منهج أهل البيت عليهم السلام، فهو قد يكون ضالاً ذاتاً أو منهجاً أو أنه يصيب أشياءً ويخطأ أشياءً أخرى ... إذن فاتباعه يؤدي إلى الضلال أو لا أقل أنه محتمل الضلال.

أما اليماني فقد وصف بنص كلام الطاهرين بأنه: (**يدعو إلى الحق**...)، والحق هنا محلى بـ . (الـ .) مما يفيد كل الحق المطلوب لهداية الناس، واليماني مأمور باتباعه ونصرته على نحو الإطلاق، وكذلك منهي عن الالتواء عليه على نحو الإطلاق، فإذن هو يدعو إلى الحق قولاً ومنهجاً وفعلاً على نحو الحتم والجزم لا على نحو الجزئية أو الاحتمال... الخ.

ولو تتبعنا هذه الصفة (يهدي إلى طريق مستقيم) في القرآن والسنة المطهرة، لوجدنا أنها صفة للثقلين، أي القران والعترة وكذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام.

قال الله تعالى حكاية عن قول الجن عندما سمعوا القران: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١].

فلاحظ وصف القرآن في هذه الآية بأنه: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ تجده تماماً كوصف اليماني في رواية الإمام الباقر عليه السلام (**يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**)، ولا يتصور أحد أن هذا مجرد صدفة؛ لأن أهل البيت عليهم السلام حكماء علماء يحسبون لكل كلمة ولكل حرف حسابه.

وقد وصف الإمام المهدي عليه السلام أبيه وكل أجداده بهذا الوصف يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، في أحد التوقيعات الصادرة عنه عليه السلام: (... **أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عز وجل إلى الماضي** يعني الحسن بن علي عليهما السلام **فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، و قمراً زاهراً، ثم اختار الله عز وجل له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهد عهده، ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله عز وجل بأمره إلى غاية وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ، وفينا موضعه، ولنا فضله، ولو قد أذن الله عز وجل فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حلية، وأبين دلالة، وأوضع علامة، ولأبان عن نفسه وقام بحجته، ولكن أقدار الله عز وجل لا تغالب، وإرادته لا ترد، وتوفيقه لا يسبق....**) [٢].

وعن الرسول محمد صلى الله عليه وآله في وصف أمير المؤمنين وعترته عليهم السلام: (... **ومن اقتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله عز وجل محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنة**) [٣].

وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤].

١- الأحقاف: ٣٠.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص٥١١ باب٤٥ ح٤٢.
٣- الأمالي - للشيخ الصدوق: ص٧٤.
٤- آل عمران: ١٠١.

وهذه الآية تدل على أن اليماني معصوم، وليس مجرد ممهد، والدليل على ذلك أن ذيل الآية مكون من فعل شرط وجوابه، وفعل الشرط هو: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ﴾، وجوابه هو: ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، أي إن الذي يعتصم بالله يهتدى إلى صراط مستقيم، فكيف بمن هو يهدي ويدعو إلى صراط مستقيم ؟ أي إنه هو من يُعرِّف الناس ويدعوهم إلى الصراط المستقيم، فيكون هو أكثر الناس اعتصاماً بالله تعالى.

فإن قيل: كثير من الناس يهتدون إلى الصراط المستقيم مع أنهم غير معصومين !

أقول: لا يخفى أن مفهوم العصمة مفهوم مشكك وليس متواطئاً، أي إنه متفاوت وليس متساوي النسبة بين البشر، فكل من يهتدي إلى الصراط المستقيم لابد أن يكون معصوماً بنسبة ما وكل بحسبه وقدر إخلاصه واعتصامه بالله تعالى، كما أن الهداية إلى الصراط المستقيم أيضاً نسبية أي تختلف باختلاف اليقين والمعرفة والنصرة... الخ.

واليماني موصوف بأنه (أهدى الرايات)، أي إنه أكثر الناس اعتصاماً بالله تعالى على الإطلاق، و (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، أي إنه ليس أهدى الرايات فقط، بل إنه هاد لغيره وعاصم لغيره ويعرف الناس بالصراط المستقيم ويدعوهم إليه.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

إذن فاليماني مستغنٍ عن كل الناس، وكل الناس تحتاج إليه للهداية إلى الصراط المستقيم، إذن فاليماني معتصم بالله وقد عصمه الله عن كل ضلال وانحرف عن الصراط المستقيم، وإن لم يكن كذلك لما صح وصفه بأنه: (**يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**).

ويزداد الأمر تأكيداً عندما نلاحظ أن اليماني مأمور بطاعته (**وإذا خرج اليماني فانهض إليه**)، ومنهي عن معصيته (**ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار**)، فلو كان اليماني ممكن أن يضل أو ينحرف لما أطلق الأئمة عليهم السلام وجوب طاعته وحرمة معصيته أو الالتواء عليه، بل إن الالتواء عليه يستلزم أن يكون الملتوي من أهل النار !

١- يونس: ٣٥.

والآن نرجع إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، فقد اتضح لدينا بأن اليماني أهدى الناس، وهذا يعني أنه أكثرهم اعتصاماً بالله تعالى، بل إن اليماني هو من يُعرِّف الناس بالصراط المستقيم ويدعوهم إليه، وواجب عليهم اتباعه وامتثال أوامره.

فإن قيل: سلمنا بأن اليماني حسب الروايات بأنه أهدى الناس إلى الصراط المستقيم، والهداية إلى الصراط المستقيم لا تكون إلا بالاعتصام بالله، إذن فهو أكثر الناس اعتصاماً بالله، ولكن هل أن العصمة هي مجرد الاعتصام بالله تعالى، وما هو الدليل الشرعي على ذلك ؟!

أقول: لا يخفى أنه لا حول ولا قوة للإنسان إلا بالله العلي العظيم، وإذا أوكل الله الإنسان إلى نفسه لا يهتدي إلى حق، وإن أفضل ما يصعد إلى السماء الإخلاص وأفضل ما يترل من السماء التوفيق، أي كلما زاد المؤمن إخلاصاً واعتصاماً بالله تعالى زاد توفيقاً وتسديداً من الله جل جلاله، حتى يكون أهدى الناس ويكون هادياً لغيره، أو يكون حجة على غيره ويجب اتباعه ويحرم معصيته.

إذن فالعصمة هي من الله تعالى وتابعة إلى مقدار اعتصام الإنسان بالله جل جلاله، وقد نص الأئمة عليهم السلام على ذلك في بعض الروايات:

الشيخ الصدوق بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: حدثني موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، قال: (**الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلا منصوصاً**. فقيل له: يا ابن رسول الله، فما معنى المعصوم ؟ فقال: **هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عز وجل**: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1]) [2].

الشيخ الصدوق بسنده عن حسين الأشقر، قال: (قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: إن الإمام لا يكون إلا معصوماً ؟ فقال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: "**المعصوم هو**

١- الإسراء: ٩.
٢- معاني الأخبار: ص١٣٢ باب معنى عصمة الإمام ح١.

المتمنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١]) [٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (... **ومن اعتصم بالله عصمه الله...**) [٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**قال إبليس: خمسة [أشياء] ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نية صادقة، واتكل عليه في جميع أموره...**) [٤].

وعن الكاظم عليه السلام، أنه قال لهشام في خبر طويل: (**عليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه، وجاهد نفسك لتردها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوك**. قال هشام: [فقلت له:] فأي الأعداء أوجبهم مجاهدة ؟ قال: **أقربهم إليك، وأعداهم لك، وأضرهم بك، وأعظمهم لك عداوة، وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك، ومن يحرض أعداءك عليك، وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب، فلتشتد عداوتك له، ولا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنه أضعف منك ركناً في قوته، وأقل منك ضرراً في كثر شره إذا أنت اعتصمت بالله ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**) [٥].

وعن صفوان، قال: قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): (**من اعتصم بالله عز وجل هدي...**)[٦].

إذن فاليماني معصوم، ويدل على ذلك القرآن والعترة الطاهرة، فقوله تعالى: **﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**، يدل على أن الهداية لا تكون إلا بالاعتصام بالله تعالى، وبما أن اليماني راية هدى وأهدى الرايات ويدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ومأمور بطاعته ومنهي عن معصيته، إذن فهو معتصم بالله تعالى بل أكثر الناس اعتصاماً بالله، بدليل أنه أهداهم، أي إنه لا يُدخل أحداً في ضلال، ولا يُخرج أحداً من حق أبداً.

١- آل عمران: ١٠١.
٢- معاني الأخبار: ص١٣٢ باب معنى عصمة الإمام ح٢.
٣- الكافي: ج٢ ص٦٥.
٤- الخصال - للشيخ الصدوق: ص٢٨٥.
٥- مستدرك الوسائل - للميرزا النوري: ج١١ ص١٤١ – ١٤٢ ح١٢٦٥٤.
٦- بحار الأنوار: ج٦٦ ص٣٩٩.

ولا ننسى تعريف الأئمة عليهم السلام للعصمة بقولهم: (**هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن**)، (**المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله**).

وقال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[١].

فهنا الله تعالى يصف رسوله صلى الله عليه وآله بأنه يدعو إلى صراط مستقيم، وكذلك نجد هذا الوصف لليماني بقول الباقر عليه السلام: (**يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٢].

وقال الله تعالى: ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٣].

وفي الآية السابقة نجد الله تعالى قد وصف (الأهدى) بأنه: ﴿**يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾، وأيضاً نجد اليماني قد وصف بأنه: (**أهدى الرايات**)، (**ويدعو ... إلى طريق مستقيم**)، أي إنه يمشي سوياً بدون انحراف على صراط مستقيم لا عوج فيه.

وقد روي في تفسير هذه الآية: عن الفضيل، قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام: (... ثم تلا هذه الآية: ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ **يعني والله علياً عليه السلام والأوصياء** عليهم السلام ...)[٤].

والمتحصل مما سبق أن مجموع أوصاف اليماني تدل على أنه إمام مفترض الطاعة ومعصوم، ولا يوجد في دعوته أي انحراف أو ضلال، وهكذا شخص يُعرف من خلال دعوته ومن خلال النص لا من خلال جهة أو مكان ظهوره، ولاسيما إذا لاحظنا أن الروايات تنص على أن الزمان والمكان متعرض للبداء والتغيير.

١- المؤمنون: ٧٣.
٢- الشورى: ٥٢.
٣- الملك: ٢٢.
٤- الكافي: ج٨ ص٢٨٨.

وقبل أن أختم هذه النقطة أود أن أسلط الضوء أكثر على (الصراط المستقيم)، لنرى دقة وصف الأئمة عليهم السلام عندما وصفوا اليماني بأنه يدعو إلى طريق مستقيم.

الصفار: حدثنا محمد بن الحسين، عن النضر بن سويد، عن خالد، بن حماد ومحمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**أوحى الله إلى نبيه: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**[1]، قال: **إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم**) [2].

الصفار: حدثنا عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: (سئلت أبا جعفر عليه السلام: .... إلى قوله عليه السلام: **وأما قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إنك لتأمر بولاية علي عليه السلام وتدعو إليها، وعلي هو الصراط المستقيم، وأما قوله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم، وأما قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ﴾ يعني فلما تركوا ولاية علي وقد أمروا بها، ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعنى مع دولتهم في الدنيا وما بسط إليهم فيها، وأما قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾**[3] **يعني قيام القائم**) [4].

فالروايتان نصتا على أن (الصراط المستقيم) هو علي بن أبي طالب عليه السلام وولايته، وأن الذي يدعو إلى (صراط مستقيم) يدعو إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، والرواية الأخيرة تشير إلى أمر مهم، وهو أن ولاية الإمام علي عليه السلام ستترك في آخر الزمان وقبل قيام القائم عليه السلام، ويكون ذلك مزامناً لدولة مبسوطة قد فتح الله على أهلها النعيم الدنيوي، وعند فرحهم بذلك يأخذهم الله بغتة بقيام القائم عليه السلام.

وعن محمد بن الفضيل في حديث طويل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: (سألته عن قول الله عز وجل ..... قلت: **﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى**

١- الزخرف: ٤٣.
٢- بصائر الدرجات - لمحمد بن الحسن الصفار: ص٩١ – ٩٢، الكافي: ج١ ص٤١٦ – ٤١٧.
٣- الأنعام: ٤٤.
٤- بصائر الدرجات: ص٩٧ – ٩٨.

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: **إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام**..... قلت: ﴿**حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً**﴾[1] **يعني بذلك القائم وأنصاره** .....)[2].

إذن فعلي عليه السلام هو الصراط المستقيم، والدعوة إلى ولايته وولاية أوصيائه هي الدعوة إلى الصراط المستقيم، واليماني الموعود موصوف بأنه: (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، أي إنه يدعو إلى ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ذريته وإلى القائم عليه السلام، حيث أن اليماني أيضاً موصوف بأنه (يدعو إلى صاحبكم) أي الإمام المهدي عليه السلام، أي إن اليماني يدعو إلى التنصيب والاختيار الإلهي المتمثل بأوصياء الرسول صلى الله عليه وآله المنصوص عليهم بوصيته صلى الله عليه وآله، بخلاف غيره من الرايات في عصر الظهور التي تكون إما أنها تدعو إلى حاكمية وتنصيب الناس، وإما أنها مشوبة بذلك، ولذلك وصف اليماني بأنه: (أهدى الرايات)، و (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم).

وهذه أهم صفة في دعوة اليماني، حيث نجد الإمام الباقر عليه السلام جعل علة الأمر بطاعة اليماني والنهي عن مخالفته أو الالتواء عليه هو: (**لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**).

وسأذكر تمام العبارة ليكون الأمر واضحاً للقارئ اللبيب: (... **فإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**).

والدعوة إلى الحق أي كل الحق، وإلى الصراط المستقيم أي الذي لا اعوجاج فيه أبداً، أي إنه يدعو إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بحقيقتها الناصعة، لا إلى صورتها التي شوهها فقهاء آخر الزمان، وجعلوها فقط كلمات تقال على المنابر لتدر عليهم الأموال وكثرة الأتباع والجاه، وأفتوا بشرعية التشريع والحكم الطاغوتي، وكأن الدين لا يصلح إلا أن يكون من مخدرات المساجد والصوامع !!

١- الجن: ٢٤.
٢- الكافي: ج١ ص٤٣٢ ـ ٤٣٥.

ويؤيد ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (لما خرج طالب الحق قيل لأبي عبد الله عليه السلام: نرجو أن يكون هذا اليماني ؟ فقال: **لا، اليماني يوالي علياً عليه السلام، وهذا يبرأ "منه"**[١]) [٢]. فلا يخفى تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على صفة (ولاية أمير المؤمنين) والتي هي الصراط المستقيم، التي يمتاز بها اليماني.

ومما يؤيد ذلك أيضاً أن بعض الشيعة كاتبَ الإمام الصادق عليه السلام عندما ظهرت الرايات السود من خراسان آنذاك بأنهم قدَّروا أن يكون التمكين للإمام الصادق عليه السلام، أي إنهم توقعوا أن هذه الرايات هي الرايات الممهدة أو رايات اليماني الموعود كما في الرواية السابقة، مع علمهم أنها اتجهت من خراسان وليس من بلاد اليمن:

الكافي: بسنده عن المعلى بن خنيس، قال: (ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأنا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر إليك، فما ترى ؟ قال: فضرب بالكتب الأرض، ثم قال: **أف أف ما أنا لهؤلاء بإمام، أما يعلمون أنه إنما يَقتُل السفياني**) [٣].

وقول الإمام عليه السلام: (**أما يعلمون أنه إنما يقتل السفياني**)، الظاهر رجوع الضمير في (أنه) إلى صاحب الرايات السود (أبي مسلم الخراساني) الذي ظنوا به أنه اليماني الموعود، أو الممهد الذي به يؤول الأمر إلى أهل البيت عليهم السلام، فبين لهم الإمام عليه السلام بأن ذلك إنما يقتل السفياني، وليس هذا أبو مسلم الخراساني الذي لم يخرج معه السفياني عندما خرج للقتال ورفع الرايات السود ، وعلى هذا يكون الذي يقتل السفياني هو اليماني الموعود، بملاحظة الروايات التي تذكر مواجهة وقتال اليماني مع السفياني ... والله العالم.

وعلى أي حال فإن صفة حاكمية الله والدعوة إلى ولاية أمير المؤمنين الصراط المستقيم هي من أبرز صفات اليماني التي يُعرف بها، ولا يوجد تأكيد على أن من علاماته خروجه من بلاد اليمن تحديداً، وسيأتي الكلام عن ذلك ومناقشته تفصيلاً إن شاء الله تعالى.

١- (منه) زيادة في بحار الأنوار ج٤٧ ص٢٩٧.
٢- الأمالي - للشيخ الطوسي: ص٦٦١ ح١٣٧٥.
٣- الكافي: ج٨ ص٣٣١ ح٥٠٩، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٩٧.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الأئمة والمهديين، ولعنة الله على ظالميهم ومنكري حقوقهم إلى يوم الدين.

تم تحرير هذا الجزء بتوفيق الله ﷻ بتاريخ:

يوم الجمعة: ١٣/ صفر/ ١٤٣١ هـ

٢٩/ ١/ ٢٠١٠ م

الحلقة الثانية

اليماني وبلاد اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

تقدم تفصيل القول في الحلقة الأولى من هذا البحث، عن أن اليماني الموعود يكون ظهوره من المشرق، وأنه معصوم، وحجة إلهية، ومن أهل البيت عليهم السلام، ووصي الإمام المهدي عليه السلام، والممهد له، وأن رايته أهدى الرايات، وأن الملتوي عليه من أهل النار، وغير ذلك من الصفات التي تم تفصيلها.

وبعد التأمل فيما سُطِّر في الحلقة الأولى من هذا البحث، يتبين أن اليماني الموعود يعرف من خلال النص (الوصية)، والهداية (العلم والحكمة)، وراية البيعة لله (يدعو الى صاحبكم أي المهدي) أي التنصيب الإلهي وطاعة أولي الأمر عليه السلام.

أما جهة أو بلد الخروج أو الظهور، فلا ضرورة في بيانه، فإن انطبق على ما جاءت به الأخبار كان زيادة تأييد، وإن لم ينطبق لم يكن دليل بطلان؛ لأنه ليس من المحتومات التي لا يتطرق إليها البداء.

ثم إن دواعي التكتم والتمويه على دعوة اليماني الموعود كثيرة ومهمة جداً، لكونه أهدى الرايات ومفتاح دولة العدل الإلهي، ولأن كل أهل الأرض في زمانه عدو له ولمنهجه إلا قليلاً من المؤمنين، فكيف والحال هذا نتصور التصريح بتفاصيل ثورته بكل وضوح ؟!

ولذلك نجد بعض الروايات تشير الى هذا المعنى وتنبه الناس الى إمكان مجيء أمر أهل البيت عليهم السلام خلاف ما يُعرف ويُتوقع الناس:

عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذا الأمر، متى يكون ؟ قال: (**إن كنتم تؤملون أن يجيئكم من وجه، ثم جاءكم من وجه فلا تنكرونه**) [1].

١- الإمامة والتبصرة - لابن بابويه القمي: ص٩٤.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام): (**يا أبا حمزة، إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت**) [١].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (... **إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين**....) [٢].

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام: (... **فإذا حدثناكم بحديث فجاء على ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم بحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، تؤجروا مرتين**) [٣].

فهذه الروايات وغيرها تضع أيدينا على حقيقة مهمة جداً، وهي أن مسألة الجهات والزمان قد تتعرض للبداء والتمويه والرمزية، لحكمة يعلمها أهلها ومن أطلعوه عليها، ولا يسعنا إلا التسليم عند إقامة الدليل والبرهان.

ومع ذلك فإن من تأمل في روايات الطاهرين عليهم السلام، واستقرأ أكثرها، يتضح له بوضوح جهة ومكان خروج أو ظهور اليماني الموعود، وهو جهة المشرق العراق ، مع ملاحظة التمويه والرمزية، كما بيَّنت ذلك في الحلقة السابقة، فلا أعيد.

واقتصر الآن على ذكر زعم بعض من يدَّعون العلم، وتصريحهم بأن اليماني لا يخرج إلا من بلاد اليمن، وسأذكر مستندهم في ذلك والرد عليه، إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

١- بحار الأنوار: ج٤ ص١١٩.
٢- تفسير القمي: ج١ ص٣١٠ – ٣١١، بحار الأنوار: ج٤ ص٩٩.
٣- الغيبة للنعماني: ص٣٠٥.

اليماني وبلاد اليمن !

لقد زعم بعض المتوهمين بأن اليماني الذي وصفته الروايات بأنه أهدى الرايات قبل قيام القائم عليه السلام يخرج من اليمن حصراً، ولا يمكن أن يخرج من غيرها، فكل شخص يدعي ذلك ولا يكون من بلد اليمن فهو كاذب قطعاً !!!

وقد استدلوا بروايتين رواهما الشيخ الصدوق في كمال الدين وهما كالآتي:

الرواية الأولى:

الصدوق: حدثنا محمد بن محمد بن عصام (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب (الكليني)، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان، قال: (دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئاً: **يا محمد بن مسلم، إن في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله عليهم. فأما شبهه من يونس بن متى فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب (عليهما السلام) فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب (عليهما السلام) مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته. وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه. وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب. وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية.**

وإن من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني (من اليمن) **وصحية من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه و اسم أبيه)** [١].

الرواية الثانية:

الصدوق: حدثنا محمد بن محمد بن عصام (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثني إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) يقول: (**القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر تطوي له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، ويترل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه**، قال: قلت: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم ؟ قال: **إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكان الزنا وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام، واليماني** من اليمن، **وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد عليهم السلام بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**[٢]، **ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم (ووثن) وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق. وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به)** [٣].

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٢٧ ــ ٣٢٨.
٢- هود: ٨٦.
٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٣٠ ــ ٣٣١.

ويكون الرد عليهم من جهتين:

الجهة الأولى:

مناقشة الرواية الأولى:

فمن الواضح أن كلمة (من اليمن) في الرواية الأولى جاءت موضوعة بين قوسين، وهذا يعني أنها لا توجد في بعض النسخ، بل أنها لا توجد في النسخة الأم أو الأكثر اعتماداً؛ لأن الناسخ أو المحقق يعتمد في متن ما يحقق له؛ النسخة الأم أو الأكثر اعتماداً... وأما إذا وجدت زيادة أو نقصان في بعض النسخ الأخرى، فإما أن يضعه بين قوسين أو يشير إليه في الهامش.

وعلى أي حال فكلمة (من اليمن) غير ثابتة في هذه الرواية، ولا يمكن التعويل عليها بحال، ويؤيد ذلك أن بعض العلماء عندما نقلوها عن كمال الدين لم ينقلوا (من اليمن) فيها أصلاً، منهم:

١ العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج٥١ ص٢١٧ – ٢١٨.

٢ الشيخ الطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص٢٣٢ – ٢٣٤.

٣ السيد بهاء الدين النجفي في منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٠٧ – ٣٠٨.

٤ الشيخ علي اليزدي الحائري في إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج١ ص١٩٦ – ١٩٧.

٥ ميرزا محمد تقي الأصفهاني في مكيال المكارم: ج١ ص٧٠ – ٧١.

فهؤلاء وجدتهم على عجالة، وكلهم نقلوا هذه الرواية عن كمال الدين ولم ينقلوا فيها كلمة (من اليمن)، وهذا يدل على وجود نسخ معتمدة عندهم لا توجد فيها تلك الكلمة، أو إنها لم تثبت عندهم أصلاً في جميع النسخ فلم ينقلوها لعدم وثوقهم بوجودها.

ولا يخفى أن مثل العلامة المجلسي وأمثاله كانوا أقرب إلى النسخ الخطية لكتب الحديث، بل أنهم صرحوا بوجود تلك النسخ عندهم.

وعلى أي حال فكلمة (من اليمن) في هذه الرواية لا يمكن الاستدلال بها لعدم ثبوتها كما قدمت وسيأتي بقية الكلام في الجهة الثانية.

الجهة الثانية:

مناقشة الرواية الثانية:

ويرد على الاستدلال بها في نقاط:

النقطة الأولى: إن هذه الرواية ضعيفة سنداً، فهي ضعيفة على منهج القوم ولا يمكن الاعتماد عليها، فهذا رد عليهم من باب الإلزام.

وضعف سند الرواية بما يلي:

١ محمد بن محمد بن عصام: فهو لم يوثق، و لم يذكر في الكتب الرجالية للمتقدمين، وقد ترجم له المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج١٨ ص٢٠٩ برقم ١١٧٣٠، قائلاً: (محمد بن محمد بن عصام: الكليني، من مشايخ الصدوق (قدس سره) ترضى عليه في المشيخة: في طريقه إلى محمد بن يعقوب الكليني، وذكره في العيون: الجزء ١، الباب ١١، فيما جاء عن الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) في التوحيد، الحديث ١٣، ولكن فيه: محمد بن محمد بن عاصم الكليني، والظاهر أنه تحريف. وروى عنه في الفقيه: الجزء ٤، باب الوصي يمنع الوارث ماله بعد البلوغ، ذيل حديث ٥٧٨) انتهى.

بل صرح المحقق الخوئي بمجهوليته، في تضعيفه لسند توقيع: (وأما الحوادث الواقعة ...)، حيث قال: (... ومنها التوقيع الذي رواه الصدوق في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن محمد بن محمد بن عصام، عن محمد بن يعقوب، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: **أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك** .. إلى أن قال: **وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله** .. الخ.

فإن أمر الهلال من الحوادث الواقعة فيرجع فيه إلى رواة الحديث وهم حكام الشرع ويكون قولهم حجة متبعة وحكمهم نافذا في الأمة. وفيه أنها قاصرة سنداً ودلالة.

أما السند فلجهالة ابن عصام، وكذا إسحاق بن يعقوب) انتهى [١].

٢ إسماعيل بن علي القزويني: وهو مجهول العين والحال في الكتب الرجالية للمتقدمين، ولم يوثقه أو يمدحه أحد منهم، وذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج١ ص٦٥٤ – ٦٥٥، برقم ٣٧٧ / ٢٠٢١، قائلاً: (إسماعيل بن علي القزويني: لم يذكروه. روى الصدوق في الإكمال، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن القاسم بن العلاء، عنه، عن علي بن إسماعيل، رواية موت محمد بن الحنفية. ونقله في جد ج٤٢ ص٨٠، وكمبا ج٩ ص٦١٧. وبهذا الإسناد، عنه، عنه، روايات أخر، كما في الإكمال ج١ باب ٣١ ص٤٣٩ و ٤٤٠) انتهى.

وذكره السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ج٣ ص٣٩١ برقم ١١٣٩، قائلاً:

(إسماعيل بن علي القزويني شيخ جليل من قدماء مشايخ الإمامية متقدم على الكليني والكليني يروي عنه بواسطة ولكن بواسطة طول عمره بقي بعد الكليني بعشر سنوات والظاهر أنه بعينه إسماعيل بن علي بن قدامة القزويني الذي روى بإسناده إلى موسى بن عبد ربه عن علي بن أبي طالب حديثا يتعلق بالمعراج) انتهى.

ومدح السيد محسن الأمين للقزويني لا يفي بالغرض من أجل توثيق إسماعيل بن علي القزويني؛ لأن السيد محسن الأمين توفي سنة (١٣٧١ هـ) أي قبل (٦١) سنة تقريباً، فيعتبر من المعاصرين لعصرنا الحالي.

وقد وقع الخلاف في حجية توثيقات المتأخرين عن الشيخ الطوسي كالعلامة الحلي وابن داود وابن شهرآشوب والحر العاملي وأمثالهم [٢]، فما بالك بتوثيقات المعاصرين؛ كيف يعتمد عليها مع عدم معرفة مستندها ؟!

١- كتاب الصوم - للسيد الخوئي: ج٢ شرح ص٨٣ – ٨٤.

٢- وقع الخلاف في حجية توثيقاتهم لمن لم يعاصروه، واعتبرت توثيقاتهم لمن عاصروه؛ لأن التوثيق إما أن يكون حسياً أو حدسياً، والحسي ما كان عن معاشرة مباشرة أو نقل عمن عاشر الراوي. أما الحدسي فهو الاجتهادي، فالعلامة

وهذا المحقق الخوئي لا يعتمد على توثيقات العلامة الحلي وأمثاله [١]، ولا على توثيقات الحر العاملي وأمثاله [٢].

فإذا كان الخلاف واقع في اعتبار توثيقات المتأخرين التي لا يعرف مستندها، فكيف تعتبر توثيقات المعاصرين كالسيد محسن الأمين مع عدم معرفة مستندهم في التوثيق ؟!

والسيد محسن الأمين غير معاصر لـ (إسماعيل بن علي القزويني)، بل هو نص على أنه كان متقدماً على الشيخ الكليني وبقي حياً بعده، فمن أين عرف أو استفاد (جلالته) ؟!

الحلي ومن تأخر عنه مقلدون لمن تقدمهم من علماء الرجال، فأي توثيق غير مأخوذ عن المتقدمين يعتبر اجتهادياً؛ لأن العلامة الحلي ومن تأخر عنه لم يعاصروا هؤلاء الرواة فكيف وثقوهم توثيقاً حسياً، والكلام طويل يطلب من مظانه، ومجمل القول ما أفاده المحقق الخوئي:

(ومما تثبت به الوثاقة أو الحسن أن ينص على ذلك أحد الأعلام المتأخرين، بشرط أن يكون من أخبر عن وثاقته معاصراً للمخبر أو قريب العصر منه، كما يتفق ذلك في توثيقات الشيخ منتجب الدين، أو ابن شهرآشوب وأما في غير ذلك كما في توثيقات ابن طاووس والعلامة وابن داود ومن تأخر عنهم كالمجلسي لمن كان بعيداً عن عصرهم فلا عبرة بها، فإنها مبنية على الحدس والاجتهاد جزما. وذلك: فإن السلسلة قد انقطعت بعد الشيخ، فأصبح عامة الناس إلا قليلاً منهم مقلدين يعملون بفتاوى الشيخ ويستدلون بها كما يستدل بالرواية على ما صرح به الحلي في السرائر وغيره في غيره.... [إلى قوله]: وعلى الجملة: فالشيخ (قدس سره) هو حلقة الاتصال بين المتأخرين وأرباب الأصول التي أخذ منها الكتب الأربعة وغيرها. ولا طريق للمتأخرين إلى توثيقات رواتها وتضعيفهم غالبا إلا الاستنباط، وإعمال الرأي والنظر) انتهى. معجم رجال الحديث: ج١ ص٤٢ – ٤٣.

وقال أيضاً: (وقد تحصل مما ذكرناه أن ابن طاووس والعلامة وابن داود ومن تأخر عنهم إنما يعتمدون في توثيقاتهم وترجيحاتهم على آرائهم واستنباطاتهم أو على ما استفادوه من كلام النجاشي أو الشيخ في كتبهم، وقليلاً ما يعتمدون على كلام غيرهما، وقد يخطئون في الاستفادة كما سنشير إلى بعض ذلك في موارده، كما قد يخطئون في الاستنباط، فترى العلامة يعتمد على كل إمامي لم يرد فيه قدح، يظهر ذلك مما ذكره في ترجمة أحمد بن إسماعيل بن سمكة وغير ذلك. وترى المجلسي يعد كل من للصدوق إليه طريق ممدوحا - وهو غير صحيح - على ما نبينه عن قريب إن شاء الله تعالى، وعليه فلا يعتد بتوثيقاتهم بوجه من الوجوه) معجم رجال الحديث: ج١ ص٤٥.

وقال السيد محمد على الأبطحي في تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي ج١ ص١٠٥ – ١٠٦: (اختار بعض الأعلام عدم حجية توثيق المتأخرين من أهل الرجال وجرحهم. بل يظهر منه عدم حجية قول مثل ابن طاووس، والمحقق، والعلامة، وابن داود، وأمثالهم من المتأخرين قدس سرهم. بدعوى كثرة أخطائهم، وخصوصا العلامة (رحمه الله)، وأن المتأخرين نقلة لمن تقدم فيما لهم توثيق أو جرح، وفي غير ذلك استعملوا الرأي والاجتهاد لا محالة، ولا دليل على اعتبار رأيهم ...).

والأبطحي وإن حاول ترجيح الاعتماد على توثيقات المتأخرين، ولكن نعرف من كلامه أن من اختار عدم حجية توثيق المتأخرين، هم عدة علماء، وليس رأياً شاذاً.

بل حتى الذين اعتبروا حجية توثيق المتأخرين لم يقبلوه على الإطلاق، بل قيدوه بالنظر في الدليل والبرهان، كما جاء في كتاب بحوث في فقه الرجال - تقرير بحث الفاني، لمكي: ص٩٧ – ٩٨:

(وأما الإيراد الثالث فهو ناشئ من الغفلة عن أن مرادنا من اعتماد بحوث المتأخرين اعتمادها في الجملة لا مطلقاً ومن أي معلم صدرت .. بل لا بد من النظر فيما أوردوه من الأدلة حيث لا يكونون بمثابة من الدقة والضبط وقوة الملكة. والتضاد المذكور إنما يكشف عن عدم صحة مقدمات واستدلالات أحدهما أو كليهما مما يدعونا إلى ملاحظة ما أقيم من الأدلة وسيق من البرهان).

١- قال المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج٢١ ص٢٠٢ – ٢٠٣، في ترجمة يونس بن رباط، برقم ١٣٨٥٨: (وقد تقدم غير مرة أن توثيقات المتأخرين كالعلامة وغيره لا يعتمد عليها فيما لم يظهر مستندهم).

٢- قال المحقق الخوئي في كتاب الحج ج٤ شرح ص١٨١، في نقاشه لأحد المسائل الفقهية: (... بل طريق الشيخ إلى النوادر ضعيف؛ لأن فيه شيخه أحمد بن محمد بن موسى الأهوازي، وهو ممن لم يوثق وإن قال في حقه صاحب الوسائل في تذكرة المتبحرين فاضل. جليل. ولكن لا نعتمد على توثيقات المتأخرين ...).

فهذا المدح بـ . (الجلالة)، لا يخلو تحصيله عن أمرين:

أ أن يكون منقولاً عن علماء الرجال المتقدمين أو المتأخرين، وهذا ما لم نجده، و لم يذكره السيد محسن الأمين، فيكون الأمر متوقفاً على إثبات ذلك أولاً.

ب أن يكون اجتهاداً من السيد محسن الأمين، والتوثيق الاجتهادي لا حجية فيه ما لم يعرف مستنده ودليله، وبعد ذلك يخضع هذا الدليل أو المستند إلى النقد، فقد يكون مقنعاً وقد يكون غير مقنع.

والسيد محسن الأمين أيضاً لم يذكر لنا مستنده في القول بجلالة (إسماعيل بن علي القزويني)، فلا حجية في قوله هذا. فيبقى الرجل مجهولاً، ولا يعتمد على روايته، حسب قواعد القوم.

٣ علي بن إسماعيل: وعلي بن إسماعيل هذا مشترك بين الثقة وغيره، فهو هنا يروي عن عاصم بن حميد الحناط، الذي هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام [١]، وفي طبقته غير واحد ممن يشاركه باسمه، منهم الثقة ومنهم من غير ذلك، فلا يحكم بوثاقته إلا أن يثبت بعينه ويُميِّز عمّن شاركه، ويكون منصوصاً على وثاقته.

فبما أنه يروي عمّن روى عن الصادق عليه السلام فقد يكون من طبقة أصحاب الصادق عليه السلام وأصحاب الكاظم عليه السلام، بل وحتى أصحاب الرضا عليه السلام، والآن أذكر بعض المشتركين في هذا العنوان:

أ علي بن إسماعيل بن شعيب الميثمي، من أصحاب الرضا عليه السلام، وهو ممدوح ويعتبر ثقة[٢].

ب علي بن إسماعيل بن عامر، من أصحاب الكاظم عليه السلام، و لم يوثق [٣].

ج علي بن إسماعيل بن عمار، من أصحاب الكاظم عليه السلام، و لم يوثق [٤].

١- عاصم بن حميد الحناط، من أصحاب الصادق عليه السلام، ذكر ذلك النجاشي في رجاله: ص٣٠١ برقم٨٢١، وأيضاً ذكر ذلك الشيخ الطوسي في رجاله: ص٢٦٢ برقم٣٧٤٠.
٢- راجع معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٢٩٩ – ٣٠٠ برقم ٧٩٤٣.
٣- راجع معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٣٠٠ برقم ٧٩٤٤.
٤- راجع معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٣٠٠ برقم ٧٩٤٥.

د علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر عليه السلام، وهو مذموم [١].

هـ علي بن إسماعيل بن يقطين، روى عن عيسى بن المستفاد الضرير عن الكاظم عليه السلام، ولم يوثق [٢].

و علي بن إسماعيل الدغشي، روى عن الرضا عليه السلام [٣]، ولم يوثق [٤].

فيبقى (علي بن إسماعيل) في هذه الرواية مجهولاً، ومن ادعى التمييز فعليه إقامة الدليل الواضح.

وبما تقدم تكون هذه الرواية ضعيفة السند بأكثر من راوٍ، فهي لا تصلح للاستدلال، على منهج القوم.

النقطة الثانية: جاءت هذه الرواية في إعلام الورى للطبرسي، بدون (من اليمن) أصلاً، هكذا: (... **وخروج السفياني من الشام واليماني وخسف في البيداء**...) [٥].

وكذلك في الرواية الأخرى التي جاءت فيها عبارة (من اليمن) بين قوسين، ففي إعلام الورى العبارة لا توجد أصلاً حتى بين قوسين، بل الموجود هكذا فقط: (... **ومن علامات خروجه خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني وصيحة من السماء**...) [٦].

وذكر هذه الرواية السيد المرعشي في إحقاق الحق ج١٣ ص٣٤٢ نقلاً عن كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي هكذا: (... **وخرج السفياني من الشام واليمن وخسف خسف بالبيداء**...)، فلم يرد في هذه الرواية لفظ اليماني أصلاً بل ورد مكانه (اليمن).

١- راجع معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٢٩٨ برقم ٧٩٤٢.
٢- راجع معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٣٠١ – ٣٠٢ برقم ٧٩٤٨.
٣- راجع علل الشرائع: ج٢ ص٣٧١ – ٣٧٢.
٤- راجع معجم رجال الحديث: ج١٢ ص٣٠٢ برقم ٧٩٥٠.
٥- إعلام الورى بأعلام الهدى ص٤٤٧ – ٤٤٨، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م. وكذلك إعلام الورى في برنامج النور موافق للطبعة اللبنانية..، بينما في طبعة إيران لإعلام الورى قد اثبتوا (من اليمن) وبدون قوسين !
وفي الحقيقة حاولت أن أحصل على كتاب (كمال الدين) طبعة بيروت بتاريخ قديم فلم أجد غير الطبعة الإيرانية؛ لأني أصبحت أشك كثيراً في الطبعات الإيرانية، وخصوصاً برنامج (مكتبة أهل البيت) فيد الكوراني وأمثاله تدخلها واضح فيها، فقد تكون في الطبعات البيروتية القديمة لا توجد فيها كلمة (من اليمن) أصلاً في هذه الرواية.
٦- إعلام الورى - الهوية السابقة: ص٤١٧.

والرواية بلفظ (واليمن) غير بعيدة الصحة وخصوصاً إذا علمنا بأن السفياني متعدد، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام بأن هناك سفياني من الشام وسفياني من هجر:

عنه عليه السلام بعد التحميد العظيم والثناء على الرسول الكريم، قال: (**سلوني، سلوني في العشر الأواخر من شهر رمضان قبل أن تفقدوني**، ثم ذكر الحوادث بعده، وقتل الحسين صلوات الله عليه، وقتل زيد بن علي رضوان الله عليه، وإحراقه وتذريته في الرياح، ثم بكى عليه السلام، وذكر زوال ملك بني أمية وملك بني العباس، ثم ذكر ما يحدث بعدهم من الفتن، وقال: **أولها السفياني وآخرها السفياني** فقيل له: وما السفياني والسفياني ؟ فقال: **السفياني صاحب هجر، والسفياني صاحب الشام**) [١].

وهجر أيضاً بلدة في اليمن، كما جاء في معجم البلدان ج٥ ص٣٩٣: (... والهجر: بلد باليمن بينه وبين عشر يوم وليلة من جهة اليمن...).

وأيضاً ذكر ذلك السمعاني في الأنساب ج٥ ص٦٢٧: (الهجري: بفتح الهاء والجيم وكسر الراء في آخرها. هذه النسبة إلى هجر، وهي بلدة من بلاد اليمن من أقصاها وقلال هجر معروفة...).

فقد تكون الرواية ناظرة إلى بيان أن هناك سفيانياً يخرج من الشام وسفيانياً آخر يخرج من اليمن، فتوهم النساخ أو غيرهم بأنها قد تكون مصحفة، وأن أصلها (واليماني من اليمن) فأثبتوه.

فإن قيل بأن لفظ (من اليمن) لعله تصحيف والصحيح في أصل كتاب الفصول المهمة هو (واليماني من اليمن) ؟ أقول: نعم هذا الاحتمال وارد، ولكني عثرت على نسخة لكتاب الفصول المهمة، طبعة بيروت دار الأضواء الطبعة الثانية: ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م، والرواية فيها بلفظ (وخروج السفياني من الشام واليمن)، كما نقلها السيد المرعشي، هكذا: (... **وخروج السفياني من الشام واليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة**...) [٢].

١- الملاحم والفتن: ص٢٧١.
٢- الفصول المهمة: ص٢٩٢ – ٢٩٣.

بينما في طبعة قم دار الحديث الطبعة الثانية لسنة ١٤٢٢هـ، تحقيق سامي الغريري، نجد الرواية بلفظ: (واليماني من اليمن) وهذا عجيب !

وعلى أي حال فبعد ما تقدم أقل ما يقال بأن متن الرواية مشكوك فيه، وبهذا لا يمكن الاحتجاج به، وخصوصاً إذا لاحظنا ما يأتي في النقطة الثالثة.

النقطة الثالثة: يحتمل جداً بأن أصل الروايتين رواية واحدة، وقد نقل الراوي أحدهما نصاً أو كاملة ونقل الأخرى بالمعنى وبصورة غير كاملة، أو إن كلاً من الروايتين منها ما هو نصاً ومنها ما هو معنى كلام المعصوم.

وخصوصاً إذا لاحظنا أنهما متحدتان في السند تماماً، واليكم سند الروايتين:

سند الرواية الأولى:

(حدثنا محمد بن محمد بن عصام (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب (الكليني)، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)...).

سند الرواية الثانية:

(حدثنا محمد بن محمد بن عصام (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثني إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)...).

والنقل بالمعنى موجود عند الرواة، بل إن الأئمة عليهم السلام قد أجازوه:

فهذا محمد بن مسلم راوي الروايتين اللتين هما محل كلامنا يصرح بأنه قد يزيد أو ينقص في الحديث، أو إنه يروي بالمعنى:

عن محمد بن مسلم، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص ؟ قال: **إن كنت تريد معانيه فلا بأس**) [١].

وعن خلف بن حماد، عن ابن المختار أو غيره رفعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (أسمع الحديث منك فلعلي لا أرويه كما سمعته، فقال: **إذا أصبت الصلب منه فلا بأس، إنما هو بمترلة تعال، وهلم، واقعد، واجلس**) [٢].

وعن كتاب أبي عبد الله السياري، عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إذا أصبت معنى حديثنا فاعرب عنه بما شئت**، وقال بعضهم: لا بأس إذا نقصت أو زدت أو قدمت أو أخرت، وقال: هؤلاء يأتون الحديث مستوياً كما يسمعونه وإنا ربما قدمنا وأخرنا وزدنا ونقصنا، فقال: **ذلك زخرف القول غروراً، إذا أصبت المعنى فلا بأس**) [٣].

وعن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (إني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيء، قال: **فتعمد ذلك ؟** قلت: لا، فقال: **تريد المعاني ؟** قلت: نعم، قال: **فلا بأس**) [٤].

وإذا كانت الروايتان أصلهما واحد، فلا يمكن الاستدلال بالرواية التي فيها (من اليمن) بدون قوسين؛ لأنه يحتمل أنها من إضافة النساخ، لظنهم أنها ساقطة، أو أنها الأوفق بسياق الكلام؛ لأن قبلها (السفياني من الشام)، فتبقى كلمة (من اليمن) غير ثابتة ولا يمكن الاعتماد عليها.

النقطة الرابعة: حتى لو قلنا بأن كلمة (من اليمن) موجودة وثابتة في الرواية فهي لا تعني بالضرورة أن يخرج اليماني من بلد اليمن عند ظهوره أو قيامه المسلح، فقد يكون أصله يماني ولكنه يظهر أو يقوم من بلد آخر.

١- الكافي: ج١ ص٥١.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص١٠٤ – ١٠٥، ح٣٣٣٣٢.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص١٠٤ – ١٠٥، ح٣٣٣٣٣.
٤- الكافي: ج١ ص٥١.

فيمكن أن يكون اليماني قد وصف بأنه (من اليمن) أي إن له أصلاً في اليمن، وليس معناه أنه يخرج من بلاد اليمن تحديداً، فقد يوصف شخص مثلاً بأنه خراساني أو سيستاني أو خوئي أو بغدادي أو بحراني.... وهو لا يعيش في نفس البلد المنسوب إليه، بل نسب إلى ذلك البلد لأنه ولد فيه أو إن أصله منه... الخ، فيقال مثلاً: من علامات قيام القائم عليه السلام ظهور علي من خراسان، والدجال من سجستان و... و... الخ [١]، فليس معنى ذلك أن علياً الخراساني لابد أن يكون بداية ظهوره من بلد خراسان، وأن الدجال السجستاني لابد أن يكون بداية ظهوره من بلد سجستان، بل قد يكون المراد من الخراساني أصله أو ولادته في بلد خراسان، والدجال السجستاني؛ أصله أو ولادته في بلد سجستان، وإن (من) في جملتي (من خراسان) و (من سجستان) بيانية، أي لبيان أن أصلهم أو ولادتهم في خراسان أو سجستان.

فقد يكون وهذا ما نعتقده بأن اليماني له أصل ونسب في اليمن وليس معناه بداية ظهوره وقيامه من بلد اليمن بالذات، ويؤيد ذلك الأخبار الواردة في نفي أن يكون اليماني أو المهدي من بلد اليمن المعروف:

عن كعب، قال: (ما المهدي إلا من قريش، وما الخلافة إلا فيهم غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن) [٢].

وعن أرطأة: (فيجتمعون وينظرون لمن يبايعون، فبينا هم كذلك إذ سمعوا صوتاً ما قاله إنس ولا جان: بايعوا فلاناً، باسمه، وليس من ذي ولا ذو، ولكنه خليفة يماني) [٣].

وقوله: (ليس من ذي ولا ذو) أي إنه ليس من أهل اليمن؛ لأن هذه لغة أهل اليمن. أو إنه ليس من نسب أذواء اليمن وهم ملوك حمير، منهم ذو يزن وذو رعين، كما ذكر ذلك العلامة المجلسي في البحار ج٢١ ص٣٧٤.

والمعروف قديماً بأن مكة من تهامة وتهامة من اليمن، وعلى هذا يكون كل من ينتسب إلى مكة يمكن أن يوصف بأنه (مكي) و (تهامي) و (يماني)، وعلى هذا أيضاً يكون محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله كلهم (مكيين) و (تهاميين) و (يمانيين).

١- هذا مجرد مثال وليس رواية أو خبراً.
٢- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٢٩٩.
٣- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٢٩٩، الملاحم والفتن - لابن طاووس: ص١٦٨ برقم ٢٢٨.

وقد روي بأن مكة من اليمن، أو أنها وصفت بأنها يمانية:

جاء وصف النبي محمد ﷺ في مناجاة الله لعيسى عليه السلام: (... يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى له...) [١].

وجاء في دعاء أبي طالب عليه السلام: (اللهم رب هذه الكعبة اليمانية، والأرض المدحية...)[٢].

وقد صرَّح بعض العلماء بذلك وكما يلي:

١ الشريف الرضي في المجازات النبوية ص٣٣٨ – ٣٤١:

قال: (ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (**الإيمان يمان والحكمة يمانية**) ... إلى قوله: ويدخل في هذا الوصف أهل مكة وأهل المدينة. فأما مكة فهي جهة من جهات اليمن ومفضى إلى ذلك الشق والسمت. وأما المدينة فمعظم أهلها الأنصار وهم من أهل اليمن بالأصل وإن كانوا من أهل الحجاز بالدار ... الخ).

٢ المولى محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي ج١١ ص٤٢٧ – ٤٢٨:

قال: (فقال رسول الله ﷺ: (**كذبت، بل رجال أهل اليمن أفضل، والإيمان يماني والحكمة يمانيةن ولولا الهجرة لكنت امرأً من أهل اليمن**)، كذبه ﷺ وأشار إلى أن أفضل الرجال ليس ما ذكره سيما إذا كان من الحمية الجاهلية، بل فضلهم هو الإيمان والحكمة وهو غير موجود فيهم بل هو في رجال أهل اليمن، قيل: المراد بهم الأنصار الذين استجابوا لله ولرسوله طوعاً ونصروه وهم يماني النسب، وقيل: المراد بهم أهل مكة أي بعضهم، إما لأن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن، أو لأنه قال هذا وهو بتبوك ومكة بينه وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن وأراد مكة، ويؤيده قوله: "**ولولا الهجرة لكنت امرأ من أهل اليمن**"، فإنه صريح في أن المراد باليمن مكة بأحد الوجهين المذكورين، وقوله: "**الإيمان يماني**" أي منسوب إلى اليمن معناه على القول الأول أن قوة الإيمان واشتهاره من أهل اليمن لكونهم من أنصار الدين، وعلى القول الثاني أن مبدأه مكة...).

١- الكافي: ج٨ ص١٣٩.
٢- بحار الأنوار: ج١٥ ص٣١٠.

٣ العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج٢٢ ص١٣٧:

قال: (وقال الجزري: في الحديث الإيمان يمان، والحكمة يمانية، إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك؛ لأن الإيمان بدأ من مكة وهي من تهامة، وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمانية،.....الخ).

إذن فمكة من تهامة، وتهامة من اليمن، ويصح أن يقال عن أهل مكة بأنهم: يمانيون وتهاميون ومكيون.

وعلى هذا يمكن أن يكون اليماني سمي بذلك؛ لأنه من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله، فالرسول صلى الله عليه وآله يماني، وكذلك علي بن أبي طالب عليه السلام يماني، وذريتهم كلهم يمانيون لانتسابهم لهما.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (... **إن خير الرجال أهل اليمن، والإيمان يمان وأنا يماني**...) [1].

النقطة الخامسة: من المعلوم أن مسألة قيام القائم عليه السلام هي من أسرار آل محمد عليهم السلام، وقد وردت روايات كثيرة تؤكد على ضرورة التكتم على أمر الإمام المهدي عليه السلام أي عدم الإفصاح بما تكتم عليه أهل البيت عليهم السلام، وذلك لأن قيام الإمام المهدي عليه السلام هو أمل كل الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين وهو وعد الله الصادق.

فنجد كثيراً من الروايات جاءت على نحو الرمز والتمويه، للحفاظ على هذه الثورة المقدسة، ومن المعلوم أن أي قائد حكيم لا يمكن أن يكشف عن كل تفاصيل خطته العسكرية، بل لعله يجعل فيها بعض الخدع الحرب خدعة والغموض والتمويه المتعمد.

ولذلك نجد تأكيداً في روايات أهل البيت عليهم السلام على أنهم قد يقولوا شيئاً ويأتي خلافه، وهذه الروايات تنص أو تشير إلى ظهور وقيام الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يُبيّن لنا بأن هناك كثيراً من الأمور سوف تكون على خلاف ما يظنه الناس اعتماداً على بعض الروايات.

١- بحار الأنوار: ج٥٧ ص٢٣٢.

تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قلت له: جعلت فداك بلغنا أن لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء ؟ قال: **أما آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء، وأما آل العباس فإن لهم ملكاً مبطئاً يقربون فيه البعيد، ويباعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر ليس فيه يسر حتى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم مال يجمعهم ولا رجال يمنعهم وهو قول الله:** ﴿حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾[١] الآية. قلت: جعلت فداك فمتى يكون ذلك ؟ قال: **أما إنه لم يوقت لنافيه وقت، ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله توجروا مرتين....**)[٢].

النعماني: حدثنا محمد بن يعقوب [٣]، عن الحسين بن محمد [٤]، عن معلى بن محمد [٥]، عن الحسن بن علي الخزاز [٦]، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي [٧]، عن الفضيل بن يسار[٨]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال: قلت له: لهذا الأمر وقت ؟ فقال: **كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعدهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على**

١- يونس: ٢٤.

٢- تفسير القمي: ج١ ص٣١٠ – ٣١١، بحار الأنوار: ج٤ ص٩٩. إن هذه الرواية عن تفسير القمي وقد حكم الخوئي وغيره بوثاقة كل رجال تفسير القمي إلا من ابتلى بمعارض أقوى، فالكتاب من الكتب والأصول المعتبرة ورواياته معوّل عليها وموثقة.

٣- (محمد بن يعقوب) هو الشيخ الكليني مؤلف كتاب الكافي.

٤- (الحسين بن محمد) وثقه النجاشي في رجاله: ص٦٦ برقم١٥٦، ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٣ ص١٩١، برقم ٤٦٦٤، قائلاً: (الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي أبو عبد الله: من مشائخ الكليني في الكافي. يروي عنه كثيراً وهو الحسين بن محمد بن عامر بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي الثقة بالاتفاق)، ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٧ ص٨٦، برقم٣٦٣٠. فراجع.

٥- (معلى بن محمد) وثقه ودافع عنه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج١٩ ص٢٧٩ – ٢٨٠، برقم١٢٥٣٦. وكذلك برقم١٢٥٣٥، وذكر أنه وقع في إسناد تفسير القمي، فراجع.

٦- (الحسن بن علي الخزاز) ذكر مدحه وبيَّن جلالته الشيخ النجاشي: ص٣٩، برقم ٨٠ قائلاً: (الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي، قال أبو عمرو: ويكنى بأبي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من أصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطائفة ...).
ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج ٦ ص ٣٧ – ٤٠، برقم ٢٩٦٨، حيث قال بعد كلام طويل: (... وكيف كان فلا ينبغي الريب في جلالة الرجل ووثاقته) انتهى.

٧- (عبد الكريم بن عمرو الخثعمي) وثقه النجاشي: ص٢٤٥، برقم ٦٤٥، قائلاً: (... ثقة ثقة ...)، ونقل المحقق الخوئي عن الشيخ المفيد توثيقه ومدحه، قائلاً: (... وعد الشيخ المفيد في رسالته العددية الكرام الخثعمي من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام الذين لا يطعن عليهم ولا طريق لذم واحد منهم ...) معجم رجال الحديث: ج١١ ص٧١.

٨- (الفضيل بن يسار) وثقه النجاشي: ص٣٠٩ – ٣١٠، برقم ٨٤٦ قائلاً: (الفضيل بن يسار النهدي أبو القاسم عربي، بصري، صميم، ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ومات في أيامه وقال ابن نوح: يكنى أبا مسور...) انتهى.

الثلاثين عشراً، قال له قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا. فإذا حدثناكم بحديث فجاء على ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم بحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، تؤجروا مرتين) [١].

وفي الروايتين السابقتين تأكيد واضح على مسألة التوقيت وإمكانية حصول البداء به، بل إن ذيل الروايتين عام لكل أمر غير محتوم كالجهة والمكان وما شابه، فقد يقول الأئمة عليهم السلام عن شيء بأنه يأتي من المشرق مثلاً فيأتي من المغرب، وعندئذ لا يجوز التكذيب ولا يسع المؤمنين إلا التسليم.

الكليني: محمد بن يحيى [٢]، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم [٣]، عن أبيه [٤] جميعاً، جميعاً، عن ابن محبوب [٥] عن ابن رئاب [٦]، عن أبي بصير [٧]، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إن الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً، يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث عمران امرأته حنَّة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، فلما وضعتها قالت: رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى، أي لا يكون البنت رسولاً، يقول الله عز وجل: والله أعلم بما وضعت، فلما وهب الله تعالى لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده إياه، فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك)** [٨].

١- الغيبة للنعماني: ص ٣٠٥.
٢- (محمد بن يحيى) وثقه النجاشي: ص٣٥٣، برقم ٩٤٦ قائلاً: (محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث ...).
٣- (أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم) وهذه الواسطة مكونه من رجلين وتوثيق أحدهما يكفي، وأحدهما علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، وهو ثقة جليل بالاتفاق، وهو صاحب تفسير القمي المشهور، وثقه النجاشي في رجاله: ص٢٦٠ برقم ٦٨٠. فراجع.
٤- أبيه: (إبراهيم بن هاشم القمي) وثقة المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج١ ص٢٨٩ – ٢٩١، برقم ٣٣٢، فراجع.
٥- (ابن محبوب) هو الحسن بن محبوب: وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص٩٦ – ٩٧، برقم ١٦٢ قائلاً: (الحسن بن محبوب السراد،...، ثقة. روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وكان جليل القدر، ويعد في الأركان الأربعة في عصره).
٦- (ابن رئاب) هو علي بن رئاب: وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص١٥٠ – ١٥١، برقم ٣٧٥ قائلاً: (علي بن رئاب الكوفي، له أصل كبير، وهو ثقة جليل القدر ...).
٧ - (أبو بصير) ثقة بالاتفاق.
٨- الكافي: ج١ ص٥٣٥.

الشيخ الكليني: محمد بن إسماعيل [١]، عن الفضل بن شاذان [٢]، عن حماد بن عيسى [٣]، عن إبراهيم ابن عمر اليماني [٤]، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إذا قلنا في رجل قولاً، فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، فإن الله تعالى يفعل ما يشاء**) [٥].

الشيخ الكليني: الحسين بن محمد [٦]، عن معلى بن محمد [٧]، عن الوشاء [٨]، عن أحمد بن بن عائذ [٩]، عن أبي خديجة [١٠] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**قد يقوم الرجل بعدل أو يجور وينسب إليه ولم يكن قام به، فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده، فهو هو**) [١١].

١- (محمد بن إسماعيل): وثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٦ ص٤٥٧، برقم ١٢٦٨٢ قائلاً: (محمد بن إسماعيل أبو الحسن النيشابوري البندقي أو بندفر: شيخ إجازة الكليني فيما يرويه عن المفضل بن شاذان. وأكثر الكليني في الكافي عنه. حتى أنه روى عنه أزيد من خمسمائة حديث. وهذا يدل على جلالته وعظم قدره ووثاقته. وأشار إليه الخوئي في ١٥ / ١٠٠) انتهى.

٢- (الفضل بن شاذان) وثقه النجاشي في رجاله: ص٣٠٦ – ٣٠٧ برقم ٨٤٠ قائلاً: (الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري ... وروى عن أبي جعفر الثاني، وقيل [عن] الرضا أيضاً عليهما السلام وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين. وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه. وذكر الكنجي أنه صنف مائة وثمانين كتاباً ...) انتهى.

٣- (حماد بن عيسى): وثقه النجاشي: ص١٤٢، برقم ٣٧٠ قائلاً: (حماد بن عيسى أبو محمد الجهني مولى، وقيل: عربي، أصله الكوفة [و] سكن البصرة ... وكان ثقة في حديثه صدوقاً ...) انتهى، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص١١٥ – ١١٦، برقم ٢٤١.

٤- (إبراهيم ابن عمر اليماني): وثقه النجاشي: ص٢٠، برقم ٢٦ قائلاً: (إبراهيم بن عمر اليماني الصنعاني شيخ من أصحابنا ثقة روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ...) انتهى، ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج ١ ص ٢٤٠، برقم ٢٢٨. فراجع.

٥- الكافي: ج١ ص٥٣٥.

٦- (الحسين بن محمد) وثقه النجاشي في رجاله: ص٦٦ برقم١٥٦، ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٣ ص١٩١، برقم ٤٦٦٤، قائلاً: (الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي أبو عبد الله: من مشائخ الكليني في الكافي. يروي عنه كثيراً وهو الحسين بن محمد بن عامر بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي الثقة بالاتفاق)، ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٧ ص٨٦، برقم ٣٦٣٠. فراجع.

٧- (معلى بن محمد) وثقه ودافع عنه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج١٩ ص٢٧٩ – ٢٨٠، برقم ١٢٥٣٦. وكذلك برقم ١٢٥٣٥، وذكر أنه وقع في إسناد تفسير القمي، فراجع.

٨- (الوشاء): هو الحسن بن علي الخزاز – الوشاء: ذكر مدحه وجلالته النجاشي: ص٣٩، برقم ٨٠ قائلاً: (الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي، قال أبو عمرو: ويكنى بأبي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من أصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطائفة...)، ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٦ ص٣٧ – ٤٠، برقم ٢٩٦٨، حيث قال بعد كلام طويل: (..... وكيف كان فلا ينبغي الريب في جلالة الرجل ووثاقته) انتهى.

٩- (أحمد بن عائذ) وثقه النجاشي: ص٩٨ – ٩٩، برقم ٢٤٦ قائلاً: (أحمد بن عائذ بن حبيب الأحمسي البجلي مولى، ثقة ...) انتهى، ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج١ ص٣٣٢، برقم ١٠٥٩، ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٢ ص١٣٧، برقم ٦١٠. فراجع.

١٠- (أبو خديجة): هو سالم بن مكرم: وثقه النجاشي: ص١٨٨، برقم ٥٠١ قائلاً: (سالم بن مكرم بن عبد الله أبو خديجة ويقال أبو سلمة الكناسي. يقال صاحب الغنم مولى بني أسد الجمال. يقال: كنيته كانت أبا خديجة وإن أبا عبد الله عليه السلام كناه أبا سلمة، ثقة ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ...) انتهى، ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٤ ص ١٠، برقم ٦٠٤٥، ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٩ ص٢٤، برقم ٤٩٦٦. فراجع.

١١- الكافي: ج١ ص٥٣٥.

وفي الروايات الثلاث المتقدمة أيضاً تأكيد واضح على مسألة التمويه الذي قد يتعمده الأئمة عليهم السلام وخصوصاً في مسألة الإمام المهدي عليه السلام لحكمة هم أدرى بها، وقد تمسك الواقفية بعدة روايات تنص على أن الإمام الكاظم عليه السلام هو القائم وهو صاحب السيف وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، في حين أن الأئمة عليهم السلام قد بيَّنوا المخرج من ذلك، ولزوم حملها على ذرية الإمام الكاظم عليه السلام كما في الروايات الثلاث المتقدمة وغيرها.

وعلى هذا أيضاً قد تنسب بعض الأعمال إلى الإمام المهدي عليه السلام، وإنه هو الذي يقوم بها، ولكن الذي يباشرها هو وصيه وابنه، فيكون هو هو، سواء على النحو المتقدم في الروايات السابقة أو على نحو النيابة، كقولنا: فتح الأمير المدينة، في حين أن الذي باشر أو أشرف على فتحها هو قائد الجيش، ويقال عن هذا القائد أيضاً بأنه فتح المدينة، وقد يكون الجيش هو المباشر لذلك ونسب إلى القائد؛ لأن الفتح بإشرافه وبأمره، إن لم يكن مع السرية الفاتحة.

تفسير العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام): (**يا أبا حمزة، إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت**) [١]، [٢].

وفي هذه الرواية تصريح بيِّن على ضرورة التسليم حتى لو قال الأئمة عليهم السلام عن أمر ما بأنه يأتي من جهة المغرب مثلاً وأتى من جهة المشرق، فلا يجوز التكذيب، بحجة اختلاف الجهة أو المكان ما دام الأمر الذي أخبروا عنه عليه السلام قد حصل نفسه، فسواء كان من نفس الجهة المخبر عنها أو من غيرها فإن الله يفعل ما يشاء، وقد يكون هذا من جهة المكر الإلهي بأعداء الله، وخصوصاً في قضية الإمام المهدي عليه السلام، ليلتبس الأمر على الأعداء ويبدأ ظهور أو قيام القائم عليه السلام من حيث لا يتوقعون وبعكس ما حسبوا وأعدوا له، وقد يكون ذلك من جهة الامتحان الإلهي والغربلة والتمحيص كما حصل مع قوم نوح وعيسى عليهما السلام وغيرهم، قال تعالى:

١- بحار الأنوار: ج٤ ص١١٩.

٢- أقول: وهذه الرواية موافقة لمعنى الروايات الصحيحة السابقة، فلا حاجة إلى إثبات وثاقتها، ولأن تفسير العياشي عمد ناسخة إلى حذف أسانيده.

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[١].

وبملاحظة ما تقدم؛ حتى لو جاءت عدة روايات تنص بوضوح على أن اليماني يأتي من اليمن مثلاً، وجاء اليماني من العراق، لا يجوز التكذيب أبداً؛ لأن هذا عائد إلى مشيئة الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[٢].

فكيف إذا كان الحال أنها رواية واحدة ضعيفة السند عندهم ومختلف في متنها ولو على نحو الاحتمال وخاضعة للبداء ؟؟!!

وهذه النقطة لوحدها كافية لرد ودحض قول المرتابين بأن اليماني لابد أن يأتي من بلاد اليمن، وإن جاء من غيرها لا يجب تصديقه أو يجب تكذيبه ومحاربته، فحتى لو تترلنا وقلنا بأن الرواية التي نقلها الشيخ الصدوق في إكمال الدين بأنها نصاً: بأن اليماني يخرج من اليمن وبدون أي تأويل ، فتكون خاضعة للبداء، ولا يجوز تكذيب اليماني إن جاء من العراق، والراد على ذلك يكون راداً على روايات أهل البيت عليهم السلام، التي تقدم نقلها قبل قليل.

ثم إنه قد صرحت وأشارت بعض الروايات الى أن الإمام المهدي عليه السلام يخرج أو يبدأ من اليمن أو من المشرق، فهل سوف تلتزمون بها ؟ في حين أن الروايات المتواترة تنص على أنه يبدأ قيامه من بيت الله في مكة المكرمة !

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (**يخرج المهدي من قرية يقال لها: كرعة**) [٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل: (... **وعلي يدفعها إلى ابنه محمد، ومحمد يدفعها إلى ابنه علي، وعلي يدفعها إلى ابنه الحسن، والحسن يدفعها إلى ابنه القائم، ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، وتكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى. ثم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رافعاً صوته: الحذر الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع**

١- العنكبوت: ٢ – ٣.
٢- الأنبياء: ٢٣.
٣- الملاحم والفتن - للسيد ابن طاووس: باب ٦٧ ص٢٧٨، الصراط المستقيم - لعلي بن يونس العاملي: ج٢ ص٢٥٩.

من ولدي [١]، قال علي عليه السلام: **قلت: يا رسول الله فما يكون في هذه الغيبة حاله ؟ قال: يصبر حتى يأذن الله له بالخروج، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة...**) [٢].

وعن ثوبان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: (**إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي**) [٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: (**المهدي أقبل، جعد، بخده خال، يكون من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفياني، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر...**) [٤].

وعن عبد الله بن عمر، قال: (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدها واتخذها طرقاً) [٥].

فهذه الروايات بعضها ينص على أن الإمام المهدي عليه السلام يخرج اليمن من قرية يقال لها كرعة، وبعضها ينص على أنه يكون من قبل المشرق أو من خراسان، في حين أن الروايات المتواترة تنص على أن قيامه المقدس يبدأ من مكة المكرمة، فكيف تجمعون بين هذه الروايات المتعارضة ظاهراً ؟

ولنا كلام في هذه الروايات نتركه إلى مناسبات أخرى إن شاء الله تعالى.

إذن اتضح أن مسألة تحديد الجهات وما شابهها، ليس حتمياً، وقد يقع فيه البداء، بل قد يكون الأمر فيه تمويه لا تعرف حقيقته إلا بالإحاطة به من جميع الوجوه، أو ببيان أهله له.

النقطة السادسة: وأيضاً إذا سلمنا بوجود وثبوت كلمة (من اليمن)، في متن الرواية، فقد يكون المقصود من يماني اليمن هو يماني تابع وناصر وممهد لليماني الموعود الأصل؛ لأن كل من يتبع اليماني الموعود يسمى يماني، نسبة إلى قائده، كما أن من يتبع السفياني يسمى سفياني لنفس المناسبة، ويبقى اشتهار هذه التسمية كلٌ بحسبه، وأكيد ستكون هذه الصفة أشهر

١- هناك كلام حول هذه العبارة ربما سيأتي في مناسبات أخرى إن شاء الله تعالى.
٢- بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٣٥، الصراط المستقيم - لعلي بن يونس العاملي: ج٢ ص١٥٤.
٣- بحار الأنوار: ج٥١ ص٨٢، الملاحم والفتن - للسيد ابن طاووس: ص١١٨ – ١١٩، الباب ٩٥، غاية المرام - للسيد هاشم البحراني: ج٧ ص١٠٣.
٤- الغيبة للنعماني: باب ١٨ ح١٤ص٣١٦.
٥- الملاحم والفتن: باب٧٥.

بالنسبة للقادة والثوّار الذين يتبعون اليماني الموعود، فقد يكون هناك يماني من اليمن، ويماني من العراق، ويماني من إيران، ويماني من الشام ....، وكل هؤلاء تابعون لليماني الموعود الأصل.

وقد صرّحت بعض الأخبار بأن هناك يمانياً يخرج من بلد اليمن، وبعض الروايات تصفه بـ (المنصور) أو (المنصور اليماني).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (وفد على رسول الله ﷺ أهل اليمن، فقال النبي ﷺ: **جاءكم أهل اليمن يبسون بسيساً، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيي، حمائل سيوفهم المسك...**) [١].

ويتبين من هذه الرواية أن هذا (المنصور) يكون في آخر الزمان، أي في زمن القيام المبارك؛ لأنه لم توجد هكذا شخصية مع الأئمة السابقين عليهم السلام، فيبقى انتظار وجودها مع القائم من آل محمد عليه السلام.

والمنصور اليماني هذا ليس هو اليماني الموعود، بدليل أنه يقاتل السفياني قبل خروج السفياني نحو العراق، كما يتضح من الروايتين الآتيتين:

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: (**إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام فتكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخوص السفياني الملعون فيقاتلهما جميعاً فيظهر عليهما جميعاً، ثم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقل الناس قبل الجاهلية، فيلتقي هو والأخوص ورايتهم صفر وثيابهم ملونة، فيكون بينهما قتال شديد، ثم يظهر الأخوص السفياني عليه...**) [٢].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: (**إذا ظهر السفياني على الأبقع وعلى المنصور والكندي والترك والروم، خرج وصار إلى العراق....**) [٣].

١- كتاب الغيبة – للنعماني: ص٤٦.
٢- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٧٤، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٢٧٦.
٣- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٨٤، كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١١ ص٢٧٧ برقم ٣١٥١١، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٢٧٥.

إذن يماني اليمن حسب هذه الروايات، ينتصر عليه السفياني وينتهي منه قبل خروجه نحو العراق، كما أنهى أمر الأبقع والكندي، بينما تحدثنا الروايات عن اليماني الموعود بأنه يتسابق مع السفياني نحو الكوفة كفرسي رهان، في يوم واحد.

عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: (... **خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**...) [1].

فالمنصور اليماني الصنعاني يكون خروجه قبل توجه السفياني إلى العراق، ويهزمه السفياني ثم يتوجه نحو العراق، بينما خروج اليماني الموعود يكون في نفس يوم خروج السفياني نحو العراق، فيتسابقان نحو الكوفة.

فحتى لو سلمنا أن رواية الشيخ الصدوق فيها (واليماني من اليمن)، فيمكن القول بأن ذلك اليماني هو الصنعاني المنصور الذي يقضي عليه السفياني قبل توجهه نحو العراق، وهو المطلوب.

وبعد كل ما تقدم لا يمكن الاستدلال بتلك الرواية على أن اليماني الموعود لابد أن يكون خروجه من اليمن حصراً، بل بداية ظهور اليماني لابد أن يكون من المشرق، ومن العراق حصراً كما تقدم بيانه في الحلقة الأولى من هذا البحث.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

تم تحرير هذه الأسطر بتاريخ:
٢٨/ ربيع الأول/ ١٤٣٢ هـ
٣/ ٣/ ٢٠١١ م

١- كتاب الغيبة – للنعماني: ص٢٦٤.

الحلقة الثالثة

اليماني والسفياني

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

عندما نسمع بعض مدعي العلم؛ وهو يتكلم عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، نجده يضع كيفية حتمية، ويجزم على أن الإمام المهدي عليه السلام يظهر ويقوم على وفق تلك الكيفية، والذي يخالف هذا يكون مبتدعاً ومنحرف التفكير !

أي إنهم يريدون من الإمام المهدي عليه السلام أن يكون تابعاً لتنظيرهم وتخرصهم، بل يريدون مشيئة الله تعالى خاضعة لمشيئتهم وهواهم وعقولهم الناقصة، بيد إننا نجد أصحاب الأمر أهل البيت عليهم السلام قد وضعوا بعض الثوابت، ولكنهم قد أكدوا على أن كثيراً من الأمور خاضعة للبداء والتغيير، وإن الخلق سيمتحنون ويبتلون بلاءً شديداً، بحيث يسقط في هذا البلاء والامتحان أحذق الناس، ولا يبقى من القائلين بهذا الأمر؛ إلا كالكحل في العين وكالملح في الزاد.

فقد أخبر أهل البيت عليهم السلام، إن في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ستتجه الناس إلى طلب الإمام المهدي عليه السلام من حيث لا ينال، وإنه ستظهر كثير من المفاجئات والامتحانات الشديدة، وإن مسألة قيام الإمام المهدي عليه السلام ستكون خافضة رافعة، وإنه سيدعو إلى أمر جديد على العرب شديد، وإلى أمر قد خفي وضل عنه جمهور الناس، من أقر به هدي ومن أنكره ضل وغوى، وإنه سيدعو إلى أمر غير الذي كان، وإن الناس لا يمكنها معرفة الإمام المهدي عليه السلام إلا أن يحتج هو عليهم بذلك ويدعوهم إليه ... الخ.

والأمر المهم الآخر أنهم عليهم السلام نبهوا وحذروا الأمة عن الجزم بشيء لم يرد الجزم به عن الله تعالى وعن محمد وآل محمد عليهم السلام، بل أنهم عليهم السلام نبهوا على إمكان حدوث البداء في إخباراتهم، فقد يخبروا عن شيء أنه يأتي من جهة المغرب مثلاً ويأتي من المشرق، وقد يقولوا في رجل معين قولاً ولا يكون فيه، بل يكون في ولده أو ولد ولده ... وفي كل ذلك لا يجوز للناس أن يُكذِّبوا ويَعترضوا؛ لأن الله يفعل ما يشاء.

وورود هذه التحذيرات في مسألة الإمام المهدي عليه السلام تدل على وجود سر عظيم لم يكشف ولن يكشف إلا في وقته، لحكم وغايات .. أحدها غربلة الأمة وامتحانها كما امتحن الله تعالى الأمم السابقة ليعلم الصادقين من الكاذبين، قال الله تعالى: ﴿الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[1].

ومنها الحفاظ على ثورة الإمام المهدي عليه السلام من الانكشاف للأعداء تماماً، وكذلك لتفويت الفرصة على المنتحلين والمزورين والكاذبين.

ومن هنا نعرف أن هناك كثيراً من الصفحات المطوية أو المخفية أو المشفرة سوف تفتح وتتضح في عصر الظهور المقدس.

ومن أهم الأمور التي خفيت على أكثر الناس، والتي جاءت الروايات فيها بالرمز أو التمويه أو الإجمال وحتى تعمد التستر على كثير من الحقائق والتفاصيل؛ من أهم هذه الأمور هو أمر اليماني والسفياني، وتفاصيلهما ووقت ومكان ظهورهما أو خروجهما ...، فتحديد هذه التفاصيل أو بعضها لا يمكن إلا باستقراء الروايات والتأمل فيها والجمع بينها، ومعرفة بعض الثوابت فيها لتكون أدوات إحكام لبعض ما تشابه منها، والأهم من هذا هو أن يكون الباحث منقاداً لكلام آل محمد عليهم السلام، لا أن يكون قائداً لها بسبب الفهم المسبق، أو الهوى والتعصب لرأي أو جماعة ما.

ولا أدعي أني قد أحكمت جميع هذه المسائل في بحثي هذا على نحو الجزم واليقين، ولكن يمكنني أن أقول بأن الله قد وفقني لإيضاح بعض الأمور وكشف بعض المستور، فإن أصبت في كلامي هذا فهو من الله ومن آل محمد عليهم السلام، وإن أخطأت فهو من نفسي وتقصيري وقصوري، وأعوذ بالله من شر نفسي.

وأقل ما يمكنني قوله؛ إن هذا البحث المختصر ينسف كثيراً من تخرصات بعض المتمحلين والمتخرصين، واثبات أن ما ادعوا كونه ثابتاً من الثوابت التي لا يمكن النقاش فيها، هو في الحقيقة وهم محض، بل وينم عن جهل وقصر باع وقلة إطلاع.

١- العنكبوت: ١ – ٣.

نعم .. لا أنكر أني مقتنع بكل أو أغلب ما سأكتبه، أو على الأقل أصول المطالب، ولكن يبقى هذا قناعة كاتب يكتب ما توصل إليه، وعلى القارئ التأمل والنقد الصحيح، والعصمة لأهلها.

وأقل ما أريد أن يعرفه القارئ هو أن كثيراً من الأمور لعلها تأتي خلاف ما يفهم الناس وتتوقع؛ لأن أهل البيت عليهم السلام قد نبهوا على ذلك، وسيجد القارئ في هذا البحث الشواهد الروائية التي تبين عكس ما يتبجح به البعض ويراهن عليه، فسنجد مثلاً أن الروايات قد تطلق صفة [القائم] ولكن يراد منها اليماني وليس الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، وسنرى أن هناك أموراً كثيرة تخص اليماني والسفياني قد فهمت بصورة مغلوطة تفضي إلى التعارض بين الروايات، مما يحتم على الباحث المنصف أن يعيد النظر وفق ما يمليه عليه كلام محمد وآل محمد عليهم السلام، لا وفق الموروث أو ما تمليه عليه العقول الناقصة فحسب.

وأظن أن هذا المدخل بعمومه سيكون مدخلاً للحلقات الآتية من هذا البحث، فليكن حاضراً عند القارئ، ليعرف هدف الكاتب ومنهجه.

والحمد لله وحده

القائم والسفياني في سنة واحدة

نصت عدة روايات على أن خروج اليماني والسفياني يكون في يوم واحد، وإنهما يتسابقان كفرسي رهان ... الخ، ومن ذلك نعرف أن اليماني هو الذي يقاتل السفياني ويهزمه، وخصوصاً في العراق، كما تصف الروايات تسابقهما إلى الكوفة، وأدلل على ذلك ببعض الروايات:

١ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**خروج الثلاثة: السفياني والخراساني واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني؛ لأنه يدعو إلى الحق**) [١].

٢ عن الباقر عليه السلام: (... **خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني**...) [٢].

٣ عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**اليماني والسفياني كفرسي رهان**) [٣].

٤ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: (**قبل هذا الأمر السفياني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا وهذا**) [٤].

٥ عن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم ؟ قال: فقال: (**إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنتها، ورفع كل ذي صيصية صيصيته، وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله**...) [٥].

٦ عن عمار بن ياسر في خبر طويل: (... فإذا دخلوا فتلك أمارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليهم السلام، وتترل الترك الحيرة، وتترل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله حتى

١- الإرشاد: ج٢ ص٣٧٥، الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٤٦ – ٤٤٧، ح٤٤٣.
٢- الغيبة للنعماني: ص٢٦٤ باب ١٤ ح١٣.
٣- الأمالي للشيخ الطوسي: ص٦٦١، وغيبة النعماني: باب ١٨ ح١٥ ص٣١٧.
٤- كتاب الغيبة للنعماني: باب ١٤ ح١٢ص٢٦٢.
٥- الكافي: ج٨ ص٢٢٤ – ٢٢٥ ح٢٨٥، غيبة النعماني: باب ١٤ ح٤٢ ص٢٧٨.

يلتقي جنودهما بقرقيسا على النهر، ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى يترل الجزيرة السفياني فيسبق اليماني ويحوز السفياني ما جمعوا...) [١].

أضف إلى ذلك الروايات التي تعد السفياني واليماني من ضمن العلامات المحتومة قبل قيام القائم عليه السلام، وبهذا يتبين أن مواجهة السفياني ستكون مع اليماني الموعود، وربما تقوم بعض الجهات بمساعدة اليماني، وإن التسابق إلى الكوفة، والقتال سيكون بين السفياني واليماني، وإنهما في سنة واحدة، وأرجو أن تحفظوا ذلك وتركزوا عليه؛ لأننا سنحتاجه بعد قليل.

والآن نأتي إلى معرفة مدة السفياني من بداية خروجه إلى ذهاب ملكه؛ لأن هذه النقطة مهمة جداً لنعرف من هو القائم الذي سيقاتل السفياني، والذي يكون معه في سنة واحدة.

فقد نصت روايات أهل البيت عليهم السلام على أن مدته من بداية خروجه إلى ذهاب ملكه خمسة عشر شهراً، يقاتل فيها ستة أشهر ويملك تسعة أشهر.

الشيخ النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة [٢]، قال: حدثني محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة [٣] من كتابه في رجب سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال [٤]، قال: حدثنا ثعلبة بن ميمون أبو إسحاق [٥]، عن عيسى بن أعين[٦]، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: (**السفياني من المحتوم وخروجه في رجب، ومن أول**

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٠٨.
٢- وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص ٧٣، برقم ٨٦، ووثقه النجاشي في رجاله: ص ٩٤، برقم ٢٣٣.
٣- وثقه الشيخ النجاشي في رجاله: ص٣٤٠ برقم ٩١١.
٤- وثقه الشيخ الطوسي وأثنى عليه كثيراً، في الفهرست: ص٩٧ – ٩٨ برقم ١٦٤.
٥- أثنى عليه الشيخ النجاشي كثيراً في رجاله: ص١١٧ – ١١٨ برقم ٣٠٢، حيث قال: " كان وجهاً في أصحابنا، قارئاً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، راوية، وكان حسن العمل، كثير العبادة و الزهد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ..."، وذكره العلامة الحلي في القسم الأول من الخلاصة – قسم الموثقين والمعتمد عليهم – ونقل مدحه والثناء عليه، راجع خلاصة الأقوال: ص٨٦، ونقل توثيقه المحقق الخوئي عن الكشي، راجع معجم رجال الحديث: ج٤ ص٣١٦ – ٣٢٠، وأيضاً نقل ما تقدم الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ونفى عنه أي غمز، راجع مستدركات علم رجال الحديث: ج٢ ص٨٩ – ٩٠ برقم ٢٣٦٢.
٦- وثقه النجاشي في رجاله: ص٢٩٦ برقم ٨٠٣، ووثقه العلامة الحلي في الخلاصة: ص٢١٦ – ٢١٧، وقال عنه الشيخ علي النمازي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٦ ص١٥٣ برقم ١١٣١٩: "عيسى بن أعين الجريري الأسدي: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. ثقة بالاتفاق ...".
ولا يقال بأنه قد يكون مشتركاً مع (عيسى بن أعين الشيباني أخي زرارة)؛ لأن أخا زرارة عدوه من أصحاب الباقر عليه السلام، وعيسى بن أعين الجريري من أصحاب الصادق، بل إن أخا زرارة غير مشهور بل قال عنه المحقق الخوئي بأنه لا توجد له رواية أصلاً، وإليكم نص كلامه: (... بقي هنا شيء، وهو أن الصدوق وإن كان ذكر في المشيخة، عيسى بن أعين من دون تقييده بالجريري، إلا أنه هو المراد جزماً، فإن الجريري هو المعروف والمشهور الذي له كتاب، وأما

خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً) [١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (**إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر**)[٢].

ويظهر لنا من هاتين الروايتين أن السفياني يقاتل ستة أشهر أول خروجه، ثم يملك الكور الخمس (دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين)، وبعد ذلك يملك تسعة أشهر لا يزيد عليها يوماً.

والآن نأتي إلى معرفة الشهر الذي يخرج به السفياني حتى نعد له خمسة عشر شهراً، لنرى في أي شهر سينتهي حكم السفياني:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (**السفياني لابد منه، ولا يخرج إلا في رجب**...) [٣].

وعن معلى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفياني في رجب**) [٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (**السفياني من المحتوم وخروجه في رجب**...) [٥].

وإلى الآن توصلنا إلى عدة نقاط ألخصها حتى لا يضيع الأمر على القارئ:

١ اليماني والسفياني يتسابقان إلى الكوفة للقتال في وقت واحد وفي سنة واحدة.

٢ مدة خروج السفياني من أوله إلى آخره خمسة عشر شهراً، يقاتل ستة أشهر، ثم يملك الكور الخمس تسعة أشهر فقط.

٣ لا يخرج السفياني إلا في شهر رجب.

عيسى بن أعين الشيباني فلم نعثر له على رواية، بل أنكر بعضهم أصل وجوده، والله العالم) معجم رجال الحديث: ج١٤ ص١٩٦.

١- غيبة النعماني: باب ١٨ ح١ ص٣١٠.
٢- غيبة النعماني: باب ١٨ ح١٣ ص٣١٦.
٣- غيبة النعماني: باب ١٨ ح٧ ص٣١٣.
٤- كتاب الغيبة للنعماني: باب ١٨ ح٢ ص٣١٠ – ٣١١.
٥- غيبة النعماني: باب ١٨ ح١ ص٣١٠.

والآن لنبدأ الحساب لمدة السفياني من شهر رجب إلى خمسة عشر شهراً:

١ رجب. ٢ شعبان. ٣ رمضان. ٤ شوال. ٥ ذو القعدة. ٦ ذو الحجة.

(بعد ذلك يملك السفياني الكور الخمس):

١ محرم. ٢ صفر. ٣ ربيع الأول. ٤ ربيع الثاني. ٥ جمادى الأولى. ٦ جمادى الثانية. ٧ رجب. ٨ شعبان. ٩ رمضان.

الآن نأتي إلى معرفة هل إن السفياني يجتمع مع الإمام المهدي عليه السلام في سنة واحدة كما ذكرت إحدى الروايات أم لا ؟

أولاً أذكر الرواية ثم أعلق عليها:

النعماني: بسنده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: (**السفياني والقائم في سنة واحدة**) [1].

الكلام في احتمالين:

الاحتمال الأول: أن يكون قصد الإمام عليه السلام أنهما في سنة واحدة، أي السنة الهجرية التي تبدأ من شهر محرم وتنتهي بذي الحجة.

وعلى هذا الاحتمال لا يجتمع الإمام المهدي عليه السلام مع السفياني في سنة واحدة؛ لأن الإمام المهدي عليه السلام يقوم في محرم حسب الروايات ، ولو حسبنا من بداية خروج السفياني رجب إلى محرم من نفس السنة، سيكون العدد ستة أشهر (رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، محرم)، أي ستنتهي السنة بستة أشهر وتبدأ سنة جديدة بشهر محرم.

ومحرم هذا لا يمكن أن يكون هو محرم الذي يقوم فيه الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن من رجب إلى محرم هذا هي الفترة التي يقاتل فيها السفياني ثم يملك الكور الخمس بعدها تسعة أشهر، ثم إن السفياني بعد تملكه الكور الخمس يقصد العراق كما سيأتي بيانه ويتسابق مع اليماني

١- كتاب الغيبة للنعماني: باب ١٤ ح٣٦ ص٢٧٥.

والخراساني نحو الكوفة، وبعد قتال لثمانية أشهر أو تسعة يقضى على السفياني، وبعد ذلك يقوم القائم عليه السلام بمكة.

إذن لا يبقى إلا أن نقول إن القائم لا يقوم في أول محرم الذي يعقب أول خروج السفياني رجب بل في محرم الثاني من السنة القابلة.

وإذا حسبنا من أول خروج السفياني رجب إلى خمسة عشر شهراً سيكون نهاية ملكه في شهر رمضان، أي قبل قيام القائم عليه السلام بثلاثة أشهر وأيام، أي إن السفياني لا يجتمع مع الإمام المهدي عليه السلام في سنة واحدة.

١ رجب. ٢ شعبان. ٣ رمضان. ٤ شوال. ٥ ذو القعدة. ٦ ذو الحجة. ٧ محرم. ٨ صفر. ٩ ربيع الأول. ١٠ ربيع الثاني. ١١ جمادى الأولى. ١٢ جمادى الثانية. ١٣ رجب. ١٤ شعبان. ١٥ رمضان.

إذن فمن هو القائم الذي يكون في نفس السنة التي يخرج فيها السفياني ؟!

الاحتمال الثاني: أن يكون قصد الإمام الباقر عليه السلام، إن السفياني والقائم يكونان في سنة واحدة أي (١٢) شهراً، بغض النظر عن بدايتها، أي لا يعتبر بالسنة أن تبدأ بمحرم وتنتهي بذي الحجة، بل يكفي مثلاً أن يخرج الإمام المهدي عليه السلام بعد (١١) شهراً من خروج السفياني، فيصدق أنهما اجتمعا في سنة واحدة.

وهذا الاحتمال اتضح جوابه من التعليق على الاحتمال الأول؛ لأن من بداية خروج السفياني في (رجب) إلى نهاية ملكه في (شهر رمضان) لا يجتمع مع الإمام المهدي عليه السلام، بل الإمام المهدي عليه السلام يقوم بعد ذهاب ملك السفياني بثلاثة أشهر وعشرة أيام: (شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، ١٠ محرم).

إذن خرجنا بنتيجة من هذا الحساب، وهي أن الإمام المهدي عليه السلام والسفياني لا يكونان في سنة واحدة، فمن هو القائم المذكور في الرواية السابقة والذي يكون هو والسفياني في سنة واحدة ؟!

وأعيد ذكر الرواية للفائدة:

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: (**السفياني والقائم في سنة واحدة**).

وإذا علمنا أن السفياني ينتهي ملكه قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، فمن هو القائم الذي يقاتله السفياني في الرواية الآتية:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (عليهما السلام)، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام**) [١].

وروي عن طرق العامة، عن أبي هريرة: (يخرج السفياني والمهدي كفرسي رهان، فيغلب السفياني على ما يليه، والمهدي على ما يليه) [٢].

وبعد ما تقدم يتضح لنا أن القائم الذي يقاتل السفياني ويتسابق معه كفرسي رهان ليس الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وإذا كان كذلك فلا يمكن أن يكون غير اليماني الموعود؛ لأن اليماني موصوف بأنه أهدى الرايات ومأمور بنصرته وأن الملتوي عليه من أهل النار ... الخ. وخصوصاً إذا قارنّا الروايات التي تقول بأن السفياني والقائم في سنة واحدة، وأن السفياني يقاتل القائم، مع روايات تسابق اليماني والسفياني:

(**خروج الثلاثة: السفياني والخراساني واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني؛ لأنه يدعو إلى الحق**).

(... **خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني**...).

(**اليماني والسفياني كفرسي رهان**).

١- معاني الأخبار: ص٣٤٦، بحار الأنوار: ج٣٣ ص١٦٥.
٢- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٤٢٤.

وربما يتضح الآن جلياً القصد من كلام الإمام الصادق عليه السلام، عندما خرج أبو مسلم الخراساني وظن بعض الشيعة أنه اليماني، وأن الأمر سيؤول إلى الإمام الصادق عليه السلام، كما يأتي في الروايات الآتية:

الكافي: بسنده عن المعلى بن خنيس، قال: (ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأنا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى ؟ قال: فضرب بالكتب الأرض، ثم قال: **أف أف ما أنا لهؤلاء بإمام، أما يعلمون أنه إنما يقتل السفياني**) [1].

فقد عرفنا بأن الذي يقاتل السفياني قائم غير الحجة محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وهذا القائم هو ممهد للإمام المهدي عليه السلام ولا يمكن أن يكون غير أهدى الرايات، وهو اليماني الموعود. وخصوصاً إذا عرفنا أن الإمام الصادق عليه السلام في الرواية السابقة، يشير الى أن صاحب الرايات الممهدة هو الذي يقتل السفياني.

إذن، فالقصد من كلام الإمام الصادق عليه السلام: (**أما يعلمون أنه إنما يقتل السفياني**)، أي إن صاحب الرايات السود يقاتل ويقتل السفياني، وهذا أي أبو مسلم الخراساني لم يقاتل السفياني بل لم يخرج معه أو في وقته سفياني أصلاً.

وهذا يؤكد أن الذي يقاتل السفياني هو قائم من آل محمد عليهم السلام يمهد لقيام الإمام المهدي عليه السلام، أو يمهد لدولة العدل الإلهية بقيادة الإمام المهدي (روحي وأرواح العالمين له الفداء).

وتعدد القوّام قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ورد في بعض الروايات:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام): (**أن أمير المؤمنين عليه السلام حدث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم، فقال الحسين: يا أمير المؤمنين، متى يظهر الله الأرض من الظالمين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يظهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل ، ثم قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان والملتان وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منا قائم بجيلان، وأجابته**

١- الكافي: ج٨ ح ٥٠٩ ص٣٣١، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٩٧.

الآبر والديلمان ظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والجنبات... ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في دريسين باليين، يظهر على الثقلين، ولا يترك في أرض دمين، طوبى لمن أدرك زمانه، ولحق أوانه، وشهد أيامه) [١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (... **وإنه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون...)** [٢].

فقوله عليه السلام: (**أول قائم يقوم**)، يشير إلى أن هناك أكثر من قائم يقوم، وهذا أولهم ... والله العالم.

وحول مسألة القائم الذي يقاتل السفياني أيضاً يتضح لنا مراد الإمام الصادق عليه السلام في الرواية الآتية:

عن عبد الحميد بن أبي الديلم، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب عبد السلام ابن عبد الرحمن بن نعيم، وكتاب الفيض بن المختار، وسليمان بن خالد يخبرونه أن الكوفة شاغرة برجلها وأنه إن أمرهم أن يأخذوها أخذوها، فلما قرأ كتابهم رمى به، ثم قال: (**ما أنا لهؤلاء بإمام أما علموا أن صاحبهم السفياني**) [٣].

وقوله عليه السلام: (**أما علموا أن صاحبهم السفياني**)، الذي يُفهم منه؛ أي إن صاحبهم هو الذي يقاتل أو يقتل السفياني أو يخرج معه ... الخ، وخصوصاً أن الكلام موجه إلى أهل الكوفة، والذي يتسابق مع السفياني إلى الكوفة هو اليماني والخراساني، وبما أن اليماني هو أهدى الرايات ويدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم ومأمور بطاعته والملتوي عليه من أهل النار، فلا يكون مصداقاً لهذا الكلام غيره ... والله العالم.

١- كتاب الغيبة للنعماني: باب ١٤ ح ٥٥ ص٢٨٣ – ٢٨٤.
٢- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٧٥.
٣- بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٥١.

وقريباً من ذلك ما ذكره الشيخ المنتظري في معنى هذه الرواية، حيث قال: (ولعل المراد أن صاحبهم القائم عليه السلام، المصاحب للسفياني بحسب الزمان) [١].

وعلى أي حال تبين مما تقدم أن اليماني هو القائم الذي يقاتل السفياني وهو معصوم لا يدخل الناس في ضلال ولا يخرجهم من حق، وأن الإمام المهدي عليه السلام لا يكون مع السفياني في سنة واحدة، بل اليماني هو الذي يكون كذلك ...، وسيتبين الحال أكثر في مستقبل هذا البحث إن شاء الله تعالى.

فإن قيل: إن الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام أيضاً سيكون عند قيامه سفياني، وسيقاتله ويقضي عليه، كما تنص عليه بعض الروايات، فقد تكون الروايات التي تنص على أن القائم والسفياني في سنة واحدة، وأن القائم يقاتل السفياني؛ تقصد السفياني الموجود عند قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة في عاشوراء ؟

أقول:

لا يخفى أن الرواية التي تنص على أن القائم والسفياني في سنة واحدة، ناظرة الى بداية خروج السفياني، والى الدلالة على وقت خروجه، وتزامنه مع القائم عليه السلام في سنة واحدة ، وبداية خروج السفياني لا تكون مع قيام الإمام المهدي عليه السلام في سنة واحدة، كما تقدم بيانه.

وبعبارة أخرى: إن الرواية بصدد التطرق الى المرحلة الأولى للسفياني، والتي هي أخطر وأشد مرحلة، وهي التي يُخرِّب فيها بلاد الشام وبغداد والكوفة وغيرها، فحتى لو قلنا بتعدد السفياني لا يضرنا هنا، لأن احتمال إرادة السفياني الثاني أول المرحلة الثانية للسفياني بعيد جداً، ثم إن القول بتعدد السفياني ليس بالضرورة أن يعني انفصال الاثنين بالظهور أو الحركة، بل الأقرب كون السفياني الأصل واحد والتعدد يرجع الى تعدد أمراء الجيش، كما سيأتي تفصيل هذا الموضوع وذكر كل الاحتمالات، في الحلقة الرابعة من هذا البحث.

وأما الرواية التي تنص على أن القائم يقاتل السفياني، فهي وإن كانت تحتمل قصد الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، إلا أن الأقرب هو قصد اليماني الموعود، لأن ذروة القتال مع

١- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للشيخ المنتظري: ج١ ص٢٣٢.

السفياني ستكون في مرحلة التمهيد على يد اليماني الموعود وأتباعه، أما بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة، سيكون السفياني قد انتهى ملكه، وانكسرت شوكته، بحيث تفيدنا الروايات والأخبار، إن القضاء عليه سيكون بيسر ووقت قصير جداً على يد الإمام المهدي عليه السلام.

ويتأكد هذا المعنى أكثر لو لاحظنا أن الرواية تقارن مقاتلة السفياني للقائم مع مقاتلة أبي سفيان لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومقاتلة معاوية (لعنه الله) لأمير المؤمنين عليه السلام، ومقاتلة يزيد (لعنه الله) للحسين عليه السلام، فمواجهة هؤلاء السفيانيين لأهل البيت عليهم السلام كان في ذروة قوتهم، وفي بداية ظهور أمر كلٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والحسين عليه السلام، وهذا ما ينطبق تماماً على مقاتلة السفياني لليماني الموعود؛ القائم الأول.

* * *

هزيمة السفياني من الكوفة قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة

ربما يقال: اثبتوا أولاً أن الإمام المهدي عليه السلام يمتنع قيامه بعد ستة أشهر من خروج السفياني في الشام، أي في شهر محرم الذي يأتي بعد شهر رجب بستة أشهر، فما المانع أن يقوم الإمام المهدي عليه السلام بمكة في عاشوراء في نفس الوقت الذي يتوجه به السفياني الى العراق ؟

أقول: الجواب عن هذا الإشكال رغم أنه تبين من عموم ما سبق، ولكن لا بأس من التركيز عليه هنا.

فعند التأمل في عموم الروايات والأخبار، يتضح لنا أن السفياني يُهزم من العراق، وأيضاً في معركة اصطخر، قبل قيام الإمام المهدي بمكة في عاشوراء، بل ويهزم على يد رجل يسمى أو يوصف بـ . (المهدي) أيضاً، وبذلك لا يمكن أن يقوم الإمام المهدي عليه السلام بمكة بعد ستة أشهر من خروج السفياني في الشام، أي في شهر محرم الذي يملك فيه السفياني الكور الخمس، وبعده يملك تسعة أشهر ويتوجه إلى العراق وإيران ...، وللتدليل على ذلك أذكر بعض الروايات:

الرواية الأولى:

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (**تترل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بعث إليه بالبيعة**) [1].

وروى هذه الرواية السيد ابن طاووس بهذا اللفظ:

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**تترل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعثت إليه بالبيعة**) [2].

فمن المعلوم أن الرايات السود الممهدة، تأتي إلى الكوفة وتخوض معارك عنيفة مع جيش السفياني، كما تبينه الروايات، وتكون النتيجة هزيمة جيش السفياني، وكسر شوكته في الشرق، والرواية أعلاه تنص على أن الرايات السود تصل وتترل الكوفة، ثم تقول الرواية: (فإذا ظهر المهدي بمكة بعثت إليه بالبيعة)، ولا يخفى أن الرواية واضحة المعنى؛ بأن ظهور المهدي عليه السلام

١- الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٥٢ ح٤٥٧، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢١٧.
٢- الملاحم والفتن: ص١٢٣.

بمكة متأخر عن خروج الرايات السود وعن وصولها إلى الكوفة، بل يستفاد منها أن ظهور المهدي عليه السلام بمكة، ليس قريباً أو بعد أيام معدودة من نزول الرايات السود الكوفة، وخصوصاً إذا لاحظنا الروايات الآتية، بل أحد الأخبار ينص على أن بين خروج الرايات السود وبين أن يسلم الأمر للمهدي عليه السلام ست سنين، كما سيأتي قريباً في الروايات الآتية.

فإذا قلنا بأن الرايات السود تخرج نحو الكوفة في نفس وقت خروج السفياني نحو الكوفة كما تشير إليه الروايات ، فهذا يعني أن السفياني عندما يسيطر على كور الشام الخمس، بعد قتال لستة أشهر : (رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة)، بعد تمام الشهر السادس، يتوجه السفياني نحو العراق، وفي العراق وإيران سيواجه السفياني معارك أهما مواجهته مع الرايات السود الممهدة، وهذه الرايات السود بعد أن تصل الى الكوفة وهذا الوصول يعني أنها خاضت المعركة مع السفياني أو انتهت منها وهزمت السفياني إذا بلغها أن المهدي عليه السلام قد ظهر بمكة بعثت إليه بالبيعة.

فهل يمكن أن يكون كل ذلك يتحقق خلال عشرة أيام لا غير ؟!

طبعاً، هذا إذا فرضنا أن خروج السفياني سيكون في بداية شهر رجب، أما إذا فرضنا أن خروج السفياني لا يكون في بداية شهر رجب، أي في منتصفه أو في نهايته، أو بعد العاشر من رجب، فهنا لا يتم للسفياني ستة أشهر إلا بعد العاشر من محرم، وبهذا لا يسيطر على الكور الخمس إلا بعد العاشر من محرم، وهذا يعني أنه لا يتوجه الى العراق إلا بعد العاشر من محرم، أي بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة في عاشوراء.

في حين أننا سمعنا أن الرايات السود التي تقاتل السفياني في المشرق، تترل الكوفة ولما يظهر الإمام المهدي عليه السلام بمكة بعد !

الرواية الثانية:

عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يمكثون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان**

وأصحابه من قبل المشرق، ويؤدون الطاعة للمهدي) [١]. وهذه الرواية تؤيد ما قلته في التعليق على الرواية الأولى، من أن الرايات السود تخرج على السفياني وجيشه عندما يتوجه الى العراق، وبعد وصولها الى الكوفة، إن بلغها أن المهدي عليه السلام قد ظهر بمكة، بعثت إليه بالبيعة، وهذا يعني أن قتال السفياني مع الرايات السود متقدم على ظهور الإمام المهدي عليه السلام بمكة، وقد تقدم أيضاً أن السفياني لا يتوجه إلى العراق إلا بعد أن يقاتل ستة أشهر في الشام، والستة أشهر لا تنتهي إلا في بداية شهر محرم، هذا إذا فرضنا أن السفياني يخرج في بداية شهر رجب، وإنه يتوجه إلى العراق بمجرد أن تتم له ستة أشهر، في حين أنه قد يتأخر لفترة معينة قد تكون أقل من شهر أو أكثر.

والمحصلة؛ إنه على أحسن الاحتمالات لا توجد فترة بين بداية توجه السفياني الى العراق وبين ظهور الإمام المهدي عليه السلام بمكة إلا عشرة أيام لا غير، وهي لا تكفي لاستيعاب فترة توجه السفياني إلى العراق، ثم توجه الرايات السود إليه إلى أن تترل الكوفة، وخصوصاً إذا عرفنا أن السفياني يصل الى الكوفة قبل الرايات السود، كما يستفاد من بعض الأخبار، منها الخبر الآتي:

عن أرطأة، قال: (يدخل السفياني الكوفة فيسبيها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفاً، ويمكث فيها ثماني عشرة ليلة يقسم أموالها...) [٢].

الرواية الثالثة:

عن محمد بن الحنفية، قال: (تخرج راية سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء، قلانسهم سود، وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح، أو: صالح بن شعيب من تميم، يهزمون أصحاب السفياني حتى يترل بيت المقدس، يوطئ للمهدي

١- الملاحم والفتن: بـ١٠٣ ص١٢٢ – ١٢٣، كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ص١٩٠، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٣٩٦.

٢- الملاحم والفتن: ص١١٧، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج٢٩ ص٥٢٣، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٤٠٠.

سلطانه، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً) [١].

وهذه الرواية تعطينا تفاصيل أكثر عن الرايات السود، فهي تنص أن على مقدمة هذه الرايات قائد يسمى (شعيب بن صالح)، وإنه يهزم جيش السفياني حتى يصل الى بيت المقدس، وإن بين خروج الرايات السود بقيادة شعيب بن صالح وبين أن يسلم الأمر للمهدي عليه السلام اثنان وسبعون شهراً، وأقل ما يقال حسب هذا الخبر إن السفياني يهزم من العراق قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة يقيناً، وهذا يعني أن الإمام المهدي عليه السلام لا يقوم بمكة في محرم الذي يسيطر فيه السفياني على الكور الخمس في الشام، بل في محرم آخر.

الرواية الرابعة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: (**تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء**) [٢]. وبيان هذه الرواية يعرف مما تقدم من التعليق على الروايات السابقة.

الرواية الخامسة:

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام،، قال: (**يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال، من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم**) [٣]. وهي أيضاً تؤيد ما أفادته الروايات السابقة.

الرواية السادسة:

١- الملاحم والفتن: باب٩٣ ص١١٧ – ١١٨، كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٨٨، شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج٢٩ ص٤٧٤، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٣٩٧.

٢- سنن الترمذي: ج٣ ص٣٦٢ ح٢٣٧١، مسند أحمد بن حنبل: ج٢ ص٣٦٥، المعجم الأوسط للطبراني: ج٤ ص٣١، كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ص١٢٢، كنز العمال: ج١٤ ص٢٦١ ح ٣٨٦٥٢، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج١٣ ص٢٨٦.

٣- الملاحم والفتن: باب ٩٨ ص١٢٠، كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ص١٨٩، شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج٢٩ ص٤١١، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٢٧٠.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**تخرج رايات سود تقاتل السفياني، فيهم شاب من بني هاشم، في كتفه [كفه] اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني تميم، يدعى شعيب بن صالح، فيهزم أصحابه**) [١]. وهي بمعنى ما تقدم تقريباً.

الرواية السابعة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة، بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب إصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه**) [٢].

وهذه الرواية تتحفنا بشيء مهم جداً، وهو أن المهدي عليه السلام موجود وظاهر عند خروج الرايات السود من خراسان، وقبل وصولها إلى الكوفة، بينما الروايات والأخبار المتقدمة تبين وتنص على أن المهدي لا يظهر بمكة إلا بعد أن تصل الرايات السود إلى الكوفة، وأكيداً إن المهدي الأول غير الإمام المهدي عليه السلام الذي يقوم بمكة في عاشوراء، بعد هزيمة السفياني من العراق والمشرق عموماً.

الرواية الثامنة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشاً فخسف بهم بالبيداء، وبلغ ذلك أهل الشام، قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته وإلا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة، ويسير المهدي حتى يترل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى تبنى المساجد**

١- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٩٠، شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج٢٩ ص٤٧١ وص٤٧٢، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٧٨.

٢- كنز العمال: ج١٤ ص٥٨٨ ح٣٩٦٦٧، كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٩٢، شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج٢٩ ص٤٠٩، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٧٧.

بالقسطنطينية وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل بيته بأهل الشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت[١]) [٢].

ومن هذه الرواية نعرف أن قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة، يكون خروج لرجل من أهل بيته في المشرق، (**ويخرج قبله رجل من أهل بيته بأهل الشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت**).

وهذا الرجل الممهد الذي من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، يقاتل ثمانية أشهر في الشرق ويتوجه الى بيت المقدس، ومن الروايات المتقدمة والآتية نعرف أن هذا الرجل هو صاحب الرايات السود الذي يقاتل السفياني ويهزمه.

فنعرف أن هذا الرجل المشرقي يقضي ثمانية أشهر في قتال السفياني وأتباعه ومؤيديه أو نظرائه، وهذه الثمانية أشهر كلها قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة في العاشر من محرم، وهذه المدة متطابقة تماماً مع مدة ملك السفياني بعد أن يسيطر على الكور الخمس، وخصوصاً إن قلنا أن السفياني لا يتوجه إلى العراق بمجرد انتهاء قتاله في الشام في بداية شهر محرم، بل قد يتأخر ما يقارب الشهر.

١- لقد أطلت الكلام في الحلقة الأولى من هذا البحث، عن ذيل هذه الرواية (فلا يبلغه حتى يموت)، وذكرت وجوهاً في بيان معناها، ولكن الآن وجدت وجهاً آخر ربما يكون هو الأقوى، وهو أني وجدت هامشاً للشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني - محقق كتاب عقد الدرر - على هذه الجملة بالذات، ونص الهامش هو: (في [أ] فلا يقتله أحد)، أي إن هذه الرواية في أحد النسخ الخطية لكتاب عقد الدرر جاءت بلفظ: (... فلا يقتله أحد حتى يموت)، وهذه المخطوطة التي رمز لها المحقق بـ (أ)، هي أحد النسخ الخطية التي اعتمد عليها في تحقيق كتاب عقد الدرر، وقال المحقق عنها في مقدمته ما نصه: (١- نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية، ومصورتها في معهد المخطوطات برقم ١٦٥ توحيد. وكتبت بخط نسخي جيد سنة ١١٠٦ هـ. كتبها يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوي. وتقع في ١٤٤ صفحة ومسطرتها ٢٣ × ١٠. وخطها دقيق، وهي نسخة (أ)). انتهى.
فيكون معنى الرواية؛ إن هذا الرجل الممهد المشرقي الذي من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، لا يقتله أحد في تمهيده وقتاله وتوجهه نحو بيت المقدس، حتى يموت بأجله الذي كتبه الله له، أي إنه لا يقتل في مهمة التمهيد للإمام المهدي عليه السلام .. والله العالم.
والرواية في كتاب عقد الدرر: ص١٩٧، للشيخ العلامة يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي السلمي؛ من علماء القرن السابع الهجري، طبع ونشر وتوزيع مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة الثانية؛ ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.
والمؤلف أورد الرواية مختصرة هكذا: (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **"يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل، ويتوجه الى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت"**.
٢- الملاحم والفتن: باب ١٣٣ ص١٣٩، كنز العمال: ج١٤ ص٥٨٩ ح ٣٩٦٦٩، شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج١٣ ص٣١٣، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص١١٩.

فيعتبر هذا الرجل المشرقي الذي من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام هو الذي يقاتل السفياني لمدة ثمانية أشهر ويهزمه من المشرق، وكل ذلك قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة، فكيف يمكن القول بأن الإمام المهدي عليه السلام يقوم بمكة، في شهر محرم الذي يسيطر فيه السفياني على كور الشام الخمس، بعد قتال يدوم ستة أشهر ؟!

الرواية التاسعة:

عن عبد السلام ابن مسلمة سمع أبا قبيل: (يبعث السفياني جيشاً إلى المدينة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى، وذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من المشرق، يقول: ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم، فيأمر بقتلهم، فيقتلون حتى لا يعرف (منهم) بالمدينة أحد، ويفترقوا منها هاربين إلى البوادي والجبال وإلى مكة حتى نساؤهم، ويضع جيشه فيهم السيف أياماً، ثم يكف عنهم، ولا يظهر بينهم إلا خائف حتى يظهر أمر المهدي بمكة، فإذا ظهر بمكة، اجتمع كل من شذ منهم إليه بمكة) [١].

ويتبين من هذا الخبر أن قتال الرايات السود مع السفياني وهزيمته يكون قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام بمكة، وهو يؤيد ما سبق وما يأتي.

الرواية العاشرة:

عن الإمام علي عليه السلام، قال: (**إذا هزمت الرايات السود خيل السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيصلي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف، فقال: أيها الناس ألح البلاء بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وبأهل بيته خاصة، قهرنا وبغي علينا**) [٢].

١- الملاحم والفتن: باب ١٠٩ ص١٢٦، شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج٢٩ ص٥٢٩، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٤٢٢.

٢- الملاحم والفتن: ص١٣٦، كنز العمال: ج١٤ ص٥٩٠ ح٣٩٦٧٣، شرح إحقاق الحق - للمرعشي: ج٢٩ ص٤١١.

والرواية صريحة الدلالة على أن الإمام المهدي عليه السلام لا يقوم بمكة، إلا بعد أن تهزم الرايات السود السفياني وجيشه، بقيادة شعيب بن صالح.

الرواية الحادية عشر:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**... تدخل مدينة الزوراء، فكم من قتيل وقتيلة ومال منتهب وفرج مستحل، رحم الله من آوى نساء بني هاشم يومئذ وهن حرمتي، ثم ينتهي إلى ذكر السلطان بذي الغرين، فيخرج إليهم فتيان من مجالهم عليهم رجل يقال له صالح، فتكون الدائرة على أهل الكوفة، ثم تنتهي إلى المدينة فتقتل الرجال وتبقر بطون النساء من بني هاشم، فإذا حضر ذلك فعليكم بالشواهق وخلف الدروب، وإنما ذلك حمل امرأة، ثم يقبل الرجل التميمي شعيب بن صالح، سقى الله بلاد شعيب، بالراية السوداء المهدية بنصر الله وكلمته حتى يبايع المهدي بين الركن والمقام**) [١].

وبمقارنة هذه الرواية مع ما تقدم، يتضح أن فتنة السفياني تستمر في المشرق تسعة أشهر (حمل امرأة)، ثم يكون النصر لشعيب بن صالح، صاحب الراية المهدية، الى أن يبايع الإمام المهدي عليه السلام في مكة، وهذا يدل على أن فتنة السفياني تنقضي من المشرق، وبعدها يقوم القائم عليه السلام بمكة.

الرواية الثانية عشر:

عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: (**لا بد من رحى تطحن فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله، يكون النصر معه أصحابه الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناواهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم، وما يلقى الفجار منهم والأعراب الجفاة يسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية، جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد**) [٢].

١- الملاحم والفتن - لابن طاووس: باب٦٠ ص٢٧٢، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٤٠١.
٢- الغيبة للنعماني: ص٢٦٥.

ولا يخفى أن أصحاب الرايات السود في هذه الرواية، هم أنفسهم أصحاب الرايات السود في الروايات المتقدمة، ونصرهم يتم قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة.

الرواية الثالثة عشر:

عن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال: (**وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر ؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً**) [1].

ومن المعلوم مما تقدم أن السفياني يملك الكور الخمس بعد تمام شهر ذي الحجة وبداية شهر محرم، والرواية الشريفة أعلاه تقول عند ذلك توقعوا الفرج أي قيام الإمام المهدي عليه السلام، لا أنه سيقوم عند ذلك، فالرواية واضحة في التراخي الزمني، وخصوصاً إن تأملنا ما سبق من الروايات.

إذن فقد تبين بوضوح تام؛ إن السفياني يخرج في شهر رجب، ويقاتل ستة أشهر في الشام يسيطر فيها على الكور الخمس، (١ رجب. ٢ شعبان. ٣ رمضان. ٤ شوال. ٥ ذو القعدة. ٦ ذو الحجة)، فإذا كان خروجه في أول شهر رجب، فستنتهي الستة أشهر في نهاية شهر ذي الحجة وبداية شهر محرم الحرام، ثم يملك تسعة أشهر، يتوجه فيها إلى توسعة نفوذه في المشرق (العراق وإيران وغيرهما)، (١ محرم. ٢ صفر. ٣ ربيع الأول. ٤ ربيع الثاني. ٥ جمادى الأولى. ٦ جمادى الثانية. ٧ رجب. ٨ شعبان. ٩ رمضان).

فينتهي ملكه في نهاية شهر رمضان، ثم يقوم الإمام المهدي عليه السلام بمكة، بعد ثلاثة أشهر وعشرة أيام، (١ شوال. ٢ ذو القعدة. ٣ ذو الحجة. ٤ العاشر من شهر محرم).

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٥١ ـ ٦٥٢.

بقيت مسألة لابد من بيانها:

وهي معرفة وقت تحرك السفياني إلى العراق، ومتى يكون خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ؟

وهل أن اليماني يظهر مع أول خروج السفياني في رجب، أم ماذا ؟

وللإجابة على ذلك لابد أن نستعرض الروايات أولاً، والروايات والأخبار مستفيضة على أن السفياني لا يتوجه إلى العراق إلا بعد أن يملك الكور الخمس وبعد الانتصار على الأبقع والأصهب ... الخ، فاستمع وتدبر: عن الباقر عليه السلام: (... **ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء، فيقتتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشا إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً**...) [١]، [٢].

١- ذكر الشيخ النعماني عدة أسانيد لهذه الرواية تنتهي الى الحسن بن محبوب، أذكر أحدها مع توثيق رجاله:
النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق بن سعيد واحمد بن الحسين بن عبد الملك ومحمد بن احمد بن الحسن جميعاً عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام.
وهذا السند يحتوي خمسة وسائط:
الأولى: أحمد بن محمد بن سعيد، وهو ثقة بالإجماع، وقد تقدم توثيقه في هوامش هذا البحث.
الثانية: تحتوي على أربعة رجال، ويكفي توثيق أحدهم، ومنهم محمد بن المفضل، وقد تقدم توثيقه في هوامش هذا البحث، ومنهم أحمد بن الحسين بن عبد الملك؛ وقد وثقه النجاشي في رجاله ص٨٠ برقم ١٩٣، ووثقه أيضاً الشيخ الطوسي في الفهرست: ص٦٧ برقم ٧١.
الثالثة: الحسن بن محبوب؛ ثقة بالاتفاق، وراجع توثيقه في فهرست الشيخ الطوسي: ص٩٦– ٩٧، برقم ١٦٢.
الرابعة: عمرو بن أبي المقدام؛ ذكره العلامة في القسم الأول من خلاصة الأقوال - قسم المعتمد عليهم - ص٢١٢، وذكر توثيقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦ ص ٢٣، برقم ١٠٧٢١، أضف إلى ذلك انه وقع في إسناد تفسير القمي وكامل الزيارات، - الذين اعتبرهما الخوئي دليلا على وثاقة الرواة – راجع ترجمة عمرو بن أبي المقدام في معجم رجال الحديث ج١٤ ص٨٠ – ٨١، برقم ٨٨٦٣ .
الخامسة: جابر بن يزيد الجعفي، ثقة جليل القدر، قال عنه المحقق الخوئي عنه في معجم رجال الحديث ج٤ ص٣٣٦ – ٣٤٥ برقم ٢٠٣٣: (...أقول: الذي ينبغي أن يقال: أن الرجل لابد من عده من الثقات الأجلاء لشهادة علي بن إبراهيم، والشيخ المفيد في رسالته العددية وشهادة ابن الغضائري، على ما حكاه العلامة، ولقول الصادق عليه السلام في صحيحة زياد إنه كان يصدق علينا، ولا يعارض ذلك، قول النجاشي إنه كان مختلطا، وإن الشيخ المفيد، كان ينشد أشعارا تدل على الاختلاط، فإن فساد العقل - لو سلم ذلك في جابر، ولم يكن تجننا كما صرح به فيما رواه الكليني في الكافي: الجزء ١، كتاب الحجة ٤، باب أن الجن يأتون الأئمة سلام الله عليهم ، فيسألونهم عن معالم دينهم ٩٨، الحديث ٧ - لا ينافي الوثاقة، ولزوم الأخذ برواياته، حين اعتداله وسلامته ... (إلى قوله): الدالة على صدقه في الأحاديث المؤيدة بما تقدم من الروايات الدالة على جلالته ومدحه، وأنه كان عنده من أسرار أهل البيت سلام الله عليهم ...).
٢- غيبة النعماني: باب ١٤ح٦٦ ص٢٨٨ – ٢٨٩.

فالأمر واضح في الرواية السابقة، وهو أن السفياني لا يتوجه إلى العراق إلا بعد القضاء على الأبقع والأصهب، وبعد سيطرته على المنطقة، وسيتضح الأمر أكثر من خلال ما يأتي.

عن عمار بن ياسر أنه قال: (... ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر. فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليهم السلام،... ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى يترل الجزيرة السفياني، فيسبق اليماني ويحوز السفياني ما جمعوا. ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد صلى الله عليه وآله ويقتل رجلاً من مسميهم...) [١].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: (**إذا ظهر السفياني على الأبقع وعلى المنصور والكندي والترك والروم، خرج وصار إلى العراق**...) [٢].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام فتكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخوص السفياني الملعون فيقاتلها جميعاً فيظهر عليهما جميعاً... ثم يسير إلى العراق وترفع قبل ذلك ثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة**...) [٣].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: (... **فيفاجئهم السفياني في عصائب أهل الشام، فتختلف الثلاث رايات، رجال ولد العباس هم الترك والعجم، ورايتهم سوداء، فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً، فيغلب السفياني وإنه ليعدل فيهم حتى يقول القائل والله ما كان يقال فيه إلا كذب، والله إنهم لكاذبون، لو يعلمون ما تلقى أمة محمد صلى الله عليه وآله منه ما قالوا ذلك.... فيجيش جيشين: جيش إلى المدينة وجيش إلى المشرق، فأما جيش المشرق فيقتلون بالزوراء سبعين ألفاً، ويبقرون بطون ثلاثمائة امرأة، ويخرج الجيش إلى الكوفة، فيقتل بها خلقاً**...) [٤].

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٠٧ – ٢٠٨، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج١ ص٣٢٧ – ٣٢٨.
٢- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٢٧٥.
٣- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٧٣ – ١٧٤، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص٢٧٥ – ٢٧٦.
٤- شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج٢٩ ص٥٦٦ – ٥٧٢.

فهذه الروايات وربما توجد غيرها لم أحط بها في هذه العجالة، كلها تبين أن السفياني لا يتوجه إلى العراق إلا بعد أن يقضي على الأبقع والأصهب وربما غيرهم، وحتى يملك الكور الخمس، وقد علمنا أنه بعد أن يملك الكور الخمس يملك تسعة أشهر.

وهذا يعني أن السفياني يخرج في الشام ويبقى يقاتل هناك ستة أشهر وبعد ذلك يتوجه إلى العراق، والروايات تنص على أنه عندما يتوجه إلى العراق أو إلى الكوفة بالخصوص، يخرج معه في نفس اليوم والشهر والسنة اليماني والخراساني، يتسابقون إلى الكوفة كخيل الرهان.

إذن يتبين أن خروج الثلاثة في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، متأخر عن بداية خروج السفياني في الشام، فالخروج هنا هو الخروج إلى العراق، وهو متأخر عن بداية خروج السفياني بستة أشهر كما تقدم مراراً .

وهذا يؤكد لنا أن القائم الذي يقاتل السفياني، أو الذي يكون معه في نفس السنة، ليس هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام؛ لأن السفياني هنا قد خرج ستة أشهر يقاتل، وبعد أن ملك الكور الخمس يتجه نحو العراق، ثم بعد تسعة أشهر ينتهي ملكه ويقضى عليه، وتقدم أن نهاية ملكه تكون في شهر رمضان تقريباً، أي يكون قد مضى على أول خروج السفياني خمسة عشر شهراً وقضي عليه، وإلى الآن لم يقم الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الروايات تنص على أنه يقوم في محرم، أي بعد القضاء على السفياني بثلاثة أشهر وأيام، فكيف يقاتله أو يكون معه في سنة واحدة ؟!

وقد اضطربت الأقلام في بيان ومعرفة معنى خروج اليماني والسفياني ... في يوم واحد وشهر واحد وسنة واحدة .. حيث توهموا أن هذا الخروج هو بداية خروج السفياني واليماني، وقبل ذلك لا أثر لهما على الساحة .. وهذا وهم واشتباه كبير؛ لأن الروايات لا علاقة لها ببدء وجود اليماني والسفياني والخراساني .. بل تعرضت إلى خروجهم على دولة بني العباس في العراق على أنه في يوم واحد وشهر واحد وسنة واحدة هذا الخروج بالتحديد ، أما قبل ذلك فالروايات لم تحدد خروجهم أو ظهورهم في زمن واحد أبداً، ولنتأمل في أكثر الروايات تفصيلاً لذلك:

الشيخ النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة [١]، قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي [٢] من كتابه:

قال: حدثنا إسماعيل بن مهران [٣]، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة [٤]،

١- ثقة بالاتفاق، وقد تقدم ذكر توثيق النجاشي والطوسي له في هوامش هذا البحث.

٢- اعتبره المحقق الخوئي متحداً مع (أحمد بن يوسف مولى بني تيم الله، الثقة، واستدل على اتحاده بكلام طويل، راجع معجم رجال الحديث: ج٣ ص١٦٢ – ١٦٣، برقم ١٠٢٦، ورقم ١٠٢٧، ورقم ١٠٢٩.
وأحمد بن يوسف مولى بني تيم الكوفي، وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست ص٣٥١ برقم ٥٢٠٥.
وذكره النجاشي في رجاله في ترجمة الحسن بن علي بن أبي حمزة، وانه في طريقه إلى كتاب الحسن بن علي بن أبي حمزة (فضائل القرآن)، راجع رجال النجاشي: ص٣٣٦ - ٣٧، برقم ٧٣. وأيضاً ذكره في كثير من طرقه الى الكتب والأصول.
وهو من أصحاب الأصول كما صرح الشيخ النعماني في نفس الرواية حيث قال: (حدثني احمد بن يوسف ... من كتابه) وبما أن الشيخ النعماني اخذ من هذا الكتاب واعتمد عليه فهو كتاب معتمد ومن الأصول المعول عليها لدى الشيعة، وهذا إن لم يشعر بوثاقة صاحب الكتاب فهو يشير إلى اعتبار الكتاب نفسه.
بل صرح النجاشي في ترجمة جميل بن دراج بأن أحمد بن يوسف بن يعقوب صاحب كتاب، حيث قال في ص١٢٦ - ١٢٧، برقم ٣٢٨: (وله - يقصد جميل بن دراج - كتاب اشترك هو ومحمد بن حمران فيه، رواه الحسن بن علي ابن بنت إلياس عنهما أخبرنا محمد بن جعفر التميمي عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي من كتابه وأصله في رجب سنة تسع ومائتين قال: حدثنا الحسن بن علي ابن بنت إلياس عنهما به) انتهى.
إذن فالرجل من أصحاب الأصول والكتب المعتمدة من قبل المعترف بوثاقتهم من الرجال.
وأيضا ذكر كتابه أو أصله آقا بزرگ الطهراني في الذريعة: ج٢ ص١٤٠ برقم ٥٢٠، فقال: ((أصل) أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي، قال النجاشي في ترجمة جميل بن دراج إنه (يروي ابن عقدة أحمد بن محمد بن سعيد الذي ولد سنة ٢٤٩ وتوفي ٣٣٣ - عن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي من كتابه وأصله في رجب سنة تسع ومئتين ...) انتهى.
وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ج٣ ص٢١٥: (أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي: قال البهبهاني في تعليقته على منهج المقال: روى عن محمد بن إسماعيل الزعفراني وقال النجاشي في ترجمة جميل بن دراج في طريقه إليه عن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي من كتابه وأصله وهو يدل على أن له كتاباً وأصلاً وأنه من مشايخ الرواية. انتهى).

٣- وثقه النجاشي في رجاله: ص٢٦- ٢٧، برقم ٤٩، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص٤٦، برقم ٣٢، ووثقه العلامة الحلي في خلاصة الأقوال: ص٥٤ – ٥٥.

٤- نقل توثيقه وتضعيفه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٢ ص٤٣٤ – ٤٣٥، برقم ٣٦٨٨ قائلاً:
(الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني: واسم أبي حمزة سالم، من وجوه الواقفية، كذاب ملعون قاله علي بن الحسن بن فضال على ما نقله كش عن محمد بن مسعود، وله كتب، وكان أبوه قائد أبي بصير. ونقل العلامة المامقاني عن العلامة المجلسي الأول: أن الطعون باعتبار مذهبه الفاسد، ولذا روى عنه مشايخنا لثقته في النقل. انتهى.
واستبعد العلامة النوري في (المستدرك: ج٣ ص٥٨٨) كونه كذاباً أي في غير ما يرجع إلى مذهبه لرواية البزنطي عنه الذي لا يروي إلا عن ثقة، وهو من أصحاب الإجماع، وكذا رواية الأجلاء عنه، وعد منهم سبعة، وتلقي الأصحاب رواياته بالقبول. وذكره الصدوق في مشيخة الفقيه في صواحب الأصول المعتمدة التي استخرج منها كتابه، وروى كتابه إسماعيل بن مهران. وهو راوي تفسير النعماني الملخص في أول تفسير القمي، والسيد علم الهدى اختصره، ويعرف برسالة المحكم والمتشابه، والشيخ الجليل سعد بن عبد الله، ثم قال: إن صوبنا راميه فلا بد من توجيهه في كذب دعواه في مذهبه.
أقول: ويشهد على ذلك قول راميه علي بن الحسن بن فضال: رويت عنه أحاديث كثيرة. وبالجملة له كتب منها: كتاب الدلائل، وكتاب الفضائل، وكتاب فضائل القرآن، وغير ذلك ...) انتهى.
أقول: إن الطعن الموجه إلى الحسن بن علي بن أبي حمزة هو لوقفه، لا لأنه غير معتمد في الرواية، وتوهم البعض انه لضعف روايته، ولذلك نجد انه قد روى عن الثقاة ورووا عنه، بل روى عنه أصحاب الإجماع الذين قال عنهم الشيخ الطوسي بأنهم لا يروون إلا عن ثقة، فقد روى عنه البزنطي وغيره من الثقاة، وما يؤكد ذلك أمور منها:
أ- إن الشيخ الطوسي ذكره من أصحاب الكتب والأصول ولم يتعرض لذمه أو تضعيفه أصلاً، راجع الفهرست: ص١٠١، برقم ١٧٨.

عن أبيه ووهيب بن حفص [١]، عن أبي بصير [٢]، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، أنه قال: (... **ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة وخرج السفياني.**

وقال: **لابد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً.**

ب- وقع في إسناد روايات تفسير القمي وكامل الروايات، اللذان شهد مؤلفاهما بأنهما لا يروون فيهما إلا عن الثقاة، ونقل ذلك الخوئي عن الحر العاملي وارتضاه، بل جعله دليلا على توثيق من لم يوثق، ولكن الخوئي في الحسن بن أبي حمزة تردد في توثيقه في كلام طويل انتهى بعدم توثيقه، والمهم انه اعترف بوقوعه في إسناد تفسير القمي وكامل الزيارات، راجع معجم رجال الحديث: ج٦ ص١٩ – ٢٠.

ج- كلام الميرزا النوري ودفاعه عن وثاقته في النقل، على ما نقله الشيخ علي النمازي كما تقدم.

د- توثيق العلامة المجلسي الأول له على ما نقله الشيخ النمازي كما تقدم وهو كالآتي:

(أن الطعون باعتبار مذهبه الفاسد، ولذا روى عنه مشايخنا لثقته في النقل).

هـ- اعتماد الشيخ الصدوق (رحمه الله) على كتاب الحسن بن علي بن أبي حمزة في كتاب من لا يحضره الفقيه، ومن المعلوم أن الشيخ المفيد اعترف جازماً في مقدمة كتابه بأنه يعتمد فقط على الكتب المعتبرة التي إليها المرجع وعليها المعول، واليكم نص كلامه مختصراً:

(... وصنفت له هذا الكتاب بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه وإن كثرت فوائده، ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي - تقدس ذكره وتعالت قدرته - وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعول وإليها المرجع، مثل كتاب حريز بن عبد الله السجستاني وكتاب عبيد الله بن علي الحلبي ... إلى قوله: إلي وغيرها من الأصول والمصنفات التي طرقي إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلافي - رضي الله عنهم - وبالغت في ذلك جهدي، مستعينا بالله، ومتوكلا عليه، ومستغفرا من التقصير، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢ – ٤.

وقد ذكر في مشيخة كتاب من لا يحضره الفقيه طريقه إلى كتاب (الحسن بن علي بن أبي حمزة) قائلاً:

(وما كان فيه عن الحسن بن علي بن أبي حمزة فقد رويته عن محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه عن عمه محمد بن القاسم، عن محمد بن علي الصيرفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٥١٨.

وبعد كل ما تقدم يكون الحسن بن علي بن أبي حمزة موثقا في النقل والرواية ومعتمداً عليه وان كان واقفياً، فكم من واقفي أو فطحي أو ما شابه يعتمد عليه القوم، وعلى ذلك يكون حديثه من صنف (الموثق) وهو حجة ومعمول به على المشهور المنصور، حسب قواعد القوم.

١- هنا الواسطة مشتركة بين (علي بن حمزة البطائني) وبين (وهيب بن حفص) ويكفي توثيق أحدهما، وبما أن البطائني واقفي والكلام فيه طويل فاترك الخوض في ترجمته تجنبا للإطالة وان كان ثقة، واختار توثيق (وهيب بن حفص): فقد وثقه النجاشي في رجاله: ص٤٣١، برقم ١١٥٩، ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٢٠ ص٢٣٦ – ٢٣٧، برقم ١٣٢٣٥.

٢- ثقة بالاتفاق، وهو يحيى بن القاسم الأسدي، ومن أشكل باشتراك غيره معه بكنية (أبي بصير)، فيجيبه المحقق الخوئي بقوله: (... ولكنا ذكرنا في ترجمة يحيى بن القاسم، أن أبا بصير عندما أطلق، فالمراد به هو: يحيى بن أبي القاسم، وعلى تقدير الاغماض فالأمر يتردد بينه وبين ليث بن البختري المرادي، الثقة، فلا أثر للتردد، وأما غيرهما فليس بمعروف بهذه الكنية، بل لم يوجد مورد يطلق فيه أبو بصير، ويراد به غير هذين) معجم رجال الحديث: ج٢٢ ص٥٢.

وأيضاً يجيبه الشيخ علي النمازي الشاهرودي بقوله: (... فتعين أن إطلاق أبي بصير في روايات الباقرين صلوات الله عليهما منصرف إلى الثاني والثالث والرابع وكلهم ثقات أجلاء) مستدركات علم رجال الحديث: ج٨ ص٣٤١.

ثم قال عليه السلام: **خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.** ثم قال لي: **إن ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه** شبه الفزع **فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه...)**[١].

الشيخ الطوسي [٢]: عن (الفضل بن شاذان) [٣]، عن سيف بن عميرة [٤]، عن بكر بن محمد الأزدي [٥]، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**خروج الثلاثة: الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق**) [٦].

فنرى التأكيد كله منصباً على خروج الثلاثة عند اختلاف بني فلان بني العباس ونحو العراق أو الكوفة بالخصوص، وهذا الخروج ليس بداية ظهور وخروج السفياني واليماني على الساحة .. وقد تقدم بيان أن السفياني خارج قبل هذا الوقت بستة أشهر في الشام وقد خاض حروباً كثيرة وشديدة وسيطر على عدة دول !

١- الغيبة للنعماني: ص٢٦٤ باب ١٤ ح١٣.
٢- هذه الرواية التي ينقلها الشيخ الطوسي عن الفضل بن شاذان، قد رويت في كتاب مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان - تحقيق السيد هاشم باسم الموسوي - الحديث رقم ١٧. وبهذا لا يهمنا إلا إثبات وثاقة ما بعد الفضل بن شاذان، وكلهم ثقات أثبات، كما يأتي في الهوامش الآتية. مع أن هناك عدة طرق للشيخ الطوسي إلى الفضل بن شاذان منها الصحيح المعتبر، وصرَّح انه قد روى به كتب الفضل بن شاذان ورواياته، وعد منها كتاب إثبات الرجعة، راجع ترجمة الفضل بن شاذان في فهرست الشيخ الطوسي: ص١٩٧- ١٩٩ برقم ٥٦٣.
وكتاب (مختصر إثبات الرجعة) هو عبارة عن اختصار لكتاب (إثبات الرجعة) للفضل بن شاذان، انتخبه بعض فضلاء المحدثين، راجع كتاب الذريعة: ج٢٢ ص٣٦٧ برقم ٧٤٧٢، وأيضاً ج١ ص٩٣ برقم ٤٥٠.
٣- متفق على جلالته ووثاقته وعلو مقامه، راجع توثيقه في رجال النجاشي: ص٣٠٦ – ٣٠٧ برقم ٨٤٠.
٤- وثقه النجاشي: ص ١٨٩، برقم٥٠٤، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص١٤٠، برقم ٣٣٣.
٥- وثقه النجاشي: ص ١٠٨، برقم ٢٧٣، ووثقه الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٤ ص٢٦٠.
٦- الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٤٦ – ٤٤٧.

ولا يفوتني أن أعرج على كتاب الكوراني (عصر الظهور) لنرى كيف بنى أفكاره في هذه المسألة على وهم، وجعل من هذا الوهم مقياساً للحقائق، فهو كحاطب ليل لا يدري أين يضع فأسه !

قال الكوراني في كتابه عصر الظهور ص١١٢ – ١١٣:

(فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (**ومن المحتوم خروج السفياني في رجب**) البحار: ج٥٢ ص٢٤٩، وهذا يعني أن خروجه يكون قبل ظهور المهدي عليه السلام بنحو ستة أشهر؛ لأنه عليه السلام يظهر في مكة في ليلة العاشر أو يوم العاشر من محرم من تلك (السنة). ويعني أيضاً أن سيطرة السفياني على منطقة بلاد الشام تتم قبل ظهور المهدي عليه السلام، الأمر الذي يمكنه من إرسال جيشه إلى العراق، ثم إلى الحجاز للقضاء بزعمه على أنصار المهدي وحركته. وعلى هذا، تكون مراحل حركة السفياني ثلاثة: مرحلة تثبيت سلطته في الستة أشهر الأولى، ثم مرحلة غزوه ومعاركه في العراق والحجاز، ثم مرحلة تراجعه عن التوسع في العراق والحجاز، ودفاعه أمام زحف جيش المهدي عما يبقى في يده من بلاد الشام، وعن إسرائيل والقدس) انتهى.

فلاحظ؛ إن الكوراني قال أولاً إن خروج السفياني قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام بستة أشهر، ثم ينقض قوله هذا عندما يقول إن حركة السفياني على ثلاثة مراحل، المرحلة الأولى تثبيت سلطته في ستة أشهر .. والمرحلة الثانية هي مرحلة غزوه ومعاركه في العراق والحجاز.

وعلى هذا لابد أن يقوم الإمام المهدي عليه السلام عند نهاية أول مرحلة من مراحل السفياني الستة أشهر أي إن الإمام المهدي عليه السلام يقوم قبل أو عند توجه السفياني نحو العراق.

وهذا ما لا يقوله حتى الكوراني نفسه، والروايات خلافه، حيث أنها بيَّنت أن السفياني يقاتل ستة أشهر في الشام وبعد ذلك يتوجه نحو العراق، وبعد تملكه الشامات يبقى تسعة أو ثمانية أشهر حتى يهلك، ونجد أن السفياني يتوجه إلى العراق بعد الستة أشهر، والإمام المهدي عليه السلام غير قائم، بل ويخوض الحروب في العراق وغيره وما زال الإمام المهدي عليه السلام غير قائم، بل وتمضي خمسة عشر شهراً على خروج السفياني، وأيضاً الإمام المهدي عليه السلام غير قائم في الوقت الذي حدده الكوراني، وهو العاشر من محرم.

فكيف يحدد الكوراني خروج السفياني قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بستة أشهر، ثم يحدد الفترة التي يسيطر فيها السفياني على الشام فقط بستة أشهر .. حيث قال نصاً: (أن سيطرة السفياني على منطقة بلاد الشام تتم قبل ظهور المهدي عليه السلام، الأمر الذي يمكنه من إرسال جيشه إلى العراق، ثم إلى الحجاز للقضاء بزعمه على أنصار المهدي وحركته).

وإرسال الجيش إلى العراق ثم إلى الحجاز يكون في المرحلة الثانية حسب تصنيف الكوراني – وهذه المرحلة تبدأ بعد الستة أشهر التي يسيطر فيها السفياني على الشام، وقبل قيام الإمام المهدي عليه السلام في عاشوراء، فأين هو زمن المرحلة الثانية ؟!

نعم .. هنا تشابه البقر على الكوراني أكيداً .. لأن الستة أشهر التي هي من بداية خروج السفياني إلى قيام الإمام المهدي عليه السلام في عاشوراء على رأي الكوراني تنتهي فقط بسيطرة السفياني على الشام وحينئذ تبدأ المرحلة الثالثة من مراحل الكوراني بقيام الإمام المهدي عليه السلام في عاشوراء .. وكما قدمت تبقى المرحلة الثانية بلا وقت أصلاً؛ لأننا حتى لو قلنا بأن السفياني يخرج في بداية رجب فلا تتم له ستة أشهر إلا بنهاية ذي الحجة، وعندئذ يبقى على قيام الإمام المهدي عليه السلام عشرة أيام لا غير، فهل أن السفياني يتوجه نحو العراق والري وغيرها ويخوض معاركه الطاحنة فيها و.. و.. كلها في عشرة أيام ؟!!

وليس هذا نهاية خبط الكوراني .. بل تعال معي إلى الصفحة (١٤٢) من كتابه عصر الظهور، حيث يقول:

(وتكون نهاية السفياني أن يقبض عليه أحد جنود الإمام المهدي فيقتلونه عند بحيرة طبرية أو عند مدخل القدس كما تذكر الروايات. وينهون ذلك حياة طاغية استطاع في خمسة عشر شهراً أن يرتكب من الجرائم ما لا يستطيع أن يرتكبه غيره في سنين طويلة).

وهنا الكوراني ينص على أن مدة السفياني من خروجه إلى هلاكه خمسة عشر شهراً، وأكيداً أنه اعتمد على الرواية التي تفصل مدة السفياني بأنه يخرج في رجب ومن بداية خروجه إلى نهاية ملكه خمسة عشر شهراً يقاتل فيها ستة أشهر في الشام ثم يملك تسعة أشهر.

فأقول:

١ قال الكوراني في الصفحة (١١٢): (فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (**ومن المحتوم خروج السفياني في رجب**)، وهذا يعني أن خروجه يكون قبل ظهور المهدي عليه السلام بنحو ستة أشهر؛ لأنه عليه السلام يظهر في مكة في ليلة العاشر أو يوم العاشر من محرم من تلك "السنة") انتهى.

وإصرار الكوراني على أن الإمام المهدي عليه السلام يقوم في محرم الذي من نفس سنة شهر رجب الذي يخرج فيه السفياني؛ أوقعه في متاهات لا مخرج منها، لأن من خروج السفياني في رجب إلى ستة أشهر هي الفترة التي يقاتل فيها السفياني حتى يسيطر على الكور الخمس في الشام، والروايات تؤكد على أن هلاك السفياني بعد ذلك بتسعة أو ثمانية أشهر، بينما الكوراني توهم أن بعد نهاية الستة أشهر بعشرة أيام يقوم الإمام المهدي عليه السلام في عاشوراء من نفس السنة، في حين أننا نجد الروايات تبين أن في أيام قيام القائم عليه السلام يخسف بجيش السفياني أو بالسفياني وجيشه .. وعلى فرض تعدد السفياني، فأيضاً تبين الروايات بأن هلاكه لا يطول بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام في مكة أكثر من شهر .. وإن تترلنا نعطي للكوراني شهرين أو ثلاثة .. فأيضاً لا تبلغ مدة السفياني خمسة عشر شهراً من بداية خروجه في رجب إلى نهاية ملكه، بل تكون مدته كلها ثمانية أشهر أو تسعة، في حين إننا نجد الروايات تصرح بأن ملكه فقط تسعة أشهر، فضلاً عن قتاله قبل ملكه أو سيطرته ستة أشهر، بل إننا نجد أن السفياني يهزم من العراق ومن الري .. قبل محرم الذي يقوم فيه الإمام المهدي عليه السلام، ونعرف أيضاً أنه يخسف بجيشه قبل العاشر من محرم أو بعده بأيام، وعندئذ يكون ملك السفياني قد تهرأ و لم يبق منه إلا القليل، ثم إن الإمام المهدي عليه السلام يُجْهِز عليه في مدة يسيرة، فهل كل هذا يتحقق في عشرة أيام، أو أقل إن قلنا إن السفياني لا يخرج في بداية شهر رجب ؟!

فإذا سرنا على كلام الكوراني فتكون معارك السفياني واليماني والخراساني وكثير من الأحداث في العراق وفي إيران وغيرهما تكون في أو بعد محرم الذي يقوم فيه الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الروايات مجمعة على أن السفياني لا يتوجه إلى العراق إلا بعد أن يسيطر على كور الشام الخمس (دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين)، وسيطرته على تلك الكور يكون في ستة أشهر:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً**) [١].

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (**إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر**...) [٢].

وعن عبد الله بن أبي منصور البجلي، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال: **وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج**، قلت: يملك تسعة أشهر ؟ قال: **لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً**) [٣].

إذن فلا محيص من التنازل عن كون الإمام المهدي عليه السلام يقوم في شهر محرم الذي هو بعد ستة أشهر من شهر رجب الذي يخرج فيه السفياني، وإلا فلا تستقيم الأحداث أبداً؛ لأن من المقطوع به أن غزو السفياني للعراق يكون قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بعدة أشهر، وعلى حساب الكوراني يكون توجه السفياني نحو العراق عند أو بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه حصر مدة خروج السفياني قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بنحو ستة أشهر فقط، وكما تقدم أن هذه الستة أشهر هي الفترة التي يقاتل فيها السفياني في الشام حتى يسيطر على الكور الخمس ثم بعد ذلك يتوجه إلى العراق وإلى غيره ويستمر ملكه في الشام بعد سيطرته تسعة أو ثمانية أشهر .. أي تكون مدة السفياني من بداية خروجه إلى نهاية ملكه خمسة عشر شهراً.

عن الباقر عليه السلام: (... **ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء، فيقتتلون بها**

١- الغيبة للنعماني: ص٣١٠.
٢- الغيبة للنعماني: ص٣١٦.
٣- كمال الدين: باب ٥٧ ح١١ ص٦٥١ ـ ٦٥٢.

فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً...) [1].

إذن فكيف يقول الكوراني إن السفياني يخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بستة أشهر فقط؟!

٢ وإذا تبيَّن ما تقدم، وهو أن الإمام المهدي عليه السلام لا يمكن أن يكون قيامه بعد خروج السفياني في رجب بستة أشهر فقط، وبعد سماع اعتراف الكوراني بأن بقاء السفياني خمسة عشر شهراً، يتبين أن الكوراني قد غفل عن أمر آخر، وهو أن بقاء السفياني على حسابه لا يبقى إلا سبعة أو ثمانية أو تسعة أشهر على أكثر التقادير .. وعلى أي حال لا يصل إلى خمسة عشر شهراً؛ لأنه لا يبقى تسعة أشهر بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام في محرم، حسب ما تفيده الروايات المتكاثرة، فأين هي الخمسة عشر شهراً ... وأين هي التسعة أشهر التي يملك فيها السفياني بعد أن يقاتل ستة أشهر ؟!!!

٣ وأكيداً أن الكوراني سيذهل عندما يتضح له أن السفياني الذي يخرج في رجب ويبقى خمسة عشر شهراً، تتم سيطرته على الشام في شهر محرم، ثم يملك تسعة أشهر يتوجه فيها إلى توسيع ملكه نحو العراق وإيران والحجاز ... وتنتهي التسعة أشهر، والى الآن لم يقم الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه على هذا لا يقوم في محرم الذي يلي رجب الذي يخرج فيه السفياني، بل في محرم الذي بعده أي بعد سنة كاملة بعد سيطرت السفياني على الشام، وإذا حسبنا تسعة أشهر من محرم بداية ملك السفياني يكون هلاك السفياني في شهر رمضان أي قبل محرم الثاني بأكثر من ثلاثة أشهر.

وإن قلت: إن هناك روايات تنص على أن السفياني موجود عند قيام الإمام المهدي عليه السلام في العاشر من محرم بمكة ؟

أقول: نعم .. وسيأتي الكلام عن ضرورة القول بتعدد السفياني بوجه ما، بل حتى تعدد القائم، في الحلقة الرابعة إن شاء الله تعالى، وقد تقدم بيان ذلك مختصراً.

١- غيبة النعماني: باب ١٤ ح٦٦ ص٢٨٨ – ٢٨٩.

بقي أن نعرف:

إذا قلنا بأن السفياني يتوجه إلى العراق بعد أن يقاتل في الكور الخمس ستة أشهر من رجب إلى محرم ، وإن اليماني يتسابق معه إلى الكوفة في هذا الوقت كما تنص الروايات، فهل هذا يعني أن اليماني وكذلك الخراساني غير ظاهرين وغير خارجين قبل توجه السفياني إلى العراق ؟

وبعبارة أخرى: هل هذا يستلزم أن لا وجود لليماني ظهوراً أو خروجاً قبل توجه السفياني إلى العراق؛ لأن الروايات تصف خروجهم هذا في سنة واحدة وشهر واحد ويوم واحد ؟

الجواب:

ربما تنبه القارئ الفطن من خلال ما تقدم إلى عدم وجود أي ملازمة بين بداية خروج الثلاثة (اليماني والخراساني والسفياني)، نعم خروجهم المسلح نحو الكوفة يكون في يوم واحد، ولكن الخروج إلى الكوفة شيء، والخروج قبل ذلك شيء آخر، فقد تبين بأوضح صورة أن السفياني خارج قبل ذلك بستة أشهر.

فالظاهر أن الروايات التي تنص على خروج هؤلاء الثلاثة إلى الكوفة في وقت واحد، قد أوهمت الجميع بأن لا وجود لهم قبل ذلك الوقت، في حين أن هذا الأمر مسكوت عنه، بل إنه مخالف للروايات التي يتضح منها أن السفياني خارج قبل ذلك بكثير.

فغاية ما تدل عليه روايات خروج الثلاثة؛ هو تحديد خروجهم إلى الكوفة في يوم واحد وتسابقهم إليها، أما خروجهم قبل ذلك فمصرح به بالنسبة للسفياني ومسكوت عنه بالنسبة لليماني والخراساني، بل سيأتي إنْ شاء الله أنَّ خروج اليماني قبل ذلك مشار إليه في روايات كثيرة، وأيضاً يستفاد ذلك مما تقدم من هذا البحث.

وقول الباقر عليه السلام: (... **فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه**...)، ليس بالضرورة أن يكون هذا الخروج محصوراً بالخروج الذي يزامن توجه السفياني إلى الكوفة، فقد يكون اليماني خارجاً قبل ذلك.

كما أن خروج السفياني عندما يذكر في بقية الروايات لا يعني بالضرورة أنه توجهه إلى الكوفة، بل قد يراد منه بداية خروجه في رجب والذي يستمر إلى خمسة عشر شهراً، وسيأتي إن شاء الله التركيز على ذلك.

فلا يمكن الجزم بأن اليماني الموعود مهمته مقتصرة على مواجهة السفياني وطرده من العراق، فقد يكون قبل ذلك عنده مهام أخرى، كما أن للسفياني قبل ذلك حروب طاحنة ولمدة ستة أشهر، وبهذا ينفك تماماً التلازم بين خروج اليماني والسفياني، إلا في توجههما إلى العراق أو الكوفة كما تقدم.

وقد ذكر الكوراني رواية واعترف بصحة سندها، تدل على ذلك، في كتابه عصر الظهور، حيث قال: (... ولكن توجد رواية أخرى صحيحة السند عن الإمام الصادق عليه السلام تقول: "**يخرج قبل السفياني مصري ويماني**") [١].

وعليه فيكون هذا اليماني الأول ممهداً لليماني الموعود ... أما وقت خروج هذا اليماني الأول، فقد حددت الرواية الشريفة أنه قبل السفياني فقط. وقد يكون قبله بمدة قليلة أو سنين طويلة. والله العالم) [٢].

وهنا الكوراني التجأ إلى القول بأن اليماني في هذه الرواية هو يماني ممهد لليماني الموعود، لتوهمه بأن اليماني الموعود لا يظهر إلا مع توجه السفياني نحو العراق، وبعد اتضاح عدم الملازمة بين خروج السفياني واليماني، لا يلتفت إلى هذا التأويل الاضطراري.

فيمكن القول بأن اليماني ظاهر قبل خروج السفياني في رجب، وربما قبل ذلك بسنين، نظراً إلى وصف اليماني بأنه صاحب دعوة (يدعو إلى صاحبكم) و (يدعو إلى الحق والى طريق مستقيم)، واتضح أن الطريق المستقيم هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا يخفى أن هكذا دعوة تأتي بكل الحق وبالدين الإلهي الخالص، في وسط الزمان الذي وصف بأنه مملوء بالفتن والانحرافات، وكثرة الرايات الضالة، وفساد فقهاء الدين وإتباع الناس لهم، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً ... الخ، فلابد أن تحتاج هكذا دعوة إلى وقت طويل لكي

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢١٠ عن غيبة الطوسي.
٢- عصر الظهور: ص١٤٨.

تستطيع أن تبرهن على فساد الواقع الديني والسياسي والاجتماعي وانحرافه، وتثبت الدين الحق الذي جاء به الرسول محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، مع ملاحظة أن هكذا دعوة تخرج في هكذا مجتمع حتماً ستعامل على أنها دين جديد وبدعة وانحراف عما تعارف عليه الناس من دين الفقهاء، كما روي عن الرسول محمد ﷺ وعن أهل بيته في روايات متواترة، اقتصر على اثنتين منها:

عن أبي جعفر عليه السلام: (**إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله ﷺ، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**) [١].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير، يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم**...) [٢].

فكم يحتاج اليماني الموعود لكي يثبت زيف هؤلاء الفقهاء وابتعادهم عن الدين، وكم يحتاج لكي يُقنع أتباعه بدعوته ويرسخ إيمانهم بها، ويربيهم تربية تؤهلهم إلى أن يكونوا الثلة التي تمهد لدولة العدل الإلهي ... ؟؟؟

في حين نجد أن جيش السفياني يجتمع بيسر وسهولة وبأقصر مدة وبأعداد مهولة، كما نسمعه في خبر طويل عن الإمام علي عليه السلام: (... **ثم يخرج إلى الغوطة، فما يبرح حتى يجتمع الناس إليه، وتتلاحق به أهل الضغائن، فيكون في خمسين ألفاً، ثم يبعث إلى كلب، فيأتيه منهم مثل السيل،... ثم يرجع إلى دمشق، وقد دان له الخلق فيجيش جيشين**...) [٣].

نعم، فما أكثر أتباع الباطل ومريديه، وما أقل أتباع الحق المرّ الثقيل ومتبعيه.

قال تعالى: ﴿... **وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾[٤].

١- غيبة النعماني: باب ٢٢ ح١ ص٣٣٦.
٢- تهذيب الأحكام - للشيخ الطوسي: ج٦ ح٣٧٢ ص١٨٠.
٣- شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج٢٩ ص٥٦٦ وما بعدها.
٤- هود: ٤٠.

وإبليس وأتباعه من الإنس والجن قطاع طريق الحق والعدل، قال تعالى حكاية عن كلام إبليس (لعنه الله): ﴿**قالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[1].

هذا الصراط المستقيم الذي يدعو إليه اليماني الموعود في آخر الزمان، كما قال الأئمة عليهم السلام: (**يدعو إلى الحق والى طريق مستقيم**).

إشكال:

قد يُشكل البعض قائلاً: جاءت عدة روايات تحذر الأمة من الخروج والتزام الصمت والسكينة حتى يخرج السفياني ... فكيف يقال بأن اليماني قد يكون ظاهراً قبل خروج السفياني؟!

أقول: سيتضح الجواب عن هذا الإشكال من خلال الموضوع الآتي، فتأمل.

* * *

١- الأعراف: ١٦.

تكليف الأمة عند خروج السفياني

عندما نطالع الروايات التي تعظ المؤمنين وتحثهم على الانتظار والسكون والتريث، لا يعني هذا أنها تحرم الثورة في وجه الطغاة والدفاع عن الدين والمال والعرض والنفس، بل عند التحقيق نجدها إما تحث على التحرز عن رايات الضلال وطلاب الجاه والأموال والترؤس، والتمسك بحاكمية الله أي ولاية الأئمة عليهم السلام والانقياد لهم في كل الشؤون، وإما تبين أن لا فرج ولا تمكين إلا بقيام القائم عليه السلام، وإن الخارج قبل ذلك فمصيره القتل، وطبعاً هذا لا يعني بالضرورة أنه ليس قتلاً في سبيل الله، وإنما تلك النصوص بصدد الحفاظ على الشيعة وإبعادهم عن الغوغاء التي لا تجلب نفعاً وتؤدي إلى هلاكهم بلا فائدة تذكر، أو التنبيه على أن الثائر قبل قيام القائم عليه السلام مصيره القتل دون تحقيق المراد، ولا تتحقق دولة عدل قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ... الخ.

وسنأتي على سرد بعض الروايات التي تتكلم عن ذلك ومناقشتها والخروج بنتيجة منها إن شاء الله تعالى:

عن سدير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (**يا سدير، ألزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك**) [1].

ومناقشة هذه الرواية في نقاط:

١ عند مقارنة هذه الرواية مع روايات أخرى كما سيأتي يتبين أنها لا تعني النهي عن الثورة في وجوه الظالمين أبداً، بل تعني النهي عن اتباع الرايات الضالة أو التي ظاهرها الدعوة للرضا من آل محمد عليهم السلام وباطنها الدعوة للتسلط والترؤس بلا حق، حيث روي عن أهل البيت عليهم السلام الرضا بثورة زيد بن علي عليه السلام والترحم عليه، وكذلك ثورة الحسين صاحب فخ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

١- الكافي: ج٨ ص٢٦٤ – ٢٦٥.

٢ ربما تقصد كما هو ظاهر عصر الظهور للإمام المهدي عليه السلام والتحذير عن اتباع الرايات الضالة وأهل الفتن، والإرشاد إلى انتظار قائم آل محمد عليه السلام، وعدم اتباع أي راية إلا ما أمر به الأئمة عليهم السلام وارشدوا إليه، كراية اليماني الموعود، وما يؤيد أنها أكثر انطباقاً على عصر الظهور هو ذكر خروج السفياني الذي هو من علامات قيام القائم عليه السلام.

٣ من النقطة الثانية يتبين أن اليماني غير مقصود من مفهوم عموم هذه الروايات؛ لأن اليماني مأمور بنصرته وعدم الالتواء عليه، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

٤ قول الإمام عليه السلام: (**واسكن ما سكن الليل والنهار**)، ما المقصود منه ؟ وما هو حقيقة الليل والنهار في هذه الرواية ؟ فهناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام تشبه هذه ولكن ذكر فيها: (**اسكنوا ما سكنت السماء والأرض**)، وبيَّن الإمام الرضا عليه السلام بأنها ليس على ظاهرها، وإن المقصود منها ما سكنت السماء من النداء والأرض من الخسف بالجيش، فما هو المراد يا ترى من سكون الليل والنهار في هذه الرواية ؟

٥ قول الإمام عليه السلام: (**فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك**)، ما هي الغاية من الرحيل هنا ؟ لا يخفى أن الرواية توحي بصورة واضحة إلى أن القصد من الرحيل هو للقتال ولنصرة قائم آل محمد عليه السلام وكما سيتضح أكثر من الروايات الآتية أي إن الرواية تبين أن القتال الأكبر سيكون عند خروج السفياني وعلى الجميع النفير ولو مشياً على الأقدام، وهذا يعني التأكيد على وجوب النهوض، وأن لا مجال للتسويف والاعتذار.

وهذا طبعاً لا يعني نفي وجود قائم للحق قبل خروج السفياني، تجب مناصرته واتباعه والإيمان به، فقد روي: (**إن قبل السفياني مصري ويماني**)، وإن قبله (**رجل يدعو إلى آل محمد** عليهم السلام)، وغير ذلك.

٦ بل إن الأمر بالنفير عند خروج السفياني يستلزم وجود ممثل وقائم لآل محمد عليه السلام قبل ذلك؛ لأن خروج السفياني في شهر رجب ويستمر إلى خمسة عشر شهراً، فإلى من تنفر الناس والإمام المهدي عليه السلام ما زال غائباً ؟!

في حين إننا نجد التشديد على الإسراع بالرحيل عند خروج السفياني، ويحدد الإمام عليه السلام غاية الرحيل والنفير بقوله: (**فارحل إلينا**)، ولا يخفى أن عند خروج السفياني ما زال الإمام المهدي عليه السلام محتجباً عن عموم الناس، فإلى من يكون الرحيل ؟ ومن هو الممثل لآل محمد عليهم السلام عند خروج السفياني، وما أو من المقصود من قول الإمام عليه السلام (إلينا) ؟

الكليني: علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن عيص بن القاسم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (... **إن أتاكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم إنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب** [1] **فأقبلوا على اسم الله عز وجل وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة)** [2].

وهذه الرواية فيها تفسير لكثير من الروايات، وهنا تعليق في عدة نقاط:

١ قول الإمام عليه السلام: (**إن أتاكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون**)، هنا الإمام الصادق عليه السلام يحث الناس على التأمل في دعاوى المدعين، وإلى أي شيء يدعون وعلى أي شيء يكون الخروج والقتال، وهذا يعني أن ليس كل من يخرج ثائراً على الطواغيت لا يجوز نصرته.

٢ قول الإمام عليه السلام: (**ولا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه**).

١- قال العلامة المجلسي كما جاء في هامش البحار ج٥٢ هامش ص٣٠٢: (ظاهره أن خروج القائم عليه السلام في رجب ويحتمل أن يكون المراد أنه مبدأ ظهور علامات خروجه فأقبلوا إلى مكة في ذلك الشهر لتكونوا شاهدين هناك عند خروجه).

٢- الكافي: ج٨ ص٢٦٤.

لا يخفى أن كلام الإمام يوحي بأنه في مقام صد الناس عن اتباع بعض الدعاة آنذاك، كأبي مسلم الخراساني وغيره، فقد توهم بعض الشيعة بأنه راية حق ويجب نصرته، وانخدعوا بالشعار الذي رفعه وهو الرضا من آل محمد عليه السلام.

فالإمام الصادق عليه السلام يقول لهم: لا تحتجوا وتقولوا إن زيداً قد خرج بثورة فلماذا لا يخرج غيره؟

ثم يبدأ الإمام بتعداد الصفات التي كان يتحلى بها زيد عليه السلام والتي أخرجته من دائرة الثوار المنحرفين فقال: (**كان عالما وكان صدوقا ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه**).

إذن فالصفات التي يجب أن يتحلى بها الثوّار لكي لا يكونوا من رايات الضلال هي:

أ أن يكون عالماً، حتى يكون قادراً على تدبير أمر الثورة والإحاطة بمكر الطغاة... الخ، أو أن يكون عالماً بمعنى أنه من أهل البيت عليهم السلام، كما كان سلمان الفارسي عليه السلام، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: (**وإنما صار سلمان من العلماء؛ لأنه امرؤ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء**) [1].

بل وصف الإمام الرضا عليه السلام زيداً عليه السلام بأنه عالم من علماء آل محمد عليهم السلام بقوله: (... **فإنه كان من علماء آل محمد، غضب لله عز وجل فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله**...) [2].

ب أن يكون صادقاً، لتجنب الكاذبين والذين يقولون ما لا يفعلون، والذين يستحمرون الناس باسم الدين ليترأسوا عليهم، ويَصْفو لهم الجاه والمال والمنصب والدنيا الرخيصة.

ج (**ولم يدعكم إلى نفسه**)، وهذا يعني أن كل من يدعو إلى نفسه فهو طاغوت يعبد من دون الله، فيجب على المؤمنين الحذر من هؤلاء الذي يريدون بناء مرجعياتهم وأحزابهم باسم الدين وباسم آل محمد عليهم السلام وهم منهم براء.

١- الكافي: ج١ ص٤٠١، بصائر الدرجات للصفار: ص٤٥.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٢٥ – ٢٢٦.

د (**إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد** عليهم السلام)، أي إن الدعوة إلى آل محمد عليهم السلام مشروعة، ولكن يجب أن تكون مقرونة بالعلم والصدق والوفاء، فما أكثر المدعين وأقل الصادقين.

هـ (**ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه**)، وهذه شهادة إلى الثائر زيد بن علي عليه السلام بأنه راية حق، وإنه استشهد في سبيل الله، ولو ظفر وانتصر لسَّلم الأمر إلى أهله وهم آل محمد عليهم السلام. وهو غير مشمول بالروايات التي تنهى عن الخروج قبل خروج القائم عليه السلام.

وبما أن هذا البحث هو للتكلم عن اليماني الموعود فأقول:

اليماني الموعود عالم وصادق ويدعو إلى آل محمد عليهم السلام، وسيفي بما يدعو إليه، من تسليم النصر إلى الحجة ابن الحسن عليه السلام، وقد ثبت مما تقدم من هذا البحث أن اليماني الموعود هو قائم من آل محمد عليه السلام ومعصوم، وإنه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ومأمور بطاعته ومنهي عن مخالفته، فالذي يدعو إلى الحق وطريق مستقيم ... كيف لا يكون عالماً وصدوقاً ووفياً وراية حق ؟!

إذن فلا يكون اليماني مشمولاً بتلك الروايات، ويمكن أن يكون موجوداً، بل لابد أن يكون موجوداً قبل خروج السفياني بسنين؛ لأنه صاحب دعوة، وقد تقدم أن هذه الدعوة تحتاج إلى وقت طويل لإثبات عقيدتها وما تدعو إليه ولتفنيد الواقع الديني المنحرف، لتستقطب أنصارها وإعدادهم الإعداد الذي يؤهلهم أن يكونوا جنوداً لدولة العدل الإلهي، الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً**﴾[1].

حيث جاء تفسير ذلك عن الإمام الصادق بأن هؤلاء الجنود مبعوثون من قبل الله وقبل قيام القائم عليه السلام: (... ﴿**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ**﴾ **قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وتراً لآل محمد إلا قتلوه، ﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾ خروج القائم عليه السلام**)[2].

١- الإسراء: ٥.
٢- الكافي: ج٨ ح٢٥٠ ص٢٠٦.

٣ قول الإمام عليه السلام: (**فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم إنا لسنا نرضى به**)، الظاهر أن الإمام عليه السلام يتكلم عن راية كانت موجودة تدَّعي الدعوة إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، وربما يكون هو أبو مسلم الخراساني، وهنا انتفى شرط من شروط راية الحق التي ذكرها الإمام قبل قليل عن زيد الشهيد عليه السلام، وهي الدعوة إلى آل محمد عليهم السلام ورضاهم بها أو إجازتهم لها، حيث روي أن ثورة زيد كانت بإجازة من الإمام الصادق عليه السلام.

عن الإمام الرضا عليه السلام في كلام له مع المأمون العباسي: (**... ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر (عليهما السلام) أنه سمع أباه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام يقول: رحم الله عمى زيداً، إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، ولقد استشاري في خروجه فقلت له: يا عم، إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك، فلما ولى قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه ... وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾**[1]) [2].

وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: (**يا حسين، يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد يتخطا هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بلا حساب**) [3].

وعن عبد الله بن سيابة، قال: (خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة فدخلنا على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال لنا: **أعندكم خبر عمى زيد ؟** فقلنا: قد خرج أو هو خارج، قال: **فإن أتاكم خبر فاخبروني**. فمكثنا أياماً فأتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه: أما بعد، فإن زيد بن علي عليه السلام قد خرج يوم الأربعاء غره صفر فمكث الأربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان. فدخلنا على الصادق عليه السلام فدفعنا إليه الكتابة فقرأه وبكى ثم قال: **إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله احتسب عمي إنه كان نعم العم، إن عمي كان رجلاً لدنيانا**

١- الحج: ٧٨.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٢٥ – ٢٢٦.
٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٢٦.

وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله ﷺ وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم) [١].

٤ قول الإمام عليه السلام: (**... وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا...**).

وهنا يبين الإمام عليه السلام انتفاء صفة الوفاء لهذا الذي يدعي الدعوة إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، بل إنه متمرد وعاصٍ للائمة عليهم السلام، وهو مفرد بلا أتباع، فكيف إذا صار متبوعاً وخفقت حوله الرايات والألوية، فأكيد سيكون أكثر عصياناً وتمرداً على أهل البيت عليهم السلام.

أما بالنسبة إلى اليماني الموعود، فأهل البيت عليهم السلام هم من شهدوا له بأنه يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام، وإنه أهدى الرايات، وإنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وإن الملتوي عليه من أهل النار، إذن فهو من علماء آل محمد عليهم السلام، بل هو القائم الذي يمهد لدولة العدل الإلهي، وقد وصف في بعض الروايات بأنه القائم (**القائم والسفياني في سنة واحدة**)، (**السفياني يقاتل القائم**)، حيث تبين مما سبق أن السفياني ينتهي ملكه قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام فلا يجتمع معه في سنة واحدة ولا يقاتله – على تفصيل قد سبق ، فمن هو هذا القائم غير اليماني الموعود؟

٥ قول الإمام عليه السلام: (**... إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه...**).

كلام الإمام هذا جاء مباشرة بعد قوله عليه السلام: (**وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا**)، أي إنه استثنى من هؤلاء الذين لا يطيعون آل محمد عليهم السلام إن ظفروا بالنصر ولا يسلمون الأمر إليهم، استثنى من ذلك من اجتمع بنو فاطمة معه، ثم يقسم الإمام عليه السلام بأن صاحبنا فقط من اجتمع بنو فاطمة عليه !

وطبعاً الإمام عليه السلام يقصد عصر الظهور المقدس، بدليل أنه بعد ذلك ذكر خروج السفياني ومتى يلتحق المؤمنون بالقائم عليه السلام، أو متى ينفروا للقتال.

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٢٨.

فلنا أن نتساءل: من هم بنو فاطمة الذين يكون اجتماعهم على صاحب الرايات دليلاً على أنه الحق والوفي والمطيع لآل محمد عليهم السلام ؟

ولا يمكن أن يكون الجواب غير أن بني فاطمة هم الأئمة عليهم السلام، وليس كل من انتسب إلى فاطمة الزهراء ، فما أكثر الضالين والمنحرفين والفاسقين ممن ينتسب إلى فاطمة الزهراء . بل روي أن أشد الناس عداءً للإمام المهدي عليه السلام هم بنو فاطمة عليهم السلام :

النعماني: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس [١]، قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي[٢]، قال:

حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب [٣]، عن محمد بن سنان [٤]، عن محمد بن يحيى الخثعمي [٥]، قال: حدثني الضريس [٦]، عن أبي الخالد الكابلي [٧]، قال: (لما مضى علي بن الحسين عليه السلام دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنسي به ووحشتي من الناس. قال: **صدقت يا أبا خالد فتريد ماذا ؟** قلت: جعلت فداك، لقد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده. قال: **فتريد ماذا، يا أبا خالد ؟** قلت: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه.

١- ذكر توثيقه الشيخ الطوسي في رجاله: ص٤٣١ برقم ٦١٨٤، ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٥ ص١٥٢ برقم ٨٩٦٢، قائلاً: (عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي أبو القاسم: ثقة بالاتفاق ...).

٢- وثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث راجع: ج٦ ص٤٩٥ – ٤٩٦ برقم ١٢٨٦٣، و ج٦ ص٥٠٠ برقم ١٢٨٨٤، ووثقه السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ج١٦ ص١٨٣ برقم ١٠٤٢٣، فراجع.

٣- وثقه النجاشي في رجاله: ص٣٣٤ برقم ٨٩٧، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص٢١٥ برقم ٦٠٧، وكذلك وثقه الشيخ الطوسي في رجاله: ص٣٧٩ برقم ٥٦١٥.

٤- وثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٧ ص١٢١ – ١٢٢ برقم ١٣٤٧٧، قائلاً: (محمد بن سنان أبو جعفر الزاهدي الخزاعي: عده من أصحاب الكاظم والرضا والجواد صلوات الله عليهم. ثقة جليل صاحب الأسرار والمعضلات والغرائب المعظمات، وفاقا لعدة كثيرة، منهم الشيخ المفيد في الإرشاد حيث عده من خاصة الكاظم عليه السلام وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته الذين رووا النص على الرضا صلوات الله عليه. ومنهم المجلسيان، والشيخ الحر في الوسائل، والسيد ابن طاووس، والحسن بن علي بن شعبة، والعلامة في المختلف..).

٥- ثقة بالاتفاق كما قال عنه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٧ ص٣٦٦ برقم ١٤٦٩١، وثقة السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ج١٩ ص٣٥ برقم ١٢٠١٩، ووثقه النجاشي في رجاله: ص٣٥٩ برقم ٩٦٣.

٦- وثقه الكشي راجع اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٦٠١ ح٥٦٦، ووثقه العلامة الحلي في الخلاصة راجع: ص١٧٢، ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج١٠ ص١٦٣ – ١٦٤ برقم ٥٩٧٦، ونص على حسنه وكماله الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٤ ص٢٨١ – ٢٨٢ برقم ٧١٧٣، فراجع.

٧- وثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٨ ص٣٧٣، برقم ١٦٨٥٢، قائلاً: (أبو خالد الكابلي: اسمه وردان وكنكر. من خواص أصحاب السجاد والباقر والصادق صلوات الله عليهم. وهو من ثقات السجاد عليه السلام، كما عده الصادق عليه السلام. ومن حواريه، كما عده الكاظم عليه السلام).

فقال: **سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد، ولقد سألتني عن أمر ما كنت محدثاً به أحداً، ولو كنت محدثاً به أحداً لحدثتك، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة)** [1].

ومما يؤيد ذلك الرواية الآتية:

عن أبي بكر الحضرمي، قال: (دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله عليه السلام وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، فقلنا: ما ترى ؟ فقال: **اجلسوا في بيوتكم ! فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح**).

فهنا الصادق عليه السلام يقول: (**إذا رأيتمونا**)، أي نحن أهل البيت عليهم السلام، لا مطلق من ينتسب إلى فاطمة الزهراء ، وسوف يأتي تمام التعليق على هذه الرواية عند ذكرها، وسأبين كيفية اجتماع أهل البيت على رجل في آخر الزمان إن شاء الله تعالى.

٦ بعد أن بيَّن الصادق عليه السلام لأصحابه أن الراية المهدة الحقة هي من اجتمع عليها بنو فاطمة عليهم السلام، أردف قائلاً: (**إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة**).

فلاحظ تحديد وقت الإقبال على نصرة صاحب الرايات الذي يجتمع عليه آل محمد عليهم السلام، وهو (شهر رجب)، وهو نفسه الشهر الذي يبدأ به خروج السفياني كما تقدم شرحه ، وكما هو معلوم أن في هذا الوقت لا يكون الإمام المهدي عليه السلام ظاهراً، حتى يقول أحد بأن النهضة والنفير تكون إليه !

وتراخي أمر النفير إلى شهر شعبان أو إلى رمضان، ربما لما روي من أن السفياني في بداية خروجه ينشغل بغير الشيعة لشهر أو شهرين، أو لانشغاله في السيطرة على الكور الخمس لستة أشهر، فيكون هناك متسع لشهر أو شهرين، بالنسبة إلى النفير والنهضة بالسلاح إلى صاحب الرايات أو أهدى الرايات وهو اليماني الموعود، ولا ننسى أن النهضة والنفير إلى القتال لا يعني

١- كتاب الغيبة للنعماني: باب ١٦ ح٢ ص٢٩٩ – ٣٠٠، الغيبة للطوسي: ح٢٧٨ ص٣٣٣.

أنه بداية ظهور اليماني الموعود، بل إن هذا أي رجب أو شعبان أو رمضان هو آخر وقت للانضمام إلى جيش اليماني؛ لأن بعد ذلك بفترة قصيرة يتوجه السفياني إلى العراق ويبدأ القتال بينه وبين اليماني الموعود، واجتماع الجيش من مختلف البلاد لابد أن يكون قبل ذلك بأشهر حتى يتم الاجتماع والتحضير.

وهذا يعني أن اليماني قد ظهر قبل ذلك بفترة طويلة وأعلن دعوته واستقطب المؤمنين المنتظرين حقاً لقيام الإمام المهدي عليه السلام، ولا يخفى أن حال اليماني في هذا الوقت كمن يبحث عن حفنة درر في مئات الأطنان من الحصى، فكم يحتاج من الوقت إلى جمعهم، في وسط هذا الجو المملوء بالفتن والاضطراب الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي ؟

وقول الصادق عليه السلام: (**وكفاكم بالسفياني علامة**)، علامة على من ؟

إن قال أحد إنه علامة على الإمام المهدي عليه السلام، أقول: إن كلام الصادق عليه السلام هنا عن صاحب الرايات الذي يجتمع عليه آل محمد، وكيفية النفير والرحيل إلى نصرته في رجب، وفي هذا الوقت كما قلت مراراً ما زال الإمام المهدي عليه السلام غير ظاهر للناس، مع أن مدة السفياني من بداية خروجه إلى ذهاب ملكه خمسة عشر شهراً، وقيام الإمام المهدي عليه السلام بعد ذلك بعدة أشهر، فهل تبقى الناس تائهة في الصحراء أكثر من سنة ونصف ؟!

مع أننا نرى الصادق عليه السلام أعطاهم آخر فرصة للنفير والرحيل بعد صيام شهر رمضان، أي لا يوجد تراخي بعد ذلك في الأمر، فلابد بعد شهر رمضان من ترك البلاد والأهل وشد الرحال إلى صاحب الرايات.

وبهذا يتبين أن قوله عليه السلام: (**وكفاكم بالسفياني علامة**)، أي علامة على صاحب الرايات الذي يجتمع عليه آل محمد عليهم السلام والذي يكون خروجه للقتال مزامناً أو قريباً من خروج السفياني.

ومنه نعرف أن قبل هذا الوقت ربما لا يكون هناك وجوب بترك البلاد والأهل والنفير إلى القتال، أي يكون المؤمنون أتباع صاحب الرايات في بلادهم وبين أهليهم، إلى أن تحين

ساعة الصفر، وعندها لابد من شد الرحال على الجميع وبلا استثناء لخوض المعركة الحاسمة مع السفياني وأمثاله، أي إن الشيعة قبل ذلك لا يوجد عندهم نفير عام ما دام السفياني لم يخرج.

وبعد أن تم التعليق على الرواية السابقة بتوفيق الله، نأتي إلى رواية أخرى:

عن الفضل الكاتب، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال: **ليس لكتابك جواب اخرج عنا** إلى أن قال **إن الله لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه أهون من إزالة ملك لم ينقض أجله** إلى أن قال قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك ؟ قال: **لا تبرح الأرض يا فضيل حتى يخرج السفياني، فإذا خرج السفياني فأجيبوا إلينا** يقولها ثلاثاً **وهو من المحتوم**) [١].

١ قول الصادق عليه السلام: (**لا تبرح الأرض يا فضيل حتى يخرج السفياني**)، يدل على ما قلته في التعليق على الرواية السابقة قبل قليل، بأنه قبل خروج السفياني لا يوجد نفير وقتال عام، ووجوب ترك البلاد والأهل وشد الرحال، (**لا تبرح الأرض**).

وهذا لا يدل أبداً على عدم ظهور اليماني قبل ذلك والتبشير بدعوته إلى آل محمد عليهم السلام، بل ظهوره قبل ذلك أمر لا مناص منه، وتقدم شرح ذلك.

٢ قول الصادق عليه السلام: (**فإذا خرج السفياني فأجيبوا إلينا** يقولها ثلاثاً **وهو من المحتوم**)، وهنا يعيد السؤال نفسه مرة أخرى كما سيعيدها مرات أخرى: إلى من تكون الإجابة (**فأجيبوا إلينا**)، والإمام هنا يكررها ثلاثاً للتأكيد، في حين أنه عند خروج السفياني لا تكون هناك راية تمثل آل محمد عليهم السلام، إلا راية اليماني الموعود ؟

وعن يونس بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**إذا خرج السفياني يبعث جيشاً إلينا وجيشاً إليكم، فإذا كان كذلك فأتونا على كل صعب وذلول**) [٢].

١- وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٥ ص٥٢.
٢- كتاب الغيبة للنعماني: ص٣١٧ – ٣١٨.

(**فإذا كان كذلك**)، أي إذا خرج السفياني (**فأتونا على كل صعب وذلول**)، والصعب هو الخيل أو الجمال التي لا يمكن ركوبها بسهولة، والذلول عكسها، وفي هذا تأكيد على ضرورة النفير عند خروج السفياني، والغاية أيضاً يحددها الصادق عليه السلام بقوله: (**فأتونا**) !

وعن محمد بن مسلم، قال: (سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: ... **وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم**. فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك ؟ قال: **يتغيب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى**) [١].

وقول الباقر عليه السلام: (**وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم**)، الظاهر أن له علاقة كما قدمت بقول الصادق عليه السلام في أحد الروايات السابقة: (**إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة**).

فالظاهر أن قول الباقر عليه السلام: (**يتغيب الرجل منكم عنه**)، في أول خروج السفياني عندما يكون منشغلاً بغير الشيعة، فمن كان في معرض خطر السفياني في أول خروجه فعليه أن يتغيب عنه ولا يتعرض له إلى أن يرحل ويلتحق باليماني، فبقية الروايات كلها ناطقة بالحث على الرحيل والنفير عند خروج السفياني، مع وجود مهلة لشهر شعبان ورمضان ... والله العالم.

وعن خلاد الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**السفياني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب**. فقال له رجل: يا أبا عبد الله، إذا خرج فما حالنا ؟ قال: **إن كان ذلك فإلينا**) [٢].

وهذه الرواية هي كسابقاتها تبين أن خروج السفياني في رجب ويجب عندئذ الرحيل إلى أهل البيت عليهم السلام للنصرة، (**فإلينا**) !

١- كتاب الغيبة للنعماني: ص٣١١ – ٣١٢.
٢- كتاب الغيبة للنعماني: ص٣١٣.

وعن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: (إن عبد الله بن بكير كان يروي حديثاً وأنا أحب أن أعرضه عليك، فقال: **ما ذلك الحديث ؟** قلت: قال ابن بكير: حدثني عبيد بن زرارة، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أيام خرج محمد بن عبد الله بن الحسن إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: جعلت فداك إن محمد بن عبد الله قد خرج فما تقول في الخروج معه ؟ فقال: **اسكنوا ما سكنت السماء والأرض**. فقال عبد الله بن بكير: فإن كان الأمر هكذا أو لم يكن خروج ما سكنت السماء والأرض فما من قائم وما من خروج ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: **صدق أبو عبد الله عليه السلام وليس الأمر على ما تأوله ابن بكير، إنما عنى أبو عبد الله عليه السلام اسكنوا ما سكنت السماء من النداء، والأرض من الخسف بالجيش**) [1].

وفي هذه الرواية لا يمكن المصير إلى الفهم المتعارف عن النداء وحتى الخسف؛ لأنه قد تقدم أن اليماني يظهر حتى قبل السفياني، والسفياني يظهر في رجب والشيعة مأمورة بالرحيل والنفير إلى القتال وترك البلاد والأهل عند خروج السفياني في رجب، بينما الصيحة تكون في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، وهل هو شهر رمضان الذي يعقب رجب الذي يخرج فيه السفياني، أي هل هو شهر رمضان من نفس سنة خروج السفياني في رجب ؟

الجواب: كلا؛ لأن الظاهر من الروايات أن قيام القائم عليه السلام يكون في العاشر من محرم الذي يعقب شهر رمضان الذي تكون فيه الصيحة وسيأتي بيان ذلك ، أي بعد الصيحة بثلاثة أشهر ونصف تقريباً، وفي محرم هذا يكون قد مضى على خروج السفياني ستة أشهر وأيام – إن سرنا على الفهم الخاطئ : (رجب + شعبان + رمضان + شوال + ذو القعدة + ذو الحجة + ١٠ محرم).

وفي هذا الوقت (١٠ محرم)، يكون الإمام المهدي عليه السلام غير ظاهر، بل أن السفياني في هذا الوقت قد ملك الكور الخمس، ويبقى بعد ذلك تسعة أشهر، وبعد تملكه الكور الخمس يتوجه إلى العراق وتكون المواجهة هناك بينه وبين اليماني، والثابت من خلال الروايات أن الإمام

١- وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٥ ص٥٤ – ٥٥.

المهدي عليه السلام غير قائم في فترة قتال السفياني مع اليماني في العراق، وقد تقدم بيان ذلك بالتفصيل فلا أعيد.

إذن الصيحة تكون في شهر رمضان الذي في السنة التي تعقب سنة خروج السفياني في رجب: (.... **رجب: خروج السفياني**/ شعبان/ رمضان/ شوال/ ذو القعدة/ ذو الحجة/ **محرم: ملك السفياني للكور الخمس**/ صفر/ ربيع الأول/ ربيع الثاني/ جمادى الأولى/ جمادى الثانية/ رجب/ شعبان/ **رمضان: الصيحة ونهاية ملك السفياني**/ شوال/ ذو القعدة/ **ذو الحجة: مقتل النفس الزكية/ محرم: قيام القائم** عليه السلام...).

فإذا كان معنى الرواية السابقة: (اسكنوا ما سكنت السماء من النداء...)، الصيحة في شهر رمضان، فماذا نصنع بالروايات المتواترة التي تحث المؤمنين على النهوض والنفير عند خروج السفياني في رجب، والذي هو قبل صيحة شهر رمضان بخمسة عشر شهراً تقريباً ؟!!

إذن فلابد أن يكون هناك نداء قبل صيحة شهر رمضان بوقت طويل، وسيأتي بيان أن الصيحة متعددة وليست واحدة، وربما هناك فرق بين النداء والصيحة ... الخ.

وسنأتي الآن للبحث عن نداء سماوي يكون في شهر رجب أي مزامن لخروج السفياني وكذلك موافق لأمر الأئمة عليهم السلام بالنهضة والرحيل عند خروج السفياني، حتى لا يكون تعارض مع قول الإمام عليه السلام: (**اسكنوا ما سكنت السماء من النداء...**)، أي لابد أن تكون السماء والأرض عند خروج السفياني في رجب غير ساكنة، أو على الأقل لابد أن تكون أحدهما غير ساكنة إما السماء وإما الأرض.

وفي الحقيقة أن أهل البيت عليهم السلام، لم يتركوا هذا الأمر بلا مفتاح وعلامة هادية، وإن خفيت على كثير من الناس، فسنقرأ فيما يأتي أن هناك عدة نداءات في شهر رجب:

النعماني: حدثنا محمد بن همام [1]، قال:

١- (محمد بن همام): ثقة وجليل بالاتفاق، وثقه النجاشي والطوسي وغيرهم، راجع: الفهرست للشيخ الطوسي: ص٢١٧ برقم ٦١٢، رجال الطوسي: ص ٤٣٨ – ٤٣٩ برقم ٦٢٧٠، رجال النجاشي: ص٣٧٩ برقم ١٠٣٢، مستدركات علم رجال الحديث: ج٦ ص٣٧٦ برقم ١٢٣٠٦ و ج٧ ص٣٦٢ برقم ١٤٦٦٣ و ج٧ ص٢٥١ برقم ١٤١٠٦، معجم رجال الحديث للخوئي: ج١٥ ص٢٤٤ برقم ٩٩٩٢ وج١٨ ص٣٤١ – ٣٤٢ برقم ١١٩٨٨.

حدثنا أحمد بن مابنداذ وعبد الله بن جعفر الحميري [١]، قالا: حدثنا أحمد بن هلال [٢]، قال: حدثنا الحسن بن محبوب الزراد [٣]، قال: (قال لي الرضا عليه السلام: **إنه يا حسن سيكون فتنة صماء صيلم يذهب فيها كل وليجة وبطانة** وفي رواية: **يسقط فيها كل وليجة وبطانة ، وذلك عند فقدان الشيعة الرابع من ولدي، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، كم من مؤمن ومؤمنة متأسف متلهف حيران حزين لفقده،** ثم أطرق، ثم رفع رأسه وقال: **بأبي وأمي سمي جدي، وشبيهي وشبيه موسى بن عمران، عليه جيوب النور، يتوقد من شعاع ضياء القدس كأني به آيس ما كانوا، قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين.** فقلت: بأبي وأمي أنت، وما ذلك النداء ؟ قال: **ثلاثة أصوات في رجب: أولها: ألا لعنة الله على الظالمين، والثاني: أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين، والثالث: يرون يداً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا أن الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين [٤]، فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج، ويشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم)** [٥].

ورواه الخزاز القمي في كفاية الأثر بسنده عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين عليه السلام عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله هكذا: (... **كأني بهم آيس ما كانوا نودوا بنداء يسمع من البعد كما يسمع من القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين.** قلت: وما ذلك النداء؟ قال: **ثلاثة أصوات في رجب: الأول ألا لعنة الله على الظالمين، الثاني أزفة الآزفة، الثالث يرون بدناً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه إلى**

١- (أحمد بن مابنداذ وعبد الله بن جعفر الحميري) هذه الواسطة مكونه من رجلين وتوثيق أحدهما يكفي:
(عبد الله بن جعفر الحميري): ثقة جليل بالاتفاق، كما قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج٤ ص٥٠٣ برقم ٨١٥٥، ووثقه النجاشي والطوسي وغيرهما راجع معجم رجال الحديث للخوئي: ج١١ ص١٤٨ برقم ٦٧٦٦.

٢- (أحمد بن هلال): مذموم إلا أنه ثقة في الرواية كما برهن عليه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٣ ص١٤٩ وما بعدها برقم ١٠٠٨، وأيضاً تعرف وثاقته في الرواية رغم ذمه ممن ترجمة النجاشي له: ص٣ برقم ١٩٩، حيث قال: (أحمد بن هلال ... صالح الرواية يعرف منها وينكر وقد روي فيه ذموم من سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام)، وعلق الخوئي على كلام النجاشي هذا بأنه يستفاد منه توثيقه في الرواية وإن كان فاسد العقيدة، حيث لا تلازم بين فساد العقيدة والضعف في الرواية. وذكر الخوئي بأنه وقع في إسناد تفسير القمي مما يؤيد وثاقته أكثر.

٣- (الحسن بن محبوب): وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص٩٦ – ٩٧ برقم ١٦٢ قائلاً: (الحسن بن محبوب السراد،...، ثقة. روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وكان جليل القدر، ويعد في الأركان الأربعة في عصره).

٤- وفي رواية الشيخ الطوسي عن الحميري بهذا اللفظ: (إن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا).

٥- الغيبة للنعماني: باب١٠ ح ٢٨ ص١٨٦، الغيبة للطوسي: ص٤٣٩ – ٤٤٠ ح٤٣١.

علي عليه السلام فيه هلاك الظالمين فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم...) [١].

إذن فهناك نداء في شهر رجب وهو عبارة عن ثلاث أصوات، ومما تقدم نعرف أن شهر رجب هذا هو رجب الذي يخرج فيه السفياني، وقد يكون قبله، ولكن أن يكون شهر (رجب الصيحة) بعد الذي يخرج فيه السفياني سنقع في مشكلة التعارض بين الروايات التي تحث وتأمر بالنفير عند خروج السفياني وبين الرواية التي تحث على السكون ما دامت السماء ساكنة من النداء.

والرواية الآتية تبين لنا بكل وضوح بأن السنة التي فيها الصيحة قبلها السنة التي فيها آية في رجب:

النعماني: أخبرنا محمد بن همام، قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، قال: حدثني موسى بن جعفر بن وهب، قال: حدثني الحسن بن علي الوشاء، عن عباس بن عبد الله، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب**. قلت: وما هي ؟ قال: **وجه يطلع في القمر، ويد بارزة**) [٢].

فقارن بين قول الرضا عليه السلام في الرواية التي تنص على وجود نداء في رجب بثلاث أصوات، وهو قوله: (... **والثالث: يرون يداً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا أن الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين**)، وبين الآية التي تكون في رجب: (ويد بارزة)، فاليد البارز هو الذي ينادي: (ألا أن الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين).

فقول الصادق عليه السلام: (**العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب**)، أي في العام الذي قبل العام المحتوي على الصيحة تكون الآية في رجب، فالضمير الذي في (قبله) عائد على (العام الذي فيه الصيحة)، والظاهر أن المراد من الصيحة هنا هي صيحة شهر رمضان، ورجب المقصود هنا ليس رجب الذي قبل شهر رمضان من نفس السنة، بل رجب من السنة السابقة،

١- بحار الأنوار: ج٥١ ص١٠٨ – ١٠٩.
٢- الغيبة للنعماني: باب١٤ ح١٠ ص٢٦١.

والذي بينه وبين شهر رمضان الصيحة خمسة عشر شهراً تقريباً، وهي نفس مدة بقاء السفياني من أول خروجه في رجب إلى نهايته في رمضان.

فالآية التي تكون في رجب (يد بارزة) هي نفسها في كلام الرضا عليه السلام: (**يرون يداً بارزاً مع قرن الشمس ينادي...**)، أي النداء السماوي، ورجب هذا هو الذي يخرج فيه السفياني حسب ما تبين وهو الذي حث أهل البيت في روايات كثيرة على النفير فيه وشد الرحال وترك البلد والأهل...، فسبحان الله، ما أغمض روايات أهل البيت عليهم السلام عن الإمام المهدي عليه السلام وما أوضحها عندما تضعها واحدة جنب الأخرى وتنظر لها بتأمل وبصيرة وإخلاص نية!

فإذن قد عرفنا أن هناك نداء في شهر رجب قبل قيام القائم بمكة بثمانية عشر شهراً تقريباً !

والظاهر أن شهر رجب هذا صاحب أعاجيب ودواهي، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: عن الشعبي، قال: قال ابن الكوا لعلي صلى الله عليه: (يا أمير المؤمنين، أرأيت قولك "**العجب كل العجب بين جمادي ورجب**" ؟ قال: **ويحك يا أعور ! هو جمع أشتات، ونشر أموات، وحصد نبات، وهنات بعد هنات، مهلكات مبيرات لست أنا ولا أنت هناك**) [١].

وفي خطبة له عليه السلام تسمى المخزون: (... **يا عجباً كل العجب بين جمادي ورجب**. فقال رجل من شرطة الخميس: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين ؟ قال: **ومالي لا أعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث، ألا صوتات بينهن موتات، حصد نبات ونشر أموات، وا عجبا كل العجب بين جمادي ورجب**. قال أيضاً رجل: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟ قال: **ثكلت الآخر أمه، وأي عجب يكون أعجب منه أموات يضربون هام الأحياء ؟!** قال: أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال: **والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، كأني أنظر قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم، يضربون كل عدو لله ولرسوله وللمؤمنين، وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾**[٢]) [٣].

١- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٥٩.
٢- الممتحنة: ١٣.
٣- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٧٧ – ٨١.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبة له: (**ذلك أمر الله، وهو كائن وقتاً مريحاً، فيا بن خيرة الإماء، متى تنتظر، أبشر بنصر قريب من رب رحيم، فبأبي وأمي من عدة قليلة، أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دان حينئذ ظهورهم، يا عجباً كل العجب، بين جمادي ورجب، من جمع شتات، وحصد نبات، ومن أصوات بعد أصوات**، ثم قال: **سبق القضاء سبق**) [1].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (**ألا صوتات بينهن موتات**)، ربما هو إشارة إلى النداء الذي في شهر رجب والذي فيه ثلاث أصوات، كما نصت عليه الروايتان السابقتان (ثلاثة أصوات في رجب).

وأما قوله: (**ومن أصوات بعد أصوات**)، قد يدل على أن هناك صيحة أو صيحات قبل شهر رجب أيضاً، وقد يدل على توالي الصيحات في رجب.. والله العالم.

وأما قول الإمام الرضا عليه السلام عن الصوت الثالث في رجب: (**ألا أن الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين**)، أو كما في رواية الحميري: (**إن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا**)، فسيأتي الكلام عنه في مستقبل هذا البحث إن شاء الله تعالى.

ونرجع إلى قول الإمام الصادق عليه السلام: (**اسكنوا ما سكنت السماء من النداء...**)، بأن السماء غير ساكنة عند خروج السفياني في رجب وهناك نداء بثلاثة أصوات، فيجب على المؤمنين الرحيل والنفير إلى أهل البيت عليهم السلام وترك البلاد والأهل، بل قد تكون السماء غير ساكنة من النداء حتى قبل شهر رجب الذي يخرج فيه السفياني، كما تقدم من قول أمير المؤمنين عليه السلام (**ومن أصوات بعد أصوات**)، وكما قد يفهم من الرواية الآتية:

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: (**يا جابر، ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: أولها اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به من بعدي عني، ومناد ينادي من السماء، ويجيئكم صوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها**

١- ينابيع المودة للقندوزي: ج٣ ص٤٣٤، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٣ ص١٠١.

هرج الروم، وسيقبل إخوان الترك حتى يترلوا الجزيرة، وسيقبل مارقة الروم حتى يترلوا الرملة، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب أرض الشام ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق...) [1].

ولا يمكن القول بأن الإمام عليه السلام يريد لزوم تحقق كل العلامات التي ذكرها حتى يجوز الخروج للقتال؛ لأن منها ما هو متأخر عن خروج السفياني كالخسف، ومن المعلوم بأننا مأمورون بالخروج والنفير وعدم السكون عند خروج السفياني، إذن فتحقق أحد العلامات أو بعضها علامة للإذن بالخروج للقتال.

والرواية نصت على أن أول العلامات هي اختلاف بني العباس ثم تَنَّت بالنداء السماوي، وظاهر هذه الرواية أن اختلاف بني العباس والنداء السماوي سابق على خروج السفياني، بل هناك روايات أخرى يستفاد منها تقدم اختلاف بني العباس حتى على بداية خروج السفياني، وبعد اختلافهم وتفرق كلمتهم وتشتت حالهم وطمع الجميع فيهم حينئذ يخرج عليهم السفياني...، فنستفيد من الرواية المتقدمة وغيرها أن السماء غير ساكنة حتى قبل خروج السفياني في رجب، وقد تكون نداءات متعددة؛ منها قبل رجب، ومنها في رجب، ومنها في محرم ... الخ.

نعم، وردت رواية تقول إن الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، ولكن هذا معارض بروايات كثيرة، وسيأتي بيان الفرق بين الصيحة والنداء أو النداءات المتعددة وما هي أهمية صيحة شهر رمضان، إن شاء الله تعالى.

والآن انتهى التعليق على الرواية التي تقدمت، وقد أسهبت في ذلك، فنأتي إلى رواية أخرى:

١- الغيبة النعماني: باب١٤ ح٦٧ ص٢٨٨ – ٢٨٩، غيبة الطوسي: ص٤٤١ – ٤٤٢ ح٤٣٤.

عن عمر بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني**، فقلت: جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟ قال: **لا** ... الحديث) [١].

ومن الواضح هنا إن الخروج غير مقيد بتحقق كل العلامات المذكورة، فإن منها مقتل النفس الزكية وهي قبل القيام بخمسة عشر ليلة، في حين أننا مأمورون بنصرة اليماني الذي يظهر ويخرج قبل ذلك بوقت طويل، فيتضح أن تحقق أي علامة من تلك العلامات المذكورة بعدها يكون الخروج جائزاً.

ومن المعلوم أن اليماني من تلك العلامات في الرواية أعلاه، إذن فعند ظهور أو خروج اليماني يمكن الخروج للقتال بل يجب، فاليماني خارج عن قول السائل وجواب الصادق عليه السلام له: (إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟ قال: لا...)، أي إن اليماني ليس من ضمن الرايات المنهي عن اتباعها قبل تحقق أحد العلامات المذكورة في الرواية، فإذا ظهر اليماني علمنا تحقق علامة من علامات إعطاء الضوء الأخضر لثورة التمهيد المباركة، وإذا ظهر اليماني علمنا إننا مأمورون بطاعته ومنهيون عن معصيته والالتواء عليه، وإن رايته أهدى الرايات، وإنه يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام وإلى الحق وإلى طريق مستقيم.

عن أبي بكر الحضرمي، قال: (دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله عليه السلام وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، فقلنا: ما ترى ؟ فقال: **اجلسوا في بيوتكم ! فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح**) [٢].

لفهم هذه الرواية لابد من تذكر ما أسهبت في توضيحه سابقاً:

١ إن المأمور بالنهوض إليه ونصرته هو رجل يظهر قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهو اليماني الموعود (**إذا خرج اليماني فانهض إليه**).

٢ هناك روايات كثيرة تنص على النفير والرحيل عند خروج السفياني، وقد تبين أنه لا يوجد منفور إليه في هذا الوقت غير اليماني الموعود.

١- وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٥ ص٥٢.
٢- بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٣٨ – ١٣٩.

٣ روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: (**السفياني والقائم في سنة واحدة**)، وقد تقدم بيان أن الإمام المهدي عليه السلام، لا يجتمع مع السفياني في سنة واحدة، بل إن السفياني يخرج ويبقى خمسة عشر شهراً ويقضى عليه، وإلى الآن لم يقم القائم عليه السلام في مكة.

فلا يوجد مصداق لهذا القائم غير اليماني الموعود، الموصوف بأنه أهدى الرايات، وأنه يكون في نفس سنة السفياني وأنهما يتسابقان كفرسي رهان.

٤ وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (... **والسفياني يقاتل القائم عليه السلام**)، وقد تبين أن السفياني الذي يخرج في رجب لا يقاتل القائم الحجة بن الحسن عليه السلام، بل الذي يقاتله هو اليماني الموعود.

٥ وكذلك ينبغي تذكر قول الصادق عليه السلام: (... **فنحن نشهدكم إنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل**...)، إذ تبين أنه عليه السلام يتكلم عن صاحب الرايات المهدة، ثم وصفه بأنه يجتمع عليه بنو فاطمة عليهم السلام، وقد اتضح سابقاً أن بني فاطمة لا يمكن أن يقصد بهم غير الأئمة عليهم السلام في هذا المقام، وهذا شبيه إن لم يكن نفس كلام الصادق عليه السلام: (**فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح**).

فقول الصادق عليه السلام: (**إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل**)، يدل على وجود قائم لآل محمد عليهم السلام في رجب مزامن للسفياني، وبسبب ذلك استظهر العلامة المجلسي من هذا الحديث إن خروج القائم عليه السلام في رجب، كما نقل عنه في هامش البحار، واليكم نص كلامه: (ظاهره أن خروج القائم عليه السلام في رجب ويحتمل أن يكون المراد أنه مبدأ ظهور علامات خروجه فأقبلوا إلى مكة في ذلك الشهر لتكونوا شاهدين هناك عند خروجه) [١].

واحتمال المجلسي الأخير في غير محله؛ لأنه قد تقدم أن هناك روايات كثيرة تحث على الخروج إلى القتال والنفير، أضف إليها الروايات التي تأمر بالنهوض الى نصرة اليماني عند

١- بحار الأنوار: ج٥٢ هامش ص٣٠٢.

خروج السفياني... الخ، وإنَّ بين رجب هذا وبين قيام الإمام المهدي عليه السلام في محرم أكثر من خمسة عشر شهراً !

٦ وينبغي أيضاً الالتفات إلى جواب الصادق عليه السلام للذين توهموا أن أبا مسلم الخراساني هو صاحب الرايات الممهدة، حيث قال: (... فضرب بالكتب الأرض، ثم قال: **أف أف ما أنا لهؤلاء بإمام، أما يعلمون أنه إنما يقتل السفياني**)، أي أما يعلمون أن صاحب الرايات إنما يقتل السفياني ؟! وقد تقدم التعليق على هذا الموضوع فلا أعيد.

وبعد أن نبَّهتُ إلى تذكر هذه الأمور الستة، نأتي إلى مناقشة الرواية:

(**اجلسوا في بيوتكم ! فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح**).

١ لا يخفى أن الإمام عليه السلام في هذه الرواية يأمر بالجلوس في البيوت وعدم الاستجابة إلى من يدَّعي أنه صاحب الرايات إلا من يجتمع عليه أهل البيت عليهم السلام .

فإن قيل: بأن من يجتمع عليه أهل البيت عليهم السلام هو الإمام المهدي عليه السلام لا شخص قبله.

أقول: إذا كان كذلك، فنكون منهيين عن اتباع أي شخص قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهذا غير صحيح أبداً؛ لأنه ثبت بأننا مأمورون باتباع اليماني الموعود ونصرته، وهو يقيناً يظهر قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، بل حتى قبل السفياني الذي يخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بأكثر من خمسة عشر شهراً، إذن فلابد من وجود شخص قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام يجتمع عليه أهل البيت عليهم السلام ويؤيدوه، وأكيداً أن هذا الشخص هو اليماني الموعود؛ لأنه أهدى الرايات، ويدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام، وإلى الحق وطريق مستقيم.

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**... حتى يتيح الله لنا راية تجيء من المشرق، من نصرها نصر، ومن يشاقها يشاق...**) [1]. وهذه الراية هي راية آل محمد عليهم السلام في كل زمان، وهاك وصفها على لسان أمير المؤمنين عليه السلام: (**... لنا راية الحق من استظل بها كنته، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلف عنها هلك، ومن فارقها هوى، ومن تمسك بها نجا...**) [2].

١- دلائل الإمامة للطبري (الشيعي): ص٤٤٥.
٢- الخصال للصدوق: ص٦٣٣.

وقال أيضاً عليه السلام: (... **وخلف فينا** أي الرسول **راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق، دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام...**) [١].

وعنه عليه السلام: (... **معنا راية الحق والهدى، من سبقها مرق، ومن خذلها محق، ومن لزمها لحق...**) [٢].

وهذه الراية في آخر الزمان هي راية اليماني الموعود، والموصوفة بأنها أهدى الرايات، وصاحبها يدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم، والملتوي عليه من أهل النار، فهل تجدون فرقاً بين صفات راية أهل البيت عليهم السلام، وبين صفات راية اليماني الموعود ؟

وهذه الراية تأتي من المشرق كما أخبر الرسول محمد صلى الله عليه وآله لا من اليمن كما يتوهم البعض.

٢ قول الصادق عليه السلام: (... **فانهدوا إلينا بالسلاح**)، صريح الدلالة بأن الأمر هنا إلى الحرب وبسرعة (فانهدوا).

٣ (... **فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل...**)، من المعلوم أنَّ أهل البيت عليهم السلام متوفون، وإنَّ الإمام المهدي عليه السلام غائب، فكيف يجتمعون على رجل، أي ما هو الطريق إلى اجتماعهم هذا، وبأي وسيلة ؟!

في الحقيقة أن هناك طريقين لا اعتقد بوجود ثالث لهما:

أ اجتماعهم عليهم السلام من خلال رواياتهم، أي إنهم مثلاً سموه ووصفوه ووصفوا دعوته ورايته ووصفوا أنصاره وأعداءه ... الخ.

ب أن يكون اجتماعهم بالطرق الغيبية إن صح التعبير أي من خلال الرؤى الصادقة والمكاشفات وما شابه ذلك، وأظن إن هذا الوجه أقرب، وقد يكون اجتماعهم من كلا الطريقين أوفق.

وأظن إن هناك علاقة بين الطريق الثاني وبين الرواية الآتية:

١- نهج البلاغة: ج١ ص١٩٣.
٢- كتاب سليم بن قيس: ص٢٥٩.

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن الرؤيا فامسك عني ثم قال: (**لو إنا أعطيناكم ما تريدون كان شرا لكم واخذ برقبة صاحب هذا الأمر**) [١].

والكلام كثير في هذا الموضوع أعرض عنه الآن، وأتركه إلى محله إن شاء الله تعالى. وأشرع بمناقشة رواية أخرى.

عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: (**والله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم عليه السلام إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به**) [٢].

١ هذه الرواية لا تدل على أن الذي يخرج قبل القائم عليه السلام مذموم، بل غاية ما تدل عليه أنه سوف يقتل، ولا يكون نصر ولا فتح أو تمكين إلا عند قيام القائم عليه السلام.

٢ وهذه الرواية لا تشمل اليماني الموعود أصلاً؛ لأنه مأمور بنصرته ومبشر به، ثم تبيَّن مما سبق أنه هو القائم الموصوف في بعض الروايات، وهو الذي يُمهِّد للقائم الأصل الحجة ابن الحسن سلام الله عليه وعلى آبائه.

٣ ويؤيد النقطة الأولى؛ إن هناك ثورات قام بها ثوار من آل محمد عليهم السلام وشيعتهم، وهي ممدوحة كثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، وقد تقدم ذكر الروايات التي تُقدِّسها وتُقدِّس قائدها، وكثورة الحسين بن علي بن الحسن صاحب معركة فخ، الذي خرج في زمن الإمام الكاظم عليه السلام، في خلافة الهادي العباسي (لعنه الله) سنة ١٦٩ هـ، وأذكر هنا بعض ما جاء عن عظمة الرزية بهذه المعركة وعظمة قائدها ومن استشهد فيها:

ذكر الشيخ علي النمازي الشاهرودي في ترجمة الحسين بن علي بن الحسن، في مستدركات علم رجال الحديث ج٣ ص١٥٩، برقم ٤٤٩٩: (... وروى أبو الفرج الأصبهاني بأسانيده في حديث طويل أن موسى الكاظم عليه السلام لما رأى رأس الحسين قال: **إنا لله**

---

١ - مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي: ص١٠٤.
٢ - الكافي: ج٨ ص٢٦٤.

وإنا إليه راجعون ! مضى والله مسلماً صالحاً صواماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. ما كان في أهل بيته مثله الخ...).

وقال النمازي أيضاً: (وروى في عمدة الطالب ومعجم البلدان عن أبي جعفر الجواد عليه السلام أنه قال: **لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ**).

وقال النمازي أيضاً: (وروى أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين بإسناده عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليهما في حديث بكاء النبي صلى الله عليه وآله لما مر بفخ ونزول جبرئيل، قال: **يا محمد، إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين.**

وبإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث نزوله بفخ قال: **يقتل هنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة.**

وروى أيضاً "عن زيد بن علي قال: انتهى النبي صلى الله عليه وآله إلى موضع فخ فصلى بأصحابه صلاة الجنائز، قال: **يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين يترل لهم بأكفان وحنوط من الجنة**) انتهى.

وقد رثاه وأصحابه دعبل الخزاعي أمام الإمام الرضا عليه السلام قائلاً:

قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخ نالها صلواتي

وإليكم ما يروي الإمام علي عليه السلام عن وجود ثوار في البصرة قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وإنهم شهداء ومن أولياء الله تعالى:

(... **والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وأكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة وعجل بروحه إلى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني أن قال لي: "يا علي، هل علمت أن بين التي تسمى البصرة والتي تسمى الأبلة أربعة فراسخ وسيكون التي تسمى الأبلة موضع أصحاب العشور، ويقتل في ذلك الموضع من أمتي سبعون ألفاً شهيد هم يومئذ بمترلة شهداء بدر.** فقال له المنذر: يا أمير المؤمنين، ومن يقتلهم فداك أبي وأمي ؟ قال: **يقتلهم إخوان الجن، وهم**

جيل كأنهم الشياطين، سود ألوانهم، منتنة أرواحهم، شديد كلبهم، قليل سلبهم، طوبى لمن قتلهم، وطوبى لمن قتلوه، ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل الزمان مجهولون في الأرض معروفون في السماء، تبكي السماء عليهم وسكانها والأرض وسكانها. ثم هملت عيناه بالبكاء ثم قال: **ويحك يا بصرة ويلك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس...**) [١].

ونأتي الآن إلى مناقشة رواية أخرى:

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل**) [٢]، [٣].

١ تبين مما تقدم بأن الرايات الصادقة الأمينة والتي تدعو إلى آل محمد عليهم السلام بصدق، والتي هدفها دفع جور الطغاة، لا تكون مشمولة بهذا الذم، ولا أريد التفصيل أكثر.

٢ تقدم أن راية اليماني الموعود هي راية أهل البيت عليهم السلام ومأمور بطاعتها ومنهي عن مخالفتها، وإنها حق وهدى وتدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام وإلى طريق مستقيم.

فلا تكون مشمولة بهذه الرواية أصلاً.

٣ بيَّنت فيما سبق بأن اليماني الموعود قائم لآل محمد عليه السلام أيضاً، وإن رايته ودعوته هما راية ودعوة الإمام المهدي عليه السلام، فتكون هي الراية الموعودة والمنتظرة.

ونأتي إلى رواية أخرى:

١- بحار الأنوار: ج٣٢ ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.
٢- لا يوجد من يناقش فيه في سند هذه الرواية إلا الحسين بن المختار، وقد وثقه الشيخ المفيد وابن عقدة وجزم المحقق الخوئي بوثاقته وكذلك وثقه الشيخ النمازي الشاهرودي في مستدركاته، راجع معجم رجال الحديث للخوئي: ج٧ ص٩٣ برقم ٣٦٥٣، ومستدركات علم رجال الحديث: ج٣ ص١٩٩، وأيضاً جزم الميرزا النوري بوثاقته وساق أدلة كثيرة، راجع خاتمة المستدرك: ج٤ ص٢٥٧. وأما بقية رجال سند هذه الرواية فكلهم من الثقاة الأجلاء المشهورين.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت): ج١٥ ص٥٢.

عن إسماعيل بن مهران، عن ابن عميرة، عن الحضرمي قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام كيف نصنع إذا خرج السفياني قال: (**تغيِّب الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الأكوار الخمس** يعني كور الشام **فانفروا إلى صاحبكم**) [1].

لا تختلف هذه الرواية عن بعض الروايات المتقدمة إلا في شيء واحد وهو قول الصادق عليه السلام: (**فإذا ظهر على الأكوار الخمس** يعني كور الشام **فانفروا إلى صاحبكم**)، فهل هذا يدل على أن النفور إلى القائم عليه السلام محدد بملك السفياني للكور الخمس ؟

أقول:

١ اتضح من خلال مناقشة الروايات السابقة أن النفير يكون عند بداية خروج السفياني في رجب أو بعد ذلك بشهر أو شهرين، ولا يعني ذلك النهي عن اتباع اليماني قبل ذلك؛ لأنه نصت رواية على أنه ظاهر قبل السفياني، ويأتي مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

٢ إذن الرواية السابقة لا تعني تحديد الخروج عند تملك السفياني للكور الخمس، أي إنها لم تنص على النهي عن الخروج قبل ذلك، فلا تعارض الروايات السابقة، نعم نصَّت على النفور إلى القائم (صاحبكم) عند تملك السفياني وسيطرته على الكور الخمس، وهذا يستفاد منه التأكيد على النفير، أو يكون موجهاً إلى من هم قريبون عن حركة اليماني الموعود فلا يحتاجون إلى وقت طويل للسفر والرحيل.

والتأكيد على النفير إلى قائم آل محمد عليه السلام عند تملك السفياني للكور الخمس يؤكد ما قلته سابقاً من أن السفياني لا يتوجه إلى العراق إلا بعد قتال ستة أشهر حتى يسيطر على الكور الخمس، وبعد ذلك تبدأ معركته وحركته ضد أهدى الرايات اليماني الموعود، فعند ذلك لا مجال للتسويف والتأجيل ولابد من الالتحاق الفوري بالجيش الإلهي لمواجهة جيوش الشيطان.

٣ قول الصادق عليه السلام: (... **فانفروا إلى صاحبكم**)، من المقصود بـ (صاحبكم) ؟، فقد علمنا مما تقدم، ومن روايات أهل البيت عليهم السلام أن السفياني بعد تملكه الكور الخمس يبقى تسعة أشهر حتى يقضى عليه، وبعد ذلك لا يقوم الإمام المهدي عليه السلام بمكة إلا بعد أكثر من ثلاثة

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٧٢.

أشهر، فيكون مجموع الأشهر بعد تملك السفياني للكور الخمس هو (١٢) شهراً، أي سنة كاملة تقريباً، فكيف يأمر الإمام الصادق عليه السلام الناس بالنفير إلى الإمام المهدي عليه السلام قبل أن يقوم بسنة كاملة ؟!

ولا يخفى أن كلمة (النفير) تستخدم غالباً أو دائماً للنهوض إلى القتال وبهمة دون تثاقل أو تأخير أو تردد.

قال الله تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً ۞ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً﴾[٣].

إذن لابد أنْ يكون النفور إلى اليماني الموعود صاحب أهدى الرايات الذي أمر أهل البيت عليهم السلام بنصرته (**إذا خرج اليماني فانهض إليه ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**) فورياً وبدون تثاقل أو تسويف، ولا يخفى أن المواجهة بين السفياني واليماني تكون بعد تمّلك السفياني للكور الخمس، فيكون المقصود من قول الصادق عليه السلام: (**فإذا ظهر على الأكوار الخمس فانفروا إلى صاحبكم**)، أي انفروا إلى نصرة اليماني الموعود في مواجهة السفياني الملعون ... والله العالم.

ولنكتفي بهذا القدر من التعليق، ونأخذ رواية أخرى:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إنه قال لي أبي عليه السلام: لا بد لنار من أذربيجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك**

١- التوبة: ٤١.
٢- التوبة: ٣٨.
٣- النساء: ٧١ – ٧٢.

متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً، والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، وقال: **ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب**) [1].

١ هنا الإمام الباقر عليه السلام يخبر عن حدوث فتنة أو حرب طاحنة أو ما شابه ذلك، تكون في أذربيجان، ويأمر شيعته أن يجلسوا في بيوتهم ولا يتدخلوا في ذلك، وأن يلبدوا ما لبد أهل البيت عليهم السلام، ثم يقول: (**فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً**)، فمن هذا المتحرك يا ترى؟

إنْ قلنا إنَّ هذا المتحرك هو الإمام المهدي عليه السلام نفسه، فهذا يستلزم النهي عن اتباع أي شخص قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، حتى اليماني الموعود؛ لأن الباقر عليه السلام أمر شيعته بالسكون والجلوس وأعطاهم علامة لبداية السعي والتحرك وهي قوله: (**فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه...**)، وعلى هذا الفهم ترد نقطتان:

أ تقدمت روايات كثيرة تأمر الشيعة بالسعي والنفير بمجرد خروج السفياني، ومن المعلوم أن خروج السفياني قبل تحرك وقيام الإمام المهدي نفسه عليه السلام، بل تبيَّن أنه قبله بأكثر من سنة ونصف !

ب وتقدم أيضاً بأننا مأمورون بنصرة اليماني والنهوض إليه، وإنَّ الملتوي عليه من أهل النار... الخ، ومن المعلوم أيضاً أنَّ خروج اليماني مزامن لخروج السفياني، أي إنه قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بكثير، بل ثبت أنَّ اليماني يظهر قبل خروج السفياني.

فكيف يأمرنا أهل البيت عليهم السلام بعدم التحرك حتى يتحرك أو يقوم الإمام المهدي عليه السلام، ومع ذلك يأمرونا بنصرة اليماني الموعود، ويتوعدون الملتوي عليه بالنار ؟!

إذن فالمراد من قول الباقر عليه السلام: (**فإذا تحرك متحركنا**)، هو متحرك قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة، وتبيَّن مراراً مما تقدم من هذا البحث؛ إنَّ هذا المتحرك والقائم والممهد هو اليماني الموعود (أهدى الرايات)، (يدعو إلى صاحبكم)، (فانهض إليه)، (لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه)، (الملتوي عليه من أهل النار)، (يدعو إلى الحق)، (يدعو إلى طريق مستقيم).

١- الغيبة للنعماني: باب١١ ح١ ص٢٠٠.

٢ بقي إشكال ربما ينقدح في أذهان من يقرأون هذه الرواية، وهو قول الباقر عليه السلام: (**والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد...**)، فقد يقول البعض إنَّ هذا الكلام ظاهر في اختصاصه بالإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام لتواتر الروايات بأنه يُبايَع بين الركن والمقام بمكة.

أقول:

أ لا يمكن حصر البيعة بين الركن والمقام بالإمام المهدي عليه السلام نفسه، فقد تسبقها بيعة لمتحرك أهل البيت عليهم السلام المأمور بنصرته.

ب قد تكون البيعة للإمام المهدي عليه السلام ولهذا المتحرك في نفس الوقت، باعتباره وزيره أو يمانيه... الخ، كما أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام كخليفة ووصي ووزير له في أول بعثته كما في حديث الدار.

وقد جاء في خبر طويل بأن وزير المهدي يكون مرافقاً له واسمه المنصور، عن الباقر عليه السلام: (... **ويهرب المهدي والمنصور منها... ويخرج الجيش في طلب الرجلين. ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة، ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء، وهو جيش الهملات خسف بهم فلا يفلت منهم إلا مخبر، فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلي وينصرف، ومعه وزيره ... معه عهد نبي الله صلى الله عليه وآله ورايته، وسلاحه، ووزيره معه**...) [1].

فقد تبايع الناس أيضاً وزير الإمام المهدي عليه السلام، كما بايعت الإمام المهدي عليه السلام، ويكون هو متحرك أهل البيت عليهم السلام.

ج وقد يكون هذا المتحرك هو من يستلم البيعة نيابة عن الإمام المهدي عليه السلام، وتنسب البيعة للإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه هو المقصود منها، فيصدق أنْ نقول عن هذا المتحرك بأنه يبايع له بين الركن والمقام، أي إنَّه يتولى استلام البيعة نيابة عن الإمام المهدي عليه السلام، وإلى هذا تشير بعض الروايات:

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٢٢ – ٢٢٥.

في خبر طويل عن الباقر عليه السلام في مسيرة المهدي عليه السلام: (**... حتى إذا بلغ إلى الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه، ما خلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع ؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم، أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا ؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة** [١]: **والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عيناك...**) [٢].

وهذا المولى الذي ولّي البيعة الظاهر هو المولى في الرواية الآتية:

عن الباقر عليه السلام أنه قال: (**يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب** وأومئ بيده إلى ناحية ذي طوى **حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقى بعض أصحابه...**) [٣].

والظاهر أنَّ هذا المولى هو الذي يطلِّع على موضع القائم عليه السلام في الرواية الآتية:

عن الصادق عليه السلام أنه قال: (**إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**) [٤].

وقد يكون هذا المولى هو المقصود أيضاً في الرواية الآتية:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**له كتر بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر.... إذا**

---

١ - المولى في هذه الرواية؛ فيه كلام آخر قد يأتي في وقته إن شاء الله تعالى.
٢- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج٥ ص٢٦ – ٢٩.
٣- كتاب الغيبة للنعماني: ص١٨٧.
٤- الغيبة للشيخ الطوسي: ص١٦٢.

ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالاً [١]**، بهم ينصر الله إمام الحق)** [٢]، [٣].

وقوله: (**يمشون إلى المولى إرسالاً**)، أي أفواجاً فوج بعد فوج، وقد يكون ذلك من أجل البيعة والتسليم والاستعداد للنصرة.

د وقد يكون هذا المتحرك الذي يُبايَع بين الركن والمقام هو وصي الإمام المهدي عليه السلام، الذي نص عليه الرسول محمد صلى الله عليه وآله بوصيته ليلة وفاته:

(... فذلك إثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين) له ثلاثة أسامي أسم كاسمي وأسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين).

وقول الرسول صلى الله عليه وآله: (**وهو أول المؤمنين**) أي أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور، وأول المصدقين والناصرين له، كما كان الإمام علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، أي إنَّ وصي الإمام المهدي عليه السلام لابد أنْ يكون موجوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وللإحاطة بهذا الموضوع يرجى مراجعة كتاب الوصية والوصي.

ولو تأملنا في أسماء وصي الإمام المهدي عليه السلام: (**أحمد وعبد الله والمهدي**)، لوجدناها عين الأسماء التي ذكرها الرسول محمد صلى الله عليه وآله للذي يبايع بين الركن والمقام في الرواية الآتية:

(يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسماؤه ثلاثتها) [٤].

فلا إشكال سواء كانت بيعة هذا الوصي في نفس وقت بيعة الإمام المهدي عليه السلام، أو كانت في وقت آخر، أو استلم البيعة نيابة عن أبيه... الخ، ولا ننسى الروايات التي ذكرتها في بداية البحث، منها هذه الرواية:

١- لعلها (أرسالاً) بالفتح وليس بالكسر، و (أرسالاً) يعني أفواجاً فوج بعد فوج، ومفردها (رَسَل) بفتحتين، راجع الصحاح للجوهري، وتاج العروس للزبيدي، مادة: رسل.
٢- كلمة المولى تستعمل في معان عديدة: (الأولى بالشيء) و (الذي يلي أمر شخص ما ويقوم بقضاء حوائجه) و (الناصر) و (ابن العم) و (المحب) و (مالك الرق كما يملك المولى عبده) و (المولى المعتق من الرق) و (العاقبة) و (ما يلي الشيء مثل خلفه، وقدامه)... الخ.
٣- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٠٧ – ٣٠٨.
٤- الغيبة للطوسي: ص٤٥٤ ح٤٦٣ و ص٧٠ ح٤٨٦.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إذا قلنا في رجل قولاً، فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، فإن الله تعالى يفعل ما يشاء**) [١].

٣ إذا تأملنا في هذه الرواية: (**... لا بد لنار من أذربيجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً...**) وغيرها مما تقدم، نجد التحذير واضحاً فيها من فتن أو رايات ترفع في عصر الظهور، وليس التحذير عن كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام، بل كثير من الروايات تفيد التحذير من رايات الضلال والحث على اتباع راية اليماني الموعود، وهي الراية الصادقة التي تدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، بل نجد الحث على اتباع هذه الراية والتحذير عن محاربتها شديد اللهجة جداً.

إذن فهي الراية الموعودة والتي حث الأئمة عليهم السلام على انتظارها ونصرتها وحذروا عن الخروج مع غيرها، وصاحب هذه الراية هو متحرك أهل البيت عليهم السلام، كما هو واضح مما تقدم.

ولعل الرواية الآتية تشير إلى معنى غامض في قولهم عليهم السلام: (**إذا تحرك متحركنا**):

عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (**"اصبروا" يعني بذلك عن المعاصي، "وصابروا" يعني التقية، "ورابطوا" يعني على الأئمة.** ثم قال: **أتدري ما معنى ألبدوا ما لبدنا، فإذا تحركنا فتحركوا...** ؟) [٢].

وإلى هنا أكتفي بهذا القدر، وأعرج على رواية أخرى:

عن زر بن حبيش، قال: خطب علي عليه السلام بالنهروان: (إلى أن قال:**... انظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا ولا تستبقوهم فتصرعكم البلية.** ثم ذكر حصول الفرج بخروج صاحب الأمر عليه السلام) [٣].

١ هذه الرواية تأمر الشيعة بعدم سبق أهل البيت عليهم السلام، أي السبق يتسبب في القتل والهلاك لا الضلال كما تقدم إذن لا يكون فتح وتمكين إلا مع راية أهل البيت عليهم السلام.

١- الكافي: ج١ ص٥٣٥.
٢- بحار الأنوار: ج٢٤ ص٢١٨.
٣- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي: ج١٣ ص٧٣.

٢ قوله عليه السلام: (**وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا**)، يدل على أنَّ أهل البيت عليهم السلام يخبرون عن صارخ وطالب للنصرة في عصر الظهور، ولا توجد راية أمر أهل البيت عليهم السلام باتباعها وحرَّموا الالتواء عليها سوى راية اليماني، إذن فاليماني من أهل البيت عليهم السلام ومع رايته الحق والهدى والتمكين.

وبهذا المقدار أكتفي من مناقشة الروايات التي تحذر عن اتباع رايات الضلال قبل السفياني، وقد ناقشت أكثر الروايات وأهمها إنْ لم أقل كلها، وقد تبيَّن من مجموعها بأنها تصب في معنى مشترك تقريباً وهو نصرة رجل من آل محمد يظهر قبل قيام القائم، ورايته أهدى الرايات وهو من يُقاتل السفياني الملعون.

وبهذا المقدار أيضاً أختم هذه الحلقة، ونكمل في الحلقة الآتية إن شاء الله تعالى.

تم الانتهاء من تحرير هذه الأسطر بتاريخ:

١/ ربيع الثاني/ ١٤٣٢ هـ

٦/ ٣/ ٢٠١١ م

الفهرس

الإهداء ٥

المقدمة ٧

(وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني) ١٨

(يدعو إلى صاحبكم) ٨٣

(فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم) ٩٨

(وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى) ١٠١

(لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار) ١٠٢

(يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) ١٠٤

الحلقة الثانية/ اليماني وبلاد اليمن ١١٥

المدخل ١١٧

اليماني وبلاد اليمن ١١٩

الحلقة الثالثة/ اليماني والسفياني ١٤١

المدخل ١٤٣

القائم والسفياني في سنة واحدة ١٤٧

هزيمة السفياني من الكوفة قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة ١٥٧

تكليف الأمة عند خروج السفياني ١٨١

الفهرس ٢١٥

والحمد لله رب العالمين